المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثالث والاربعين

١ اغسطس (اب) سنة ١٩١٣ — الموافق ٢٨ شعبان سنة ١٣٣١

الحرب في الهواء

كانت كلمة « الحرب في الهواء » استعارة بمعنى الوهم وما لا حقيقة لهُ اما الآن فصارت حقيقة لا ريب فيها بل صارت حروب الهواء ارهب الحروب كلها ولو لم تنشب حرب منها حتى الآن . وقد اخذت الدول تعدّ لها عدتها وتنفق في سبيلها النفقات الطائلة . ولو تيسّرت لها المعامل لتصنع من آلات الطيران اضعاف ما تصنعهُ الآن ولو تيسّر لها الجنود المتمرنون على الطيران لضاعفت نفقاتها في هذا السبيل . فقد انفقت الحكومة الفرنسوية على آلات الطيران ٢٤٨٠٠٠ جنيه سنة ١٩١١ و ٨٠٠٠٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وستنفق هذه السنة ١٧٠٠٠٠٠ جنيه . وستنفق الحكومة الالمانية هذه السنة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه من خزينتها و ٣٥٠٠٠٠ من اشتراكات تتبرع بها الالمان والجملة ٢١٥٠٠٠٠ . وقد لا تمضي سنوات كثيرة حتى تصير نفقات المراكب الهوائية كنفقات البوارج البحرية

والمراكب الهوائية التي حُرّبت حتى الآن تدخل تحت خمسة اشكال وهي بلونات مسيرة ذات اضلاع صلبة حتى لا تلتوي وبلونات مسيرة ليس لها اضلاع . وارويلانات ذات سطح واحد وارويلانات ذات سطحين وارويلانات ذات طوّافات تطفو بها على وجه الماء ثم ترتفع في الهواء

وقد اهتمت المانيا في اول الامر بالبلونات المسيّرة من نوع بلون زبلن الذي صورناهُ وشرحناهُ في مقتطف ابريل الماضي وهو كيس كبير مستطيل يملأ بالغاز وتعلّق بهِ مركبة فيها محرك يدير مروحة بسرعة فائقة فيندفع بها البلون ويسير في الهواء وقد بلغت سرعتهُ خمسين ميلاً في الساعة . وتصنع الحكومة الالمانية الآن بلوناً كبيراً ينتظر ان تبلغ سرعتهُ خمسة وخمسين ميلاً في الساعة اي انهُ يسير مثل اسرع القطرات البخارية ومضاعف سرعة البوارج الحربية . ولقد صنعت قبلهُ بلوناً مدرعاً سرعتهُ خمسون ميلاً في الساعة وهي تنتظر

ان تصل الى ما سرعتهُ ستون ميلاً في الساعة . ومتى بلغت سرعة البالون هذا الحد لم يعد يخشى مقاومة العواصف لهُ مهما اشتدَّت سرعتها ليسير حيثما شاء مهما كانت احوال الجو

وتوضع المدافع في مركبات هذه البالونات كما توضع في السفن الحربية فتطلق منها قنابل الرصاص الرشاش وقنابل الديناميت وقنابل الغازات المدخنة التي تجيجها عن الانظار . والرصاصة من رصاص القنابل الاولى ثقلها سبعون درهماً وهي تخرق درع الفولاذ ولو اطلقت عليهِ من بعد شاسع وكان ثخنهُ عقدة (بوصة) . ويمكن تسديد هذه المدافع بسهولة فتصيب الغرض وان لم تصبهُ في الطلق الاول اصابتهُ في الثاني او الثالث لان الذي يطلقها يرى الغرض اجلى مما يراهُ لو كان واقفاً على الارض . وعندهُ آلة اسمها ستاتوسكوب يعرف بها ارتفاعهُ عن سطح البحر بالدقة التامة فيرتفع بالبالون او ينخفض حسب دواعي الحال

الاَّ ان المانيا صرفت همها الآن الى عمل الطيَّارات من نوع الاروبلان بعد ان كان اعتمادها كلهُ على البالونات المسيرة وغرضها ان تناظر فرنسا في هذا السبيل . اما فرنسا فكان اهتمامها مصروفاً الى عمل الاروبلان لكنها عادت الآن فاهتمت بعمل البالونات المسيرة . والظاهر ان انكلترا تميل الى عمل الطيارات المائية اكثر مما تميل الى عمل البالون او الاروبلان . وينتظر ان يصير عندها هذه السنة ٧٥ طيارة مائية وهي تحسب انهُ اذا كان مع اساطيلها العدد الكافي من الطيارات المائية بقيت حولها تجمعها من الاروبلانات والبالونات فاذا رأت شيئاً منها آتياً ليوقع بالاساطيل طارت اليهِ حالاً واوقعت بهِ . ويقصد الانكليز ان يجعلوا بين الطيارات المائية منطقة حول بلادهم كالحصون ترقب حركات الاعداء لانهم خائفون ان تهاجمهم دولة باساطيلها الهوائية على غرة فتوقع ببوارجهم وتخرب مدنهم وجرائدهم تبالغ في الخطر وقد اقلقت افكار الشعب باخبارها وبالصور التي تنشرها . ومن رأيها ان الاعتماد على الاروبلان اولى من الاعتماد على البالون المسيَّر لان نفقة عمل البالون الواحد تزيد على النفقة اللازمة لعمل ٣٥ اوروبلاناً ولان عمل الاروبلان سهل ويمكن ان تصنع منهُ الوف في وقت قصير واما البالون المسير فعملهُ صعب ويقتضي وقتاً طويلاً ولا بد لاوائهِ من بناء واسع جدًّا وزد على ذلك فان البالون سريع التلف اذا خرقتهُ رصاصة اتلفتهُ او حرقتهُ واما جناحا الاروبلان فيخرقهما الرصاص تخريقاً ولا يتلفهما

ويسهل وضع الدور الكهربائي في الاروبلان حتى اذا طار ليلاً رأى ما تحتهُ فيرى مكاناً يصلح لنزوله فيهِ فينزل اليهِ واما البالون المسيَّر فلا يمكنهُ ان ينزل الاَّ في المكان المعد لنزوله حيث يجد اناساً مستعدين ليمسكوا بزمامهِ وينزلوهُ واذا اضطرَّ ان ينزل في مكان آخر فقد قضي عليهِ

ثم ان البلون المسير المعد للحرب يستطيع ان يحمل خمسة اطنان من الديناميت ولكن الخمسة والثلاثين اروبلانا تستطيع ايضاً ان تحمل هذا المقدار من الديناميت اذا وزع عليها او تحمل اكثر من ذلك

ويستطيع الاروبلان ان يطير مسافة ٦٠٠ ميل من غير توقف فيدخل بلاد العدو ويوغل فيها ويعود منها من غير ان يضطر للنزول الى الارض . وقد يدري به العدو ويطلق المدافع عليه ويتلفه ولكن يرجح انهُ يتلف بلوناً وبلونين قبلما يستطيع ان يتلف عشرين اروبلاناً والبلون الواحد يساوي ٣٥ اروبلاناً كما تقدم . وقد استعمل الاروبلان في حرب طرابلس الغرب وفي حروب البلقان ولكن لم يجسر احد من التجاريين على استعمال البلون

والآن صار امر البلونات والاروبلانات الشغل الشاغل لفرنسا والمانيا فان فرنسا انشأت على تخومها من جهة المانيا خمس محطات اروبلانية في تول وڤردين وشالون سيرمين وبارلوديك واينال وبنت بيوتاً في اماكن كثيرة للبلونات ومعامل لتوليد غاز الميدروجين ومعملاً لتوليد هذا الغاز وبيوتاً لقالة لايواء البلونات

والالمان فاقوا الفرنسويين في الاستعداد لحروب الهواء فعندهم اربعة بلونات كبيرة من نوع زبلن مدرعة ومسلحة تسبح في الهواء دواماً كأنهُ الحرب على الابواب والغرض منها تمرين رجالها على حرب الهواء . اثنان منها مرابطان على التخوم الفرنسوية واثنان في جهة البحر الشمالي مقابل تخوم روسيا وكلٌّ منها مستعد ليوغل في البلاد التي هو على حدودها عند اقل اشارة . والحكومة الالمانية مهتمة الآن بانشاء تسعة بلونات اخرى والمرجح انها تنشئ مضاعف ذلك في السنة التالية

وقد اخترع الفرنسويون مدفعاً كثير الطلقات اطلقوا رصاصهُ على اوروبلان ارتفاعهُ ٥٤٠٠ قدم فخرَّقهُ تخريقاً وكان الاروبلان متصلاً يزورق بخاري سائر بسرعة عشرين ميلاً في الساعة وهو سائر معهُ بهذه السرعة ومع ذلك استطاع الذي يطلق المدفع ان يسددهُ اليهِ ويصيبهُ ويخرقهُ ولكن لو كان الاروبلان سائراً بسرعة مئة ميل في الساعة لتعذَّر تسديد المدفع اليهِ . والسير بسرعة مئة ميل ليس بالامر البعيد لان بعض الاروبلانات يسير الآن بسرعة تسعين ميلاً

ثم انهُ قد جرب البلون الحربي لتعلم مقدرة من فيهِ على اصابة الغرض بالمدافع فوُضع طوف من الجنفيص في بحيرة جنيفا ووقف بلون الماني في الجو على ثلاثة اميال ونصف ميل منهُ وهو مرتفع فوق الارض ثلاثة آلاف قدم وجعل يطلق القنابل عليهِ فلم يصبهُ بالقنبلة

الاولى ولا بالثانية ولكنهُ اصابهُ بالثالثة ومن ثمَّ صار يصيبهُ بكل طلق . والظاهر ان عصف الرياح لا يمنع تسديد المدافع الى الغرض واصابتهُ

والبلون زبلن الثالث اطلق القنابل على غرض وهو على ٦٠٠ قدم فوق الارض وكان الغرض رسم قرية كبيرة فزفهُ تمزيقاً في سبع عشرة دقيقة . وقد ثبت ان الرصاص المطلق منهُ يخرق دروع الفولاذ التي تدرَّع بها الطرادات عادة . وكان البلون سائراً بسرعة حتى يتعذر على مدافع الطراد ان تصيبهُ

وشاع الآن طرح قنابل الديناميت من البلونات الاروبلانات . ويسهل على مَن يطرحها ان يتحكم في طرحها حتى تصيب الغرض الذي يقصدهُ . وقد صنع ٢٠ من كروب قنابل اذا رميت القنبلة منها اشتعلت وانارت فتشعل ما تصل اليهِ وتنير ما حولها فيرى مَن يرميها فعلها ويتحكم في ما يلقيهِ بعدها ولو في حالك الظلام . ويعلَّق بالبلون مصباح كهربائي من النوع الذي ينعكس كل نورهِ الى الاسفل ويجعل بعيداً عن البلون نحو ٥٠ قدم فيكون هادياً للذين في البلون يريهم ما تحتهم ومضللاً للذين على الارض لانهم يظنون البلون حيث المصباح تماماً . واذا كانوا يظنون ان البلون بعيد عنهُ زادت حيرتهم لانهم لا يستطيعون ان يستدلوا بهِ على مكانهِ

وصنع الالمان ايضاً قنابل تنفجر في الهواء بعد ما تلقى من البلون ويخرج منها دخان كثيف يسد منافس القضاء ويحجب البلون عن انظار الذين على الارض الى أن يبعد عن مرمى الخطر فاذا مرَّ فوق مكان ورأى الجنود فيهِ مستعدين لاطلاق مدافعهم عليهِ رمى قنبلة من قنابلهِ المدخنة واخلق بدخانها فهو كالاخطبوط الذي اذا شعر ان عدوًّا يطاردهُ نفث الحبر حولهُ فاسودَّ بهِ الماء وعجزهُ على انظار طالبهِ

ولكن هذه الوسائل كلها ليست شيئاً في جنب اختراع آخر كان كتَّاب الروايات يفرضون اختراعهُ فرضاً وهو قنابل محشوة بالغازات السامة فاذا أُطلقت انفجرت وخرج الغاز منها وانتشر في المكان الذي تقع فيهِ وقتل كل حيّ في بقعة قطرها مئة متر او اكثر . وُضع كلب في سلة بمدينة طوكيو وعلقت السلة ببالون سير واطلقت قنبلة من هذه القنابل حتى انفجرت على نحو ٣٠٠ قدم من ذلك الكلب فقتلهُ فازها ولما شُرِّح جسمهُ وجدت رئتاهُ مشحونتين بالغاز السام الاَّ ان المدفع الذي يمكن ان تطلق منهُ هذه القنبلة لا يزيد مداهُ على الفي قدم

وجرب الالمان رمي القنابل من بلون كبير من بلوناتهم على احد معسكراتهم واصابة الغرض بها فوجدوا انها تصيب الغرض دائماً ولو كان ارتفاع البلون من ٤٠٠٠ قدم الى ٥٠٠٠ قدم . ولم تكن هذه القنابل محشوة شيئاً فلم يكن منها خوف ولكن الجنود الذين كانوا

على الارض قرب الاغراض التي رميت عليها لم يستطيعوا ان يروا البلونات التي كانت ترميها

والبلون فكتوريا لويس الذي وصفناهُ في مقتطف ابريل الماضي طار مرة حتى بلغ ارتفاعهُ ٧٠٠٠ قدم فوق سطح الارض ثم نزل بغتةً على زاوية حادَّة حتى كاد يبلغ الارض ثم وقف فوق الباخرة الالمانية المسماة اميركا من شركة لويد لكي يثبت انهُ يستطيع ان يقف في عرض البحر اذا أعوزهُ الوقود ويتناول ما يحتاج اليهِ من السفن التجارية ولا يضطر ان يعود الى الارض لاجل اخذ المؤونة منها

ولما صُنع البلون المسمَّى هنسا وطار بهِ زبلن فعبر البحر الشمالي الى كوبنهاغن وملمو واسوج وقطع ٣٧٥ ميلاً في اثنتي عشرة ساعة طربت المانيا كلها وقالت جرائدها ان ذلك البلون يستطيع ان يطير فوق لندن واية مدينة أرادها من مدن الانكليز من غير ان يعترضهُ احد

ولا شبهة ان المانيا اتقنت البلون الحربي ولكنها لم تهمل الاروبلان . ويهتم الكونت زبلن الآن بالحاق كل بلون من بلوناتهِ باروبلان فيطير الاروبلان منهُ حينما يشاء ويعود اليهِ كأنهُ زورق بخاري متصل بسفينة حربية ويكون في الاروبلان مدفع طويل المدى حتى اذا هجم مهاجم على البلون في الهواء ابعد الاروبلان عنهُ وصب عليهِ وابلاً من القنابل بمدفعهِ واذا عاد العدو عليهِ تيسَّرت النجاة للبلون

وبلون زبلن يحمل ثلاثة مدافع على الاقل ويمكنهُ تسديد مدافعهِ على اية زاوية اراد وفيهِ مدفع يطلق القنابل التي يخرج منها الدخان . والمدافع وابراجها ومركبة البلون مصفحة كلها بنوع متين جدًّا من الفولاذ حفظت الحكومة الالمانية تركيبهُ سرًّا وهو رقيق جدًّا ولكن الرصاص العادي لا يخرقهُ بل ينفرش عليهِ كأنهُ شمع . واذا كان طولهُ خمس مئة قدم وحلق في الجو لم يظهر للواقف على سطح الارض الاَّ مثل قلم عادي من اقلام الرصاص ولذلك يتعذر ان يصاب بشيء يطلق عليهِ من الارض لاسيما وانهُ لا يبقى لحظة في مكان واحد

ولا ينقصر ضرر البلون الحربي على اطلاق القنابل ولكنهُ يستطيع ان يجر وراءهُ مشعلاً من نار فيحرق بهِ الحقول والقرى والمدن واذا حاول السكان اطفاء النار منعهم من ذلك بصب الرصاص عليهم من مدفعهِ الرشاش

ويستطيع ايضًا ان يجرَّ وراءهُ اسلاكاً معدنية في رؤوسها كلاليب فيخرب بها المباني الخشبية على خطوط سكك الحديد ويضرم النار فيها بمشعلهِ فتمحى الخطوط وتلتوي ولا تعود صالحة لسير القطرات عليها ويمكنهُ أن ينسف بمشعلهِ مخازن البارود ومراجل الغاز ويحرق محطات سكك الحديد

الدوار وسببهُ وعلاجهُ

ليس بين الآفات المعرّض لها جسم الانسان ما هو اشدّ كربًا واكره حدوثًا من الدوار البحري . يصيبك فتتألم وتتمرر وتودّ ان تفارق الحياة حتى تتجو منهُ والناس حولك اما مشاكك فتشاركهم ويشاركونك ولا يخفف احدكم عن الآخر بل يزيدهُ كربًا . يمكن غثيانك لحظة ثم تسمع واحدًا منهم يتهيأ للقيء فيعاودك ما تكره ويزيد عليهِ . واما الذين لا يفعل بهم الدوار فيضحكون عليك او يهربون منك لا من يرثي لبلواك ولا من يخفف الملك الى ان ينتهي السفر او يسكن البحر وتهدأ السفينة . وقد لا ينحصر فعل الدوار بالغثيان والقيء والكرب وصغر النفس بل تكون لهُ عواقب وخيمة جدًّا فيقتل بعض الذين يوصف لهم سفر البحر للخلاص من داء السل ويتلف معد المصابين بسوء الهضم ويورث البعض آفات لا تزول مدى العمر ولذلك اهتمّ الاطباء وغيرهم باكتشاف علاج لهُ فكثرت العلاجات وتنوعت ولكننا لم نجد منها علاجًا ناجعًا عند اشتداد الانواء . ولو لم تكن عواقب الدوار مخيفة في الغالب لترك الناس سفر البحر خوفًا منهُ ان لم يكن كرهًا لهُ

وهناك امرٌ آخر وهو ان الانواء غير مضطردة وغير دائمة ولو في فصل الشتاء فقد يصادف السفينة نوء وقد لا يصادفها واذا لازمها اليوم فقد يفارقها غدًا فتبقى الآمال معلقة بحبال الرجاء وهذا ممّا ييسّر للناس ركوب البحر اليوم ولو اصابهم منهُ ما اصابهم بالامس

وقد دخل الصيف يحرو وهجيره وهرع كثيرون من سكان هذا القطر الى الهرب منهُ والالتجاء الى ربى لبنان او مصايف اوربا لان ليس فيهِ جبال باردة الهواء فلا بد لهم من ركوب البحر في الحالين ذهابًا وايابًا واذا كانوا من الذين يفعل بهم الدوار فقد يخسرون في يوم ما كسبوهُ في شهر وما من احد منهم ومن غيرهم الاّ ويود ان يعرف سبب الدوار وعلاجهُ اذا كان لهُ علاج وهذا ما نريد بيانهُ في هذه المقالة

اما سببهُ فقد ذكرناهُ بالايجاز في المجلد السادس والثلاثين من المقتطف صحيفة ٥٥٢ حيث اوردنا كلام الاستاذ هل فيهِ وهو

« ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزء من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تتود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فتهيجها تهيجًا شديدًا واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطهِ متصل ايضًا بالمخيخ حيث

مركز موازنة الجسم فيحدث القيء اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتفاول دفعةً فتدفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبّه شديداً فتجيش النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء . ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل بهِ العصب المعدي لكن السبب الاصلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها »

وقد وقفنا الآن على شرح مسهب فيهِ للعالم نورمن بارنت فرأينا ان تثبت خلاصتهُ لما فيهِ من زيادة التفصيل قال

ان هيجان البحر ليس بالسبب الوحيد للدوار بل هنالك اسباب اخرى في جسم الانسان الذي يصاب بهِ اي لا بدَّ من استعداد فيهِ لهُ والاَّ لم يصبهُ مهما كان البحر هائجاً

والاسباب المعدَّة للدوار كثيرة بعضها يتعلَّق بالمعدة وبعضها بالكبد وبعضها بالاعصاب وبعضها بالسفينة نفسها . فاذا كان الانسان مصاباً بآفة معدية او اذا دخل السفينة ومعدتهُ مملوءة بالطعام وحدث التوء وجعلت السفينة تتود بهِ اصابهُ الدوار اكثر مما يصيبهُ لو كانت معدتهُ سليمة او غير مثقلة بالطعام الكثير . فضعف المعدة وشحنها بالطعام لا يسببان الدوار بل يعدان الجسم لهُ وقس على ذلك ضعف الكبد فانها اذا كانت بطيئة في عملها لم تقاوم تودان السفينة بل زادت تأثراً بهِ ولكنها لا تكون سبباً للدوار

اما الاعصاب فامرها اهم من امر المعدة والكبد . فالخوف من الدوار (وهو فعل عصبي محض) يسبب غثيان النفس ولو لم يكن الانسان في البحر حتى لقد يصاب البعض بالدوار اذا رأوا السفن في المرفا والناس يصعدون اليها . ويصاب غيرهم بالدوار خوفاً من الدوار . وكل المصابين بالضعف العصبي معرضون لدوار البحر وكذلك المصابون بآفة في الدماغ والمعرضون للصرع والصداع . وبعبارة اخرى ان كل المصابين بآفة عصبية معرضون للدوار اكثر من غيرهم

ثم ان السفينة نفسها قد تكون حركاتها مما يوجب الدوار وقد لا تكون فالسفن التي ترتجف ارتجافاً بفعل الامواج يصيب الدوار ركابها اكثر مما لو كانت حركاتها صعوداً ونزولاً متواليين . واذا اشتدَّ التوء وعلت الامواج وخيف من غرق السفينة فالخوف يسبب الدوار في بعض الذين لا يصيبهم الدوار عادة . ومهما كانت الاسباب المهيئة للدوار فالسبب المباشر هو حركة السفينة وقت التوء فان هذه الحركة تنتقل الى الدماغ ومنهُ الى المعدة . ولكن حركات السفن مختلفة وفعلها مختلف ايضاً فالحركة الجانبية تؤثر اكثر من الحركة من مقدم

السفينة الى مؤخرها والحركة القصيرة المدة في السفن الصغيرة الماخرة في البحار الضيقة تؤثر اكثر من الحركة الطويلة في السفن الكبيرة الماخرة في عرض الاوقيانوس . والذي يستلفت على ظهور حالما يبتدئ النوء قديجو من الدوار . والنوء الذي يتدرّج تدرجاً في شدته يحتملهُ الناس اكثر من النوء الذي يثور بغتةً

والآراء مختلفة في سبب الدوار فالبعض يقولون ان سببهُ المعدة حاسبين ان حركة السفينة تسبب اضطراباً فيها فيعالجونهُ بادوية تفعل بها والبعض يقولون ان سببهُ الكبد وانها هي التي تؤثر في المعدة . والبعض يقولون ان سببهُ الوهم لا غير فاذا عزم الانسان ان لا يصاب بالدوار لم يصبهُ دوار . والبعض يقولون ان سببهُ انيميا الدماغ اي قلة ورود الدم اليهِ وان ذلك يحدث من حركة السفينة وان القيء فعل طبيعي لتحريك الدورة الدموية لكي يكثر ورود الدم الى الدماغ . والبعض يقولون ان سبب الدوار في حركة المقلة وتغير صور المرئيات في العين فيعالجونهُ بالاثروبين او باغماض العينين

ولا شبهة ان السبب الخارجي للدوار هو حركة السفينة بسبب هيجان البحر فان هذه الحركة تتصل الى الدماغ ومنهُ الى المعدة . وهنا فصّل الكاتب ما ذكرناهُ آنفاً من امر القنوات الهلالية التي في الاذن الباطنة وبيّن ان السبب الحقيقي للدوار هو تهيج الالياف الاخيرة من العصب السمعي المنتشرة في انبيه الشائي من الاذن الباطنة فيتصل هذا التهيج الى العصب الرئوي المعدي ومنهُ الى جدران المعدة ومن المحتمل انهُ يتصل ايضاً الى العصب السمباثوي . فهو اذاً تهيج في اعصاب الخ مسبب عن حركة السفينة في بحر هائج . وكل حركة تغير الوضع المألوف للسائل الذي في القنوات الهلالية تؤثر في الاعصاب تأثيراً يصل الى المعدة كتأثير الدوار . فان السائل الذي في هذه القنوات كالسائل الذي في الفادن تعرف بهِ موازنة الجسم فاذا تغير وضعهُ فجأة اثّر في الاعصاب التي تبطن تلك القنوات ووصل هذا التأثير الى المعدة فتشعر كأن مادة غريبة دخلتها ولا بدَّ من دفعها منها وهو خطأ في حكمها ولكنهُ خطأ مشهور يتعذّر عليها اصلاحهُ . ويحسن بالقارئ ان يطالع المقالة المشار اليها آنفاً في المجلد السادس والثلاثين فانها توضح هذا الامر وامثالهُ

اذا كان الدوار فعلاً عصبياً كما تقدّم فما يمكّن الاعصاب يزيلهُ او يخففهُ ولذلك فبروميد البوتاسيوم من انفع العقاقير الدوائية لهُ وكذلك النوم والمخدّرات على انواعها . وقد رأينا بالاختبار ان رائحة السفن الخاصة بها مما يثير الدوار او يزيدهُ كأنها تفعل بعصب الشم فعلاً يصل الى العصب الرئوي المعدي او الى العصب السمباثوي فيهيج المعدة لدفع ما فيها

تكريم العلم

اجتمع نفر من رجال العلم والفضل في اوائل الشهر الماضي (يوليو) واجمعوا على اقامة حفلة لتكريم صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية على اثر نشر كتابهِ الحديث في شرح القانون المدني تتلى فيها الخطب ويهدى اليهِ فيها نسخة من الكتب التي الفها او ترجمها مجلدة تجليداً مذهباً ورقيم شكر يوقعهُ المحتفلون. واقيمت الحفلة في دار الجامعة المصرية الساعة السادسة من السابع والعشرين من الشهر الماضي فانهّا رجال العلم والقضاء وارباب التحرير وكبار رجال الحكومة ولما انتظم عقد الجمع تليت الخطب التالية على ترتيبها

خطبة المستشار شكري باشا

ايها السادة الفضلاء

لجنة الاحتفال بتكريم صاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول تهديكم تحيتها وتسديكم جزيل شكرها وتبث اليكم خالص ثنائها اذ تفضلتم فاجبتم دعوتها واجتمعتم اليوم في هذا المكان لتشاركوها في ابداء عواطفها وتكرموا معها العلم والنبوغ في شخص سعادة الهمام فتحي باشا

يسرني ايها السادة كما يسركم ان تقام هذه الحفلة لهذا الغرض وهي على ما اعلم اول حفلة أقيمت من نوعها (نعم قد أقيمت حفلتان من عهد قريب لتكريم الشعر والادب في شخص شاعرنا الكبير حافظ بك ابراهيم والشاعر الحكيم خليل افندي مطران) قلت انها اول حفلة عملية بيد اني اتمنى لان تتلوها حفلات كثيرة من نوعها كما نبغ في الامة المصرية واحد من ابنائها وخدمها بالعلم الصحيح كما فعل فتحي باشا

فكّر ايها السادة جمع من انصار النهضة العلمية في اقامة حفلة تكون شعاراً لهم ولمن يرغب في الانضمام اليهم على ما تكنهُ ضمائرهم وتشتمل عليهِ افئدتهم وينطوي تحت جوارحهم من عواطف الاكبار وشعائر الاجلال والاعجاب بهمة رجل قد افاد امتهُ كثيراً من الجهة العلمية بما أوتي من المواهب فاخرج لها في بضع سنين بضعة من الكتب الاجتماعية النافعة ولقد اجاد كثيراً في اختيارها وتعريبها ولا اخال كل من اطلع على هذه الكتب وانعم النظر في مقدار المجهودات العقلية والجسمانية التي بذلها فتحي باشا في تعريبها الاّ موافقاً على ان فتحي باشا يستحق اكرام امتهِ واحتفاءها

كتابهُ الاخير ايتها السادة الذي وضعهُ في شرح القانون المدني قد حرك هذه الفكرة

في صدر اولئك الانصار فلم يلبثوا حتى اخرجوها من حيز الفكر الى حيز القول ثم الى حيز الفعل ذلك لانهم آنسوا من الكثيرين الذين كاشفوهم بها واطلعوهم على برنامج مشروعهم كل اقبال وارتياح. وقد اخذ فريق منهم على نفسهِ من ذلك الحين تنفيذ المشروع واعداد ما يلزم لنظام الحفلة وترتيبها. لا يسعني في هذا المقام ايها السادة الاَّ ان اقدم واجب الشكر لاولئك الذين فكَّروا في اقامة هذه الحفلة واني اضاعف شكري لحضرات الاساتذة الاجلاء محمود بك ابو النصر وعزيز بك خانكي وعبد العزيز بك فهمي واحمد بك لطفي السيد اولئك الذين اخذوا على انفسهم تنفيذ المشروع وترتيب نظام الحفلة

فتحي باشا ايها السادة ولا ازيدكم بهِ علمًا رجل جد وعمل رجل همة ونشاط اذا ذكر اولو العزم ورجال الفضل والعلم كان فتحي باشا حامل لوائهم ورافع منارهم. ما توجهت فكرتهُ الى اي مشروع علمي نافع لامتهِ الاَّ قام بتنفيذهِ على اكمل وجه بهمة لا تعرف الملل. رجل لم تمنعهُ اعمال وظيفتهِ وهي كثيرة كما تعلمون من ان يجعل كل اوقات فراغهِ وراحتهِ وهي قليلة كما تعهدون وقفًا على مراجعة الكتب الفرنساوية النافعة واختيار اكثرها نفعًا لابناء وطنهِ فينقلها الى اللغة العربية بعبارة فصيحة بليغة واسلوب عربي مبين بحيث يخال للقارئ انها اصل لا تعريب

ليس في مصر ايها السادة من ينكر على فتحي باشا تفوقهُ في القانون ونبوغهُ في فهم اسرار اللغتين العربية والفرنسية لذلك كانت كتبهُ التي وضعها والتي نقلها الى العربية من احسن ما كتب وما عُرِّب واني لارجو ان تنتفع الناشئة بما كتب وما عرَّب

المحتفلون ايها السادة انما ارادوا باقامة هذه الحفلة ان يضعوا الحجر الاول لبناء التضامن العلمي وذلك التضامن الذي لا بد منهُ لنعلم قيمة رجال الفضل ونبوغ اهل العلم

لقد سرني كثيرًا ايها السادة ان فكرتهم وهي في غاية السداد والصواب قد قوبلت من جميع العلماء والفضلاء بمزيد الارتياح والاستحسان ولا ادل على ذلك من ان ارى اليوم اجتماع عدد كبير من انصار العلم وذوي العقول الراجحة في هذا المكان مؤيدين لفكرتهم ومشاركين لهم في شعورهم ووجداناتهم. يحق لنا الآن ايها السادة ان نهنىء النفس بان روح التضامن والتكافل العلمي قد انبثت في نفوس الكثيرين واني لارجو ان تدوم هذه الروح الشريفة ليستزيد رجال النهضة العلمية من غيرتهم ويضاعفوا من همتهم في سبيل رقي البلاد بالعلم الصحيح والتربية الحقة ونشر الكتب المفيدة

سيلقي على مسامعكم الآن ايها السادة حضرة الاستاذ الفاضل عبد العزيز بك فهمي كلمة

في بيان فوائد كتاب شرح القانون المدني ومزاياهُ ومن هذا البيان تعلمون مقدار المجهودات التي بذلها فخري باشا والتكاليف التي تجشمها سبيل وضع هذا الكتاب المستطاب لفائدة المشتغلين بالقانون

الآن وقد بينت لحضراتكم ايها السادة غرض المحتفلين في هذه الكلة الوجيزة لا ارى مندوحة في الختام من انتهاز هذه الفرصة لتهنئة صديقي فخري باشا في هذه الحفلة بما آتاهُ الله من المواهب وما احرزهُ من السبق في ميدان الحياة العلمية والله يؤتي الحكمة من يشاء والله ذو الفضل العظيم

خطبة الاستاذ عبد العزيز بك فهمي المحامي

ايها السادة

ان خير الناس افقههم للناس وهذه حقيقة مسلَّمة . اما خير وجوه النفع فهو ما سدَّ حاجة عملية ذلكم بان في الفطرة ميلاً مستمرًّا للاستزادة مما يكمل الحياة ويجملها فالانسان بغريزتهِ يتطلب الرقيّ ويبحث اليهِ ابداً ولا يقف في سبيلهِ عند حد معين ومهما حدث مما يقضي بكتمان هذا الانبعاث الطبيعي فان صوتهُ لا يخفت بل يرتفع عالياً يتوجع تارة على مصير الامور التي الفت بصاحبهِ الى مهواة العجز وفقدان الحيلة ويؤنبهُ تارة اخرى على قعودهِ عن السعي في سبيل الاخذ بالاسباب والناس من حولهِ قيام في هذا السبيل ناهضون وليس منا الاَّ من يقوم لهُ من نفسهِ الدليل على صدق هذا النظر

وانهُ لا وسيلة لتبليغ المرء املهُ من اشباع هذا الميل الفطري للرقي سوى العلم . فالعلم ان وجب لهُ التقديس من جهة ان الحقائق التي يكشفها حجة بذاتها على الكافة غير مفتقرة في وجودها للغير فان تقديسهُ على بني الانسان اوجب من جهة انهُ وسيلتهم الوحيدة لاعز مطلوب لهم وهو الحياة الكاملة وعلى هذا الاعتبار كان خير وجوه النفع خدمة العلم وكانت اليد التي تضع حجراً في بناء العلم خير الايدي وانداها

ايها السادة اجتمعنا اليوم لتمجيد العلم وتعظيم شأنهِ ولنظهر اغتباطنا برجل منا سمت بهِ همتهُ للاحسان في خدمة العلم ولنتهزها ساعة ندخل عليهِ السرور فيها بما اجهد نفسهُ وقلل من راحتهِ ليزيد في راحتنا

الا آن لنا كل الاغتباط بعالمنا العامل فان ذلكم الكتاب الذي وضعهُ اخيراً في شرح

القانون المدني هو على اختصاره من خير ما اخرج للناس في بلدنا بلغتنا العربية كتاب افاد لغة القانون وعلم القانون معاً

اما لغة القانون فان فيها كثيراً من الكلمات الاصطلاحية التي لم يؤدّها المترجمون تمام التأدية عند تنلهم العلم من الفرنساوية للعربية فمؤلفنا الجليل سد لنا جزءاً كبيراً من هذا النقص بما تخيّر لهذه الاصطلاحات من الالفاظ العربية التي اخذ بعضها من كتب الشرع الاسلامي وبعضها وضعهُ هو بما اوتيهُ من واسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية وحسن الذوق في الاختيار

ولقد عمدت في كتابهِ الى الكلمات الدالة على امهات الاصطلاحات فعددت منها شيئاً كثيراً . وهاكم منها بعضاً من كل

كلمة Patrimoine يحار المشتغل بالقانون في التعبير عنها بالعربية فتارة يستعمل لها الفاظ « مجموع املاك الانسان » وتارة اختصر استعمل لها لفظ « مالية » ولكن المؤلف اختار لها لفظ الثروة وهو لفظ مفرد دال على المعنى تمام الدلالة

وكلمتا Choses fongibles & ch. non fonigbles. استعمل لها لفظ الاشياء المثالية والاشياء القيمية كالاصطلاح الشرعي وهو وضع صحيح ولغة القانون محتاجة اليهِ

وكلمتا Servitude d'aqueduc & serv. d'écoulement des eaux استعمل لها الفاظ حق الشرب وحق المسيل رجوعاً للاصطلاح الشرعي

وكلمة Possession هذه مصطلح عليها الآن بعبارة « وضع اليد » وقد وجد المؤلف ان هذا التعبير لا دقة فيهِ وان القانون استعملهُ ايضاً ترجمة لكلمة Occupation فصار اللفظ مشتركاً محتاجاً في تخصيص معناهُ الى القرينة فعدل هو عنهُ الى لفظ مفرد ادل على المعنى وهو لفظ « اليد » ولقد احسن اختيار هذا اللفظ خصوصاً وانهُ هو المعبر بهِ في الاصطلاح الشرعي عن هذا المعنى

اما كلمة Occupation او Appropriation فانهُ ترجم لها بلفظ « الاستيلاء » ولا شك ان هذا الاختيار من اجود ما يكون فان هذا اللفظ في الدلالة على معناهُ القانوني ينبعث منهُ نفس القوة والحياة الذي ينبعث من الكلمتين الفرنساويتين

وكلمة Accession ترجمها القانون بعبارة « اضافة الملحقات للملك » وفضلاً عما في هذه الترجمة من كثرة الالفاظ فانها تعبر عن السبب بالمسبب اذ الاضافة للملك هي حكم القانون بسبب الالتحاق فهي ترجمة معيبة نبذها المؤلف واستبدل بها لفظاً مفرداً هو « الالتصاق »

وهو لفظ وضعهُ اللغوي يؤدي المعنى القانوني تمام التأدية

وكلما Presc. extinctive, Prescription acquisitive عبر عنها « بمضي المدة الموجب ومضي المدة السالب او المسقط » والمشتغل بالقانون كثيراً ما يحتاج للتعبير عن هذين المعنيين فلا يجد الفاظاً متفقاً عليها لتأديتهما، وهذان اللفظان « الموجب والسالب » لا بأس بهما ومتى صقلها الاستعمال قبلها الذوق بلا كلفة

وكلمة Interruption Civile عبر عنها « بالانقطاع الحكمي » وعندنا ان هذا التعبير العربي ادق من الاصطلاح الفرنساوي فان اليد لا تزول فعلاً في هذا النوع من الانقطاع بل تكون في حكم الزالة بما يتخذهُ صاحب العين من الاجراءات التي بيّنها القانون من اجل ذلك كان لفظ « حكمي » ادل على المعنى من لفظ Civile المعبر به في الاصل الفرنساوي

ومن عيوب الرضا ما يعدمهُ فيعدم العقد ومنها ما لا يعدمهُ تماماً ويعبر عن ذلك بالفرنساوي بعبارة Vices exclusifs du consentement et Vices non-exclusifs فالمؤلف وضع لذلك الفاظ « العيوب المانعة والعيوب المفسدة » وهو اختيار جيد ودقيق

وكلمة Obligation Aléatoires ترجمها « بالعهدات الاحتمالية » وكثيراً ما كان يتردد المشتغل بالقانون في ايجاد لفظ يعبر به عن هذا المعنى

وكلمة Obligations facultatives ترجمها « بالتعهدات البدلية » وكأني بالمؤلف تردد كثيراً عند وضع هذا اللفظ اذ ينقصهُ معنى الاختيار الذي هو من مشخصات هذا النوع من التعهدات ولكن المدقق المنصف يرى ان هذا اللفظ اولى ما يمكن التعبير به لما انهُ انفى للبس. فان ما قد يجول بالخاطر هو تسمية هذا النوع بالتعهدات الاختيارية ولكنها تسمية توجب الخلط بين مدلولها ومدلول نوعين آخرين هما التعهدات التخييرية Alternatives والتعهدات الادارية potistatives

من اجل ذلك كان ما اختارهُ المؤلف اولى ويكفي ان يكون مستنداً في التسمية الى بعض مشخصات هذا النوع وهو اعطاه شيء بدلاً من الموضوع الاصلي للتعهد

وكلمات Condition pendante, Cond. accomplie, Cond. défaillie عبر عنها بالشرط المعلق والشرط المحقق والشرط المتخلف وكلها الفاظ دالة على المعنى تمام الدلالة

وكلمة Gestion d'affaires كثيراً ما يحار المشتغل بالقانون في التعبير عنها بالعربية وكل ما يستطيع ان يترجمها بهِ هو عبارة « ادارة اعمال الغير » ولكن المؤلف وضع لها عبارة « اعمال الفضولي » كالاصطلاح الشرعي وهو اصطلاح منطبق تماماً على المعنى بل هو ادق

بكثير من الاصطلاح الفرنساوي الذي يصدق بحسب معناهُ اللغوي على كل ادارة عمل سواء كانت من اصيل او من نائب شرعي او اختياري او من فضولي

ومن اسباب الغاء العقود اضرارها بمصلحة الدائن فهذا النوع من الالغاء سماهُ الاسترجاع وقصر لفظ الالغاء على غيرهِ من الصور وذلك لسهولة التمييز بين النوعين بحيث اسميتا مع هذا اللفظ المفرد في غنى عن استعمال عبارة « الدعوى البولسية Action paulienne » او عبارة « الالغاء للاضرار بمصلحة الدائن »

وكلة Eviction المستعملة في باب البيع للدلالة على استحقاق الشيء المبيع للغير عبَّر عن الضمان المستحق بسببها « بضمان درك المبيع » والدرك هو التبعة الناشئة من الحاق الشيء بالغير واستحقاقهِ لهُ وهو تعبير جيد ومستعمل في كتب الشرع الاسلامي

وسمى Louage d'industrie الاستصناع كالاصطلاح الشرعي وسمي Bail à colonat partiaire « المزارعة » كالاصطلاح الشرعي ايضاً وسمى Bail à cheptel وهو اجارة الماشية « الاجارة بالفائدة » اخذاً من حكمها

واطلق على Dépositaire لفظ « وديع » وكان من العادة التعبير عن هذا المعنى بلفظين هما « المودع لديهِ »

وترجم Depôt irrégulier « بالوديعة الناقصة »

وترجم Dépôt d'hotellerie « بالوديعة الجارية » وفي هذا اللفظ معنى التكرر وعدم الاستيثاق فلا بأس بهِ للدلالة على هذا النوع المعبر عنهُ في الفرنساوية باكثر صورهِ حدوثاً

واستعمل عبارة « رهن الحيازة » باضافة كلة الحيازة للدلالة على معنى Gage ولعدم اللبس في العربية بين هذا النوع من الرهن وبين الرهن العقاري

ومن مختاراتهِ انهُ سمى الاملاك الموقوفة بالاموال ذات « الشبهين » لما انها تشبه الاملاك العمومية من جهة كونها غير مملوكة لاحد ومن جهة عدم جواز التصرف فيها وتشبه الملك الخاص من جهة امكان تملكها بمضي المدة وحجزها وبيعها لمن كان لهُ حق عيني ثابت عليها من قبل الوقف

الى غير ذلك من الالفاظ الاصطلاحية التي نحن في حاجة كبرى لوضعها

ولقد يخيل لمن يأخذ الامور على ظاهرها ان انتقاء مثل هذه الاصطلاحات من الهينات ولكن الممارس للعلم يعرف مقدار ما يبذل من المجهود في هذا السبيل و يقدرهُ قدرهُ هذا من جهة الاصطلاحات

واما من جهة العلم فالمطلع يرى اولاً ان لهُ انتقادات صحيحة على كثير من مواد القانون وثانياً ان لهُ كثيراً من الآراء الشخصية والمناقشة في رأي الغير

فاما الانتقاد على مواد القانون فان قلمهُ السيال تناول هذه المواد فاظهر ما فيها من خطإ الترجمة او الحشو او النقص الموجبين للابهام والتعقيد والحيرة في تعرُّف المراد

فمن خطإ الترجمة مثلاً ان المادة ٦٥ الخاصة بالغراس او البناء في ملك الغير ورد في اصلها الفرنساوي ما يفيد انهُ في صورة ما اذا كان الباني او الغارس سيء النية واختار صاحب الارض ابقاء ما استحدث بها فيكون مخيراً بين دفع قيمة الغراس او البناء en état de démolition فالنص العربي ترجم هذه العبارة بقولهِ « مستحق القلع » وهو خطأ فالمؤلف لاحظ على ذلك ووضع الترجمة الصحيحة وهي « مقلوعاً »

ومن ذلك ان المادة ٨٨ الخاصة بصور زوال الملكية بدون اختيار صاحبها ورد نص الصورة الاولى منها هكذا : « اذا كانت الملكية قد انتقلت لغيره بسبب من الاسباب الموضحة آنفاً » ولما ان تلك الاسباب منها ما هو اختياري ومنها ما ليس اختيارياً فهذا النص عام متعارض مع صدر المادة وبينهما تنافر شديد . هذا التنافر لم يحدث الاَّ من عيب الترجمة فان الاصل الفرنساوي هكذا Dans le cas ou il vient d'être expliqué qu'elle est acquise à un tiers.

وترجمتهُ « اذا كانت الملكية قد اكتسبت لغيره في الحالة الموضحة آنفاً »

وهذه الحالة هي حالة الاكتساب بمضي المدة وهو اكتساب لا اختيار للمالك الاصلي فيهِ فالمؤلف لاحظ ذلك وصحح الترجمة بما يزيل التعقيد

ومنهُ ان نص المادة ١٠٧ ورد في الاصل الفرنساوي على شكل تعريف لتضامن الدائنين اما النص العربي فاتى على شكل حكم لهذا التضامن وهذا من العيوب التي تفسد مراد الشارع فالمؤلف ترجم النص على اصلهِ

ومن الحشو في الترجمة ما ورد بالمادة « ١٥٨ » الخاصة باسباب انقضاء التعهدات والالتزامات فان الاصل الفرنساوي اورد السببين الاولين هكذا L'execution و La resolution ولكن النص العربي لم يكتف بكلمة « الوفا » وبكلمة « فسخ العقد » بل اضاف للاولى كلمة بالمتعهد بهِ بحيث صار هذا الحشو موهماً ان كل ما لم يحصل التعهد بهِ اختياراً خارج من كل احكام الوفاء — ثم اضاف لكلمة الثانية التعهد فصارت « فسخ عقد التعهد » وهذا الحشو ايضاً صار موهماً ان هناك عقداً غير عقد التعهد فضلاً عن استهجان الوصف في ذاتهِ فالمؤلف لاحظ ذلك ورد النص لاصل بساطتهِ التي شوهها التزايد

ومن امثلة الحشو والتعقيد او التصور ما ورد بجملة مواد في باب استبدال الدين بغيره وفي باب المقاصة وباب انواع الدائنين وغير ذلك. وقد اورد المؤلف وجه انتقاده على عبارة القانون في ذلك وردّ في بيانه الحقيقة القانونية لاصل جوهرها كما هي مرادة للشارع غير متعلق بظاهر الالفاظ عربية او فرنساوية. ولا يسع المقام تفصيل ما اورده في ذلك ونحن خشية الاملال نكتفي بذكر غير بعض المواد الاخرى التي تناولها بالنقد للاسباب المذكورة كلها او بعضها وهاكي

٦ في باب انواع الاموال

٩٢ و١٠٣ و١١٣ و١١٨ في التعهدات على العموم

١٦٠ و١٦١ في فصل الوفاء

١٨٠ في فصل الابراء من الدين

١٨٦ و١٨٧ و١٨٩ في استبدال الدين بغيره

١٩٣ و١٩٤ و١٩٦ في فصل المقاصة

٢٢٦ في باب اثبات الديون وهي المادة الخاصة بقوة المحررات الرسمية

٣٠٢ في باب البيع

٥٥٤ و٥٥٥ و٥٥٦ في كتاب حقوق الدائنين

٢٤٥ مرافعات في الكشف على الاعيان الثابتة

ومن ادق ما يكون انتقادهُ على عنوان الفصل السابع من باب البيع وهو « الحوالة بالديون وبيع مجرد الحقوق بالنسبة لغير المتعاقدين » وقد اعتاض هو عن هذا العنوان بعنوان آخر هو « في بيع الدين والمزاحم وفي التخارج » ولا يسعنا في بيان وجه انتقاده سوى ايراد عبارته بنصها:

« عنون القانون هذا القسم من البيع هكذا (في الحوالة بالدين وبيع مجرد الحقوق »
« بالنسبة لغير المتعاقدين) وهي عبارة ممسوخة من اصل فرنساوي هو (في حوالة الديون »
« وغيرها من الحقوق المعنوية) والعبارة الفرنساوية منتقدة عندهم لكونها تؤذن بأن من »
« الحقوق ما هو مادي وذلك محال ومع ذلك نقل القانون المصري العبارة الفرنساوية كما »
« هي واضاف عليها قولهُ (بالنسبة لغير المتعاقدين) بعد ان ترجم الحقوق المعنوية بقولهِ »
« (مجرد الحقوق) فجاء كلامهُ خليطاً غير مفهوم والفصل معقود لبيع الديون والتخارج »
« والحقوق المشكوك فيها وعلى الاخص المتنازع فيها ولذلك اخذنا العنوان الجديد والبحث »

« فيهِ يدور حول المتعاقدين وغيرهم خلافاً لمدلول النص وان كان اهتمامهُ بالمحال عليهِ وهو »
« غير المتعاقدين اكثر »

واما آراؤهُ الشخصية في المسائل الخلافية فمنها

اولاً ان العرض الحقيقي في الشفعة غير لازم وانهُ يكفي عرض الاستعداد لدفع الثمن مع ملحقاتهِ القانونية

ثانياً يرى ان حق الاسترداد الوارد بالمادة ٤٦٢ مدني هو غير حق الشفعة

ثالثاً لهُ رأي خاص في تفسير المادتين ١١٣ و٢٠١ المتعلقتين بالمقاصة عند التضامن فان الاولى منها لا تجعل للدين المتضامن حق التمسك بالمقاصة الحاصلة بين احد شركائهِ في الدين وبين الدائنين والثانية تجعل لهُ هذا الحق بقدر حصة شريكهِ فبين النصين تخالف تام. وقد وجد المؤلف ان حضرة العلامة المسيو دوهلس حاول التوفيق بين النصين وخرج بعد بيان مطول الى ان النص الاول عام والثاني خاص مقيد لهُ اي ان المدين لا يمكنهُ الدفع بالمقاصة في كل الدين متى كانت حاصلة فيهِ كلهِ بل لهُ الدفع بسقوط ما يساوي حصة شريكهِ الحاصلة معهُ المقاصة فقط — ولكن المؤلف رد على المسيو دوهلس وبين ان نص المادة ١١٣ هو بحسب وضعهِ مطلق يمنع الاحتجاج بالمقاصة بتاتاً سواء في كل الدين او في حصة الشريك الحاصلة معهُ المقاصة ولا يحتمل التقييد ولا التوفيق بينهُ و بين نص المادة ٢٠١ ثم رأى هو قطعياً ان نص المادة ٢٠١ هو وحدهُ المعوَّل عليهِ وانهُ ناسخ لعبارة المادة ١١٣ وقد قام الدليل المقنع على صحة نظرهِ

رابعاً لهُ رأي خاص في المواد ١٥٤ وما بعدها الخاصة بنفقات الاقارب والازواج وظاهر عبارتهِ ان يجعلها جميعاً من اختصاص المحاكم الاهلية لا يستثني من ذلك الاَّ صورة النفقات بين الازواج في حالة ما اذا كان لمن تجب عليهِ النفقة وجه شرعي في عدم ادائها ففي هذه الحالة يجعلها من اختصاص المحكمة الشرعية تطبيقاً للمادة ١٦ من لائحة ترتيب المحاكم

خامساً يرى ان المادتين ٢٩٧ و ٢٩٨ المقررتين ان هلاك المبيع او تلفهُ قبل التسليم يقع على البائع ليستا مقررتين لحكم عام كما هو المتبادر منهما بل خاصتان ببيع غير المعين كالمقدرات من موزونات ومكيلات وعدديات ومقيسات ذلك البيع الذي لا تنتقل الملكية فيهِ بمجرد الايجاب والقبول بل لا بد لانتقالها من التعيين اللاحق الذي يحصل بالوزن او الكيل أو العدد او القياس فعلاً. واما بيع الاعيان المعينة الموصوفة التي تنتقل ملكيتها بمجرد الايجاب والقبول فخارج عن حكم هاتين المادتين وقد دل على ذلك بما لا غاية بعدهُ لمزيد

سادساً في باب القسمة خالف رأي العلامة الموسيو دوهلي القائل بان قسمة التركات من اختصاص المحاكم الشرعية الاهلية كما خالف رأيهُ القائل بأنهُ في قسمة الشركات تكون محكمة محل العقار هي المختصة دون محكمة مركز الشركة وقد اورد الدليل على احقيتهِ في هذه المخالفة

ايها السادة

ذلكم بعض من كل من آثار تلك الملكة الفائقة وليس ما قدمتهُ من نماذج آثارها هو وحدهُ الذي يبهر المطلع على الكتاب بل ان هناك اموراً ثلاثة لم يسبقهُ احد في بلدنا اليها :— جمع شتات ما يتدرج في موضوعات القانون المدني ثم ترتيب التأليف ترتيباً معقولاً ثم متانة اسلوب التعبير

فاما الامر الاول فان المؤلف وجد ان قانوننا المدني أبتر اذ تكلم على الاموال وعلاقتها بالاشخاص وترك الاشخاص انفسهم فلم يتكلم عليهم. وجد ذلك نوضح في اول الكتاب جزءاً عظيماً تكلم فيهِ عن الاشخاص وقد تتبع احوال الانسان من مولدهِ الى وفاتهِ فبين كيفية اثبات الميلاد والوفاة وشرح قانون ١١ اغسطس سنة ٩١٢ الخاص بذلك وبين كيفية اثبات الزواج والطلاق والوراثة وبيَّن الموطن وانواعهُ والصورة التي يكون للانسان فيها مواطن متعددة تصح مقاضاتهُ في كل منها وتكلم على الاهلية وانواعها وعلى الولايتين الشرعية والحسبية وبيَّن اختصاص المجالس الحسبية وتكلم على المفقود واحكامهِ وقد رجع في كل ما دونهُ الى الشريعة الاسلامية والقوانين واللوائح النظامية المعمول بها — وبعد ان اتم كلامهُ على الشخص الحقيقي وهو الانسان تكلم على الشخص الاعتباري وكيف يوجد

هذا الجزء الذي ابتكرهُ في كتابهِ مما يسهل الامر على المشتغلين بالقانون اذ هم يحتاجون في كثير من الظروف لمراجعة بعض مسائل الاحوال الشخصية فيجدونها مشتتة في كتب متفرقة يضيع وقتهم في البحث عنها والالمام بها بالسهولة فلا شك اذاً انهُ من اقيد الاعمال

واما الامر الثاني وهو ما أتى بهِ من حسن الترتيب فانهُ نظر الى كتاب التعهدات مثلاً فوجد القانون قسمهُ اربعة ابواب التعهدات على العموم والتعهدات المرتبة على توافق المتعاقدين والتعهدات المترتبة على الافعال والالتزامات التي يوجبها القانون . ثم وجد ان الباب الاول لا يشمل كل القواعد العامة للتعهدات كما يفهم من عنوانهِ بل بعض هذه القواعد منتشر في الباب الثاني . فخالف هو ترتيب القانون وقسم الموضوع ثلاثة اقسام التعهدات والالتزامات التي يوجبها القانون والالتزامات التي تترتب على الافعال قاصراً لفظ التعهدات

على ما يترتب على توافق المتعاقدين واللفظ نفسهُ تفيد مادتهُ وصيغتهُ معنى الاختيار الذي هو روح التوافق واما لفظ الالتزامات فجعلهُ لقسمين الاخرين ثم قدم ما يوجبهُ القانون على ما يترتب على الافعال لان الاول اجباري يقابل التعهد الاختياري واما الثاني فشترك بين الامرين ولا شك ان هذا التقسيم والترتيب اكثر من طريقة القانون موافقة للمعقول

كذلك نظر في « العقود المعينة » التي اوردها القانون تحت هذا العنوان وعددها احد عشر فوجد منها ثلاثة وهي الكفالة والرهن والقارعة انما هي عقود تبعية تحصل تأميناً لعقود أخرى اصلية فاتخذ عنوان « العقود المعينة والتأمينات » بدل عنوان القانون ثم قسمهُ بجعل عنوان (العقود المعينة) شاملاً للثانية العقود الاولى فقط واما الثلاثة الاخرى فجعلها تحت عنوان (التأمينات) الذي يشملها هي وغيرها من انواع التأمينات القانونية

على انهُ خالف ترتيب القانون ايضاً في الكلام على الثانية العقود المعينة فوضع كلاً منها في موضعهِ المناسب لهُ لاسباب معقولة بيّنها

وكذلك وجد ان القانون شتت الاول فذكر قسماً منها ضمن كتاب التعهدات تحت عنوان (اثبات الديون واثبات التخلص منها) بالمواد ٢١٤ الى ٢٣٤ وذكر قسماً آخر في كتاب حقوق الدائنين تحت عنوان « اثبات الحقوق العينية » بالمواد ٦٠٦ الى ٦٢١ واردف هذا القسم بباب خاص بدفاتر التسجيل

وجد المؤلف هذا التشتت فجمع كل الادلة في قسم على حدتهِ هو القسم الاخير من كتابهِ ورتبها ابواباً وفصولاً ومباحث بحسب اللزوم العقلي شأنهُ في كل قسم من باقي اقسام الكتاب

و بعد تمام الكتاب وضع لهُ فهارس مستوفاة على الطريقة الافرنجية الاول فهرست لاقسام الكتاب حوى جميع رؤوس مطالبهِ على حسب اصل الوضع بالتسلسل من البداية للنهاية بحيث ان من يطلع عليهِ يمكنهُ ان يعلم كافة المباحث الجزئية التي تكلم عليها المؤلف في كل موضوع كلي

والثاني فهرست هجائي يشمل كافة المفردات الاصطلاحية المستعملة في الكتاب مرتبة على حروف الهجاء ومذكوراً ازاء كل منها جميع المواضع التي حصل فيها الكلام عليها مع بيان الصحف الوارد فيها هذا الكلام ولا يخفى ان مثل هذا الفهرست من اشق الاعمال وانفعها معاً — والثالث فهرست يشمل مواد القانون المدني مادة مادة بالتتابع مع بيان الصحائف التي حصل الكلام فيها على كل مادة منها — ويتلوهُ فهارس صغيرة اخرى بعضها يشمل على

الطريقة المذكورة ما حصل الكلام عليهِ في الكتاب من مواد القوانين الاهلية الاخرى المرافعات والتجارة والعقوبات وتحقيق الجنايات وكذلك لائحة ترتيب المحاكم الشرعية ويتبع ذلك فهرست شامل لما عدا القوانين الاهلية من القوانين واللوائح المختلفة التي ورد ذكرها في الكتاب مع بيان الصحف المتكلم عليها فيها

يهتم القهارس يتيسر لكل مستطلع ان يمرّ على موطن طلبتهِ في الكتاب بغاية السهولة

اما الامر الثالث وهو اسلوب التعبير فانهُ من النوع الجزل المتين وقد سبق ان تلوت منهُ نموذجًا وها كم نموذجين آخرين تعرفون منهما مكانة هذا الاسلوب من الرقي

عند كلامهِ على الادلة قدم جملة ملحوظات قال في الرابعة منها بصحيفة ٣٨٩ ما نصهُ حرفيًا

« القاضي حكم عدل بين الطرفين يزن حجة كل منهما ويفصل في الخصومة بترجيح »
« احدى الحجتين وليس لهُ ان يحكم بعلمهِ الخاص لانهُ ليس شاهداً في الخصومة بهذا المبدإ »
« أمن الناس تطرف القضاة في احكامهم وحيدتهم عن الحق سهواً او عمداً وتساوى »
« الخصمان امام القضاء فالدعوى مجال يبنها يحج الواحد منهما غريمهُ بما يسر لهُ القانون »
« من وسائل الاثبات وطرق الاقناع والقضاء ميزان ترجح احدى كفتيهِ على الاخرى بما »
« يثقلها من ادلة احدهما »

وعند كلامهِ في صحيفة ٢٢٣ على العقود المعينة بيّن انها لا يلزم ان يكون عددها محصوراً لا يزيد بل كلما ادت حركة رقي المعاملات الى الف نوع جديد منها فالشارع يتناولهُ وينظم لهُ قواعد مطابقة لما درج عليهِ القوم وصار امراً معروفاً ثم قال بالحرف الواحد :

« لولا هذا التدبير لاضطرت الامة الى الوقوف في معاملاتها عند الحد المرسوم في »
« قانون وضعهُ قوم باعتبار احوالهم وما كان جارياً في زمانهم ولزلت قدمها عن التقدم الى »
« الامام وانطفأ فيها نور الافكار فلا ترى المستقبل الاَّ بمرآة الماضي واذا جاءها نبأ شيء »
« جديد من دواعي التقدم وادركت فوائدهُ اهتزت مكانها الجمود يقعدها عن الحركة »
« والحقيقة الجديدة تجذبها وهكذا يضيع زمانها في التردد بينما تكون الامم الاخرى قد »
« سبقتها فاستفادت من الامر الجديد قوة في نظاماتها واحكاماً في منافعها وخبرة تجري »
« بها الى غيرها فتعتز وتسود »

« من هذا الباب المفتوح دخل الشخص الاعتباري الذي اظهر مكنونات الثروة وفجر »
« ينابيع الاموال وافاضها على الامم في مشارق الارض ومغاربها وتبعهُ التأمين على »
« الانفس والاموال وشركات المساهمة والملكية المعنوية وعقود النقابات وجمعيات التعاون »

« وكلها عقود جدت بجد الامم الخالصة من القيود في طلب منافعها وقد الحقت هذه »
« الاوضاع الجديدة بالقوانين المشروعة فصارت كالبيع والاجارة والقرض والوديعة ونحن »
« لا نزال في ضيق الاجارتين والاختناق بين الجدار والجدك والتطلع الى ملك الحلو »
« وارض الله واسعة »

ايها السادة

ذلك ما يسع الوقت بيانهُ من مزايا مؤلف فتحي باشا زغلول واست ادعي انهُ يشفي علة كل صادٍ فان المؤلف نفسهُ يبرأ من هذه الدعوى وانما الذي ادعيهِ بحق ان هذا الكتاب بوصف كونهِ شرحاً عربياً مختصراً للقانون المدني هو فريد في نوعهِ بل ان اي مختصر في مجموعهِ من الشروح الفرنسوية لا يجمع بين دفتيهِ ما جمع هو من القواعد والآراء وحسن التأليف والترتيب

اذا كان النظر لموضوع الكتاب في ذاتهِ يدل على قدرة المؤلف وعلو مكانتهِ فان النظر للظروف التي وقع فيها التأليف يدل على التفوق العجيب . رجل لهُ وظيفة رسمية تشغلهُ اعباؤها معظم النهار وقد تسهدهُ طرقاً من الليل وليس هو ممن يحسدون على الصحة فان اصاب بعض الفراغ من عملهِ فنفسهُ اولى بهِ لراحة جسمهِ المكدود . كيف يجد الرجل الوقت لهذا العمل الاضافي ؟ وكيف يجد القوة للصبر على مضضهِ ؟ هذا ما يتساءل عنهُ كل من يعرفهُ . والجواب عندي انها قوة ارادة وتوقد ذكاء خصهُ الله بهما فكان من شأنهِ انهُ متى اتجه فكرهُ لعمل نهض اليهِ فقطع مراحلهُ باسرع ما يكون لا يثنيهِ ضعف الصحة ولا يقعدهُ ضيق الوقت وهذا ما يجعل فتحي باشا بيننا من الاعلام المتفوقين

يا سعادة الباشا ان كان من حق العلم على الناس وجوب الخضوع لهُ والتسليم فانت خادمهُ المحسن المتفوق ومن حقك على الامة المصرية كال الاحترام والتكريم

خطبة الدكتور صروف محرر هذه المجلة

ايها السادة

ان اللجنة التي تألفت لهذا الاحتفال اولتني شرفاً عظيماً بانتدابها اياي للانضمام اليها وللاعراب عما تكنهُ ضمائرنا كلنا من الاحترام للمحتفل بهِ ولاسيما من حيث كونهُ كاتباً اجتماعياً افاد بلادهُ بما الفهُ وترجمهُ في علم الاجتماع فوق ما الفهُ وترجمهُ في علم القانون

على ان هذا الاحتفال الذي اقمناهُ اليوم واعلنّا عنهُ منذ اسبوعين او ثلاثة كان يجب

ان نعلن عنهُ منذ شهرين او بضعة اشهر ولو فعلنا لجاءتنا الوفود من الشام والعراق وتونس والجزائر ومن كل مكان نقرأ فيهِ العربية وشاركتنا في اسداء الشكر الى المحتفل بهِ . ولرأيتم في مجتمعنا هذا ما يثير العواطف ويثبت لفخري باشا ان قد صار بين قراء العربية تضامن اكثر مما ظن منذ اربع عشرة سنة يوم كتب مقدمة سر تقدم الانكليز . وصار بينهم اشتراك في العواطف اكثر مما قدَّر ورغبة في مطالعة الاقوال المفيدة والمواضيع الهامة اشد مما كان حينئذٍ . اقول ذلك لا رجماً بالغيب ولا استدراجاً الى مدح المحتفل بهِ بل اقولهُ تقريراً للواقع لان عندي مجسًّا لنبض القراء اعلم منهُ مقدار النهضة الادبية التي جعلت تتزايد على نسبة هندسية حتى صرنا نخشى ان تنقطع الى طلاب الادبيات ونهمل الماديات مع ان طلب هذه مقدم على طلب تلك كما قدَّم علم الابدان على علم الاديان

وكان يجب ان تقيم هذا الاحتفال منذ اربع عشرة سنة اي حينما اخرج لنا النابغة الذي نحتفل الآن بتكريمهِ كتاب سر تقدم الانكليز . ولو اقمناهُ حينئذٍ لاشركنا فيهِ ذلك النابغة الاخر الذي نتطلع علينا نفسهُ الآن من العالم الباقي — لاشركنا فيهِ صاحب كتاب تحرير المرأة الذي فاتنا ان نحتفل بهِ حيًّا فاحتفلنا بهِ ميتًا

بل كان يجب ان نقيم هذا الاحتفال منذ عشرين سنة حينما اخرج نابغتنا كتاب اصول الشرائع لبنثام وارى ابناء العربية ان عند الاوربيين كنوزاً ثمينة يجب الاطلاع عليها وان الامم متضامنة تستفيد كل امة من عقل غيرها واختباره . كذا فعل اليونان لما طلبوا العلم في مصر والشام والعراق وكذا فعل العرب لما ترجموا كتب اليونان وشرحوها ونسجوا على منوالها وكذا فعل الاوربيون لما ترجموا كتب العرب الطبية والفلسفية واعتمدوا عليها في مدارسهم

اما كتاب اصول الشرائع هذا وسائر كتب المؤلف القانونية ولاسيما كتابهُ الاخير شرح القانون المدني فقد تكلم عليها ابن بجدتها رجل من كبار رجال القانون وانا منتدب الكلام على كتاباتهِ المتعلقة بعلم الاجتماع كأن الذين ندبوني لذلك حسبوا اني لطول عهدي في خدمة العلوم الطبيعية والاجتماعية يسهل عليَّ ان اقدِّر المحتفل بهِ قدرهُ من هذا القبيل

سادتي ان تكريم المؤلفين والمترجمين على اسلوب عالمي عمومي مثل هذا حديث العهد في هذا القطر لم نعنَ بهِ الاَّ منذ تسع سنوات حينما احتفلنا بمترجم الالياذة . واما قبل ذلك فكنا نكل التكريم الى الحاكم حتى يجيز المؤلف بجائزة مالية او وسام شرف كما كنا نفعل في كل امورنا من الاعتماد فيها كلها على الحاكم والحكومة . وقد اشار المحتفل بهِ الى هذا الاعتماد

اشارة بليغة في المقدمة التي قدمها لكتاب سر تقدم الانكليز حيث قال — « ضعفنا حتى اصبحنا نرجو كل شيء من الحكومة فهي التي نطالبها بحفظ حياتنا وخصب ارضنا وترويج تجارتنا وتحسين صناعتنا . هي التي نطلب منها ان تربي الابناء وتطعم الفقراء وترزق العجزة وتنفي اسباب البطالة وتحفظ الاخلاق وتلم شعث العائلات وتجمع شتات القلوب . هي التي نطالبها بتعويض ما نقص من ارادتنا وتقويم ما اعوج من سيرتنا وسيرتنا ورد هجمات المزاحمين عنا بالسهر على مصالح كل واحد منا . واذا تأخرنا في عمل من تلك الاعمال باهمالنا رميناها بسوء الادارة واتهمناها بحب الاثرة والقينا عليها تبعة خمولنا كلها »

هذا ما قالهُ نابغتنا منذ اربع عشرة سنة ولا بدَّ من ان يُسَر الآن اذا رأى ان الامَّة قد عرفت ما يطلب منها واعتمدت على نفسها ولو في هذا الامر واظهرت اكرامها لمن تريد اكرامهُ مباشرة من غير واسطة الحكومة . ولا يبعد ان يكون عملها هذا ثمرة من ثمار تنديدو الذي اشرت اليهِ ولو لم يخطر ببالهِ حينما كتبهُ ان ثمارهُ تينع بهذه السرعة ويكون هو اول من يخصُّ بها

هذا ولنعد الى سر تقدم الانكليز يخال لي ان كل الذين طالعوا هذا الكتاب يوافقوني على انهُ من انفس الكتب التي ترجمت الى العربية في علم الاجتماع العملي . وهو لرجل فرنسوي اعجب باخلاق الانكليز وارتقائهم فالفهُ لكي يغري قومهُ الفرنسويين بالتشبه بهم والنسج على منوالهم . وكأنَّ المختلَّ بهِ قال في نفسهِ حينما قرأ هذا الكتاب انهُ ان كانت الامَّة الفرنسوية على علو كعبها وتفوقها في العلوم والفنون والزراعة والصناعة والتجارة لا تزال محتاجة الى التشبه بالامَّة الانكليزية فاحرِ بنا نحن المشارقة ان نترسَّى بهذا التشبه ونحثَّ عليهِ بكل واسطة . وشعار فحي باشا كما يعلم عارفوهُ العمل على اثر القول اخذاً بقول الشاعر

ان قلتَ ويحك فاعمل ايها الرجلُ لا يصدق القول حتى يشهد العملُ

فترجم الكتاب الى العربية كما فعل غيرهُ من الفضلاء الذين ترجموهُ الى لغاتهم فاحرز عندنا منزلة قلَّما نالها كتاب ادبي اجتماعي قبلهُ لانهُ طُبع ثلاثاً حتى الآن

يظهر لي ان عقل النابغة الذي نحتفل باكرامهِ الآن يشتغل دائماً بامور الاجتماع لان اشغال منصبهِ تدعوهُ الى الاهتمام بمصالح الناس الاجتماعية فيرى انهُ يمكن ارجاعها الى مبادئ اساسية وقواعد عمومية لو جمعت وبُوبت ونُشرت لافادت افادة كبيرة . وبينما هو يفكر في ذلك يقع لهُ كتاب نفيس يبحث في هذا الموضوع فيرأ بنفسهِ ان يستأثر بفائدتهِ او ان يلخصهُ وينتحلهُ او ان يؤلف كتاباً على منوالهِ ويهمل اسم مؤلفهِ انكاراً لفضلهِ . ولا يرى

حطة من شأنه ان يترجم الكتاب ترجمة ويعترف بفضل مؤلفه اعترافاً صريحاً . ولكن المعاني التي تكون قد جالت في خاطره تساوره ليل نهار فلا يستطيع الأ ان يفرغها في قوالب الالفاظ فتأتي مقدمة للترجمة . وكم من مقدمة لهُ جمعت فأوعت واوجزت فاعجزت حتى لقد تفضل على الكتاب نفسه

عرّف بعضهم المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأ من الكتاب . ولعلّ كثيرين منكم يميلون الى هذا التعريف . اما المقدمات التي ينشئها المحتفل بهِ فقد تكون ابلغ من الكتاب الذي يترجمهُ وقد تزيد عليهِ بما يضمنها من آرائهِ السديدة وجوامع كلمهِ . اليكم شذوراً من المقدمة التي قدمها لهذا الكتاب قال « غرضي من ترجمة هذا الكتاب تنبيه الافكار الى حالتنا التي نحن فيها ومقارنتها بحالة الامة الفرنساوية لنوقن بعد علمنا بما هي عليهِ من التقدم والعمران وبما بلغتهُ من الدرجات الرفيعة في العلم والحضارة والعرفان انها اذا احتاجت وهي على تلك الاحوال الى اصلاح شؤونها لتضارع غيرها من الامم فنحن احوج منها الى التعليم واشد افتقاراً الى التربية واعوز الناس الى الاشتغال بما ينفعنا في هذه الحياة . كما اقصد الفات الاذهان الى ان الزمان يمر بالاقوال والامة لا تحيى الاّ بصالح الاعمال وانا اولى الامم بالجد في تحصيل سعادتنا . فبقدر التأخر ينبغي شد العزائم وتقوية الهمم وادامة السهر في العمل حتى نفوز بحظنا من هذه الدنيا

« اريد ان تميل الافكار الى اطالة النظر في احوال الامة الانكليزية التي تمثل البلاد والى ان عمّال الاحتلال هم قوم من ذلك الجنس الذي أُلّف هذا الكتاب لبيان السر في تقدمهِ وسيادتهِ في الوجود . وهم ما داموا في بلادنا يجب علينا ان نقارن بين احوالهم واحوالنا وعاداتهم وعاداتنا ومعارفهم ومعارفنا وهمتهم وهمتنا وحركتهم وحركتنا واقتدارهم واقتدارنا وكفاءتهم وكفاءتنا وحوْلهم وحوْلنا وثروتهم وثروتنا . يجب علينا ان نقارن بين هذا كلهِ وبين ذلك كلهِ لاننا مضطرون الى معاشرتهم ومعاملتهم والاحتكاك معهم في جميع امورنا حتى اذا صح نظرنا وعرفنا الامر على حقيقتهِ وتشبّعت نفوسنا بما هو واقع لا بما تخيلهُ من غير تبصّر وروية اهتدينا الى واجبنا القومي وعلمنا إنْ كان مجرد القول يجدينا نفعاً وهل الاجدر بنا دوام الاسترسال مع الاماني التي لا مرجع لها من عملنا وكدّنا ام اطالة التفكير في الحوادث التي تجري علينا لنميز الصالح لنا من الضار بنا ولنقصد باب النجاة فندخل منهُ ولا نبتغي عنهُ من ذلك الخيال بديلاً

« غرضي من ترجمة هذا الكتاب ان يكون مرآة يرى القراء فيها امتين عظيمتين ودولتين

نحمتين تتنازعان اقسام الوجود قد سبقت احداهما الاخرى فلما رأت هذه تأخرها جعلت تفكر في اسباب تلك الافضلية وقام العقلاء فيها وارباب الاقلام يخبرونها باسباب ضعفها ويرشدونها الى سبل الاصلاح فلم تنفر من هذا النداء بل اجابت الدعوة شاكرة مرشديها وثارت مذعورة في طلب الكمال والتشبه بجارتها . واخلق بنا ان نتعظ باعظم منا ونتمثل بين يدينا و بينهُ في العلم والتهذيب والقوة والسلطان والمنعة والاقدام ما بين الارض والسماء . ثم لأسف على زمن قضيناهُ في التمني ونتفض عنا غبار الاوهام ونلتمس اصلاح شؤوننا بانفسنا ولا نحجم عن سلوك طريق الكد والعمل فهو الذي فيهِ الحياة ودونهُ الموت الصحيح »

وكتاب سر تقدم الانكليز على ما وصف المحفل بهِ فقد خدم قراء العربية بنقلهِ اليها و بهذه المقدمة التي قدمها لهُ خدمة لا بد وان يكون لها اثر صالح فينا وفي اولادنا . وكتبهُ الاخرى ترمي كلها الى هذا الغرض النبيل ألا وهو انهاض همم الشرقيين واغراؤهم بمجاراة اعظم الامم واغناها واقواها . واننا باحتفالنا بهِ انما نعرب عن شكرنا لهُ لما اسداهُ الينا من المعروف

وقد قائل يقول انك مبالغ في ما تنسبهُ الى الكتب من الفضل او من التأثير في احوال الناس . لا يا سادتي لست مبالغاً فكم من كتاب غيَّر احوال اناس كثيرين او امم عديدة او غيَّر احوال المسكونة كلها . روى احد الثقات قال . — كنت مسافراً في الولايات المتحدة الاميركية فمررت بقرية صغيرة ودخلت حانوتاً فيها على قارعة الطريق لاستريح فرأيت فيهِ امرأة مكبة على كتاب تنسخهُ . تطلعت فاذا الكتاب مطبوع وهو المصون (بالنهوض والارتقاء) فاستغربت اهتمامها بنسخهِ وسألتها فيذلك فقالت انها تنسخهُ لانها فقيرة لا تستطيع ابتياعهُ . واتفق انهُ كان معي نسخة منهُ فاهديتها اليها فقبلتها مني شاكرة . وبعد سنين كثيرة مررت بتلك القرية ولما وصلت الى ذلك الخان تذكرت المرأة التي اعطيتها الكتاب وسألت عنها فارشدني الذي سألتهُ الى بيت كبير مبني على اكمة تظهر عليهِ امارات النعمة وقال ان ذلك البيت بيتها وهي التي بنتهُ . فدهشت من ذلك وقصدتها وذكَّرتها بنفسي فاقبلت عليَّ وكلها ألسنة شكر وقالت ان ذلك الكتاب هو سبب نعمتها

وعلى ذكر الولايات المتحدة اقول انها اقتسمت منذ خمسين سنة الى قسمين اشتبكا في حرب طاحنة لاجل تحرير العبيد . وربما لم يبلغ الكثيرين منكم ان سبب تلك الحرب وتحرير العبيد او السبب الاكبر لها قصة وضعتها امرأة ووصفت فيها ما يعانيهِ العبيد من ضروب العذاب في البلاد الاميركية . وصفت حوادث حقيقية وصفاً يثير العواطف ويحرك الجماد

فانامت البلاد واقعدتها . وكان اكثر العبيد في الولايات الجنوبية حيث يستخدمون في الاعمال الزراعية فثار اهالي الولايات الشمالية وطلبوا من اهالي الولايات الجنوبية ان يحرروا عبيدهم ولما لم يجيبوهم الى طلبهم نشبت بين الفريقين حرب عوان انتهت بتغلب الشمال على الجنوب وتحرير العبيد والفضل الاكبر في تحريرهم لتلك القصة

من لا يعرف اسم الاسكندر المكدوني الذي استولى على آسيا الصغرى ومصر والشام والعراق وفارس والهند وبخارى وسمرقند وغلب الغرب على الشرق اول مرة في تاريخ الانسان . من لا يعرف اسم ذلك الفاتح العظيم اسكندر ذي القرنين . ولكن قد لا يخطر على بالكم ان الذي بثّ في نفسه البسالة وطلب المعالي هو الياذة هوميروس . فانها كانت سميرهُ وسمرهُ في نهارهِ وليلهِ يطالعها دواماً ويعجب ببسالة ابطالها ويضعها الى جانب وسادتهِ حينما ينام في وسيفهِ . وبوليوس قيصر اشهر قواد الرومان واكبر قياصرتهم كانت قدوتهُ التي تحداها سيرة الاسكندر المكدوني . والسلطان سليم العثماني الذي تغلب على الفرس واستولى على مصر والشام وضمها الى الممالك العثمانية كان يقرأ سيرة بوليوس قيصر ويعجب بافعالهِ ويتحداها . فالياذة هوميروس وسيرة الاسكندر وسيرة قيصر اوجدت ثلاثة من اكبر الفاتحين واعظم الرجال الذين غيروا احوال البشر

فلا يحسبنّ مؤلفو الكتب النفيسة ومترجموها انها تذهب صرخة في واد اذا لم يروا الاقبال كثيراً عليها ولا ييأسوا اذا لم تُرَج بضاعتها او اذا لم يروا منها نفعاً عاجلاً . وقد لا ينال اصحاب هذه الكتب فائدة مادية منها ولكنهم ينالون ما هو اثمن من ذلك عند اهل الحقيقة ينالون الاسم الطيب والشهرة الواسعة

قلت ان الاسكندر المكدوني كان اعظم القواد الذين نبغوا في العصور الغابرة ولكن لا يذكر اسمهُ الآن مرة حتى يذكر اسم معلمهِ ارسطوطاليس صاحب كتاب المنطق عشر مرات وهو لم يستفد مالاً من كتابهِ . وبطليموس صاحب مصر كان من اعظم قواد الاسكندر وانشأ دولة عظيمة في هذا القطر فاخرت دول الارض ولكن لا يذكر اسمهُ مرة حتى يذكر اسم بطليموس صاحب كتاب المجسطي في الفلك عشرين مرة وهو ايضاً لم يستفد شيئاً مادياً من كتابهِ . وليسوا على ذلك اقليدس صاحب كتاب الاصول في الهندسة وابن سينا صاحب كتاب القانون في الطب واسحق نيوتن صاحب كتاب المبادىء في التعاليم وداروين صاحب كتاب اصل الانواع فان كان واحد من هؤلاء حي خالد بكتبهِ ولم يستفد منها مالاً

واني لارجو انهُ متى نُتج كتاب الشهرة الذي تدوّن فيهِ العصور اسماء الذين افادوا

ابناء نوعهم بكتبهم يرى في اعلى صفحة من صفحاتهِ اسم مؤلف كتاب الحماماة وكتاب شرح القانون المدني ومترجم كتاب ديولان وكتب غستاف لوبون ويرى امام اسمهِ وصف الثمار التي جناها ابناء العربية من سهر لياليهِ وبنات افكارهِ

خطبة الاستاذ محمود بك ابو النصر

سعادة الباشا

هذه اعمالك الباقيات

تبدو صغيرة الحجم فاذا ما تمثلها الناظرون رأوها وقد انطوت فيها سعادة العالمين

هذه كتبك القيمة شواهد صدق على انك انت والنيل حليفا وفاء . هو يفيض الماء والخصب على ارجاء مصر وانت تدر الخير وتبعث النور ساطعاً الى عقول بنيها ذلك بما تخرجهُ لهم من آثار يراعتك وما هي الاَّ محصل عمر مبارك فيهِ لو تجسمت متاعبهُ التي احتملتها في سبيل اخراجها للناس لكانت جبلاً يشمخ بقمتهِ العالية الى ملامسة الخلود

بارك الله لك في وقتك فلم تضيعهُ سدًى . بل عرفت كيف تصرفهُ في نفع امتك وخدمة بلادك . عرفت كيف تجعلهُ تحت سلطان ارادتك القوية فحبستهُ بين جدران مكتبك وفي حجرة نومك لا تنطلق الساعة منهُ الاَّ كما ينطلق حمام البطاقة من ابراجهِ . ينطلق وهو يحمل رسالة فيها هدًى وشفاء للناس

لم يثن عزمك ما يطرأ عليك احيانًا من انحراف الصحة ولم تلهك اعمالك الرسمية عن متابعة التأليف والتصنيف فحق علينا ان نحتفل بتكريمك وانما نحتفل بتكريم العلم والفضيلة والمجد تلك المزايا التي تمثلت في شخصك الكريم وفي حركاتك النافعة

ولا غروفتلك سنَّة السلف الصالح اردنا ان نحييها باجتماعنا هذا اذ لا شيء ادعى الى نمو الفضيلة من اعلان الفضل لذويهِ

***

كان قدماء اليونان اذا نبغ فيهم صانع او شاعر او خطيب اقاموا لهُ الاعياد وسيروا المواكب ونظموا الحفلات وقدموا لهُ تاج غار مصنوعًا من اغصان الشجر المسمى بشجر الغار (Laurier) الذي كانوا يعتبرونهُ من الاشجار المقدسة الخاصة بالآلهة ولاسيما (Appolon) اله الشعر والفنون الجميلة . وقد ذكر مسيو سالموك رناخ في كتابهِ Etude sur la Grece antique

ان القوم كانوا يهرعون الى تلك الحفلات من كل جانب ويسارعون اليها من كل حدب فيذهبون من يرقة ومن صقليا ومن ايطاليا الى اثينا للاشتراك في تكريم نوابغهم

∴

وكذلك كان الرومان . لكنهم كانوا يجعلون تلك الحفلات التكريمية مقصورة على الخواص ويقدمون فيها للمحتفل به المكافآت المئينات على خلاف سنة اليونان وعلى نحو ما يفعلهُ الانكليز الآن

∴

على ان هذه كانت ايضاً من عادات العرب قبل الاسلام — قال ابو الحسن بن رشيق القيرواني في كتابهِ العمدة صحيفة ٢٧ جزء اول ... كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر اتت القبائل فهنأتها وصنعت الاطعمة واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعون في الاعراس ويتباشر الرجال والولدان لانهُ حماية لاعراضهم وذود عن احسابهم وتخليد لمآثرهم واشادة بذكرهم وكانوا لا يهنئون الاَّ بغلام يولد او شاعر ينبغ

اما في عهد الاسلام وخصوصاً في عصر الدولة العباسية فكلكم يعلم الى اي مكانة رفع الخلفاء والامراء قدر العلماء والشعراء وكيف كانوا يجزلون لهم العطاء ويهبونهم الاقطاعات وعما يروى عن المأمون انهُ كان يعطي زنة الكتاب المترجم ذهباً

فاذا ما قمنا باحياء تلك السنة سنة تكريم العلم وتبجيل العلماء فلا بدع ولا اختراع . ثم نحييها ، ولا نتكلف في احيائها سوى شهادة الحق واعلاء شأن الفضل لا مال ولا لوال

(لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال)

يا سعادة الباشا

اني اقدم اليك عني وعن اخواني الاجلاء هذه المجموعة لابسة من نفائس الصناعة اجمل اهاب ولو اردنا من ظاهرها ان يحاكي ما اشتملت عليهِ لاغلينا الدر على طلابهِ ورددنا كرم البحار بخلاً

وجهنا الفكر واعملنا النظر فيما يحيط بنا من نفائس الصناعة و بدائع الموجودات لنتخير منها مثلاً اسنى نقدمهُ اليك تذكاراً لهذا الاحتفال فلم نجد شيئاً اجل واسنى من هذه المجموعة فلذلك اخترناها

اخترناها فكانت الهدية منك واليك

كالبحر يمطرهُ السحاب وما لهُ منهُ عليهِ لانهُ من مائهِ

ايها السادة

اظن اني لا ازيدكم شيئاً على ما تعلمون اذا استعرضت لديكم بغير اسهاب محتويات هذه المجموعة الشائقة ولكنني انما استفيد وافيد حلاوة التكرار

لم يبرح اذهانكم ان كتاب بنتام كان اول كتاب اتحف به مصري صميم امتهُ في شرح اصول الشرائع وقد كان المشرعون ورجال القضاء والمستطلعون اليه وخريجو الحقوق وطلبتها لذلك العهد في ظام الى مثل ذلك المورد العذب

من هنا ترون ان ظهور ذلك الكتاب في وقته كان حادثاً وطنياً عظيماً لا من جهة انهُ افاد قراء العربية فقط بل من وجهة انهُ جاء مبدأً لعهد جديد هو عهد تسابق الاقلام في سبيل كشف النقاب عن غوامض القوانين واسرار وضعها وحكمة تنوعها وتوليها في الامم. اخرجهُ الينا سنة ١٩٠٣ احمد افندي فتحي زغلول رئيس النيابة العمومية لدى محكمة اسكندرية الاهلية وقدمهُ الى المرحوم خديوينا السابق فنال منهُ احسن القبول

***

وفي غضون سنة ١٣٠٥ ظهر لنفس المعرب كتاب (خواطر وسوانح في الاسلام) تأليف الكونت هنري دي كستري وحسبي ان القي عليكم سطرين من مقدمة الترجمة لتتبينوا اهمية العمل وسمو غرض المترجم قال

« وان قومي لعلى علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انهُ قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا وابان لهم وجهي الخطإ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل الخ »

***

لم يمض على تعريب هذا الكتاب ما ناف على السنتين حتى هز العالم العربي نبأ كتاب جديد هو سر تقدم الانجليز الكسونيين للفيلسوف الاجتماعي الكبير ادمون ديمولان . ظهر تعريب هذا الكتاب بعد ما عرف كل مقدرة المترجم في كتبهِ الاولى وكان اشد الناس امتيازاً لذلك الصنع هم اهل التفكير من المصريين . اولاً لان المعرب مصري تفرح الامة فرحاً خاصاً لكل بادرة من بوادر نبوغهِ . وثانياً لان القراء ادركوا الغرض البعيد والمقصد الاسمى من تعريبهِ

اجل . ادركوهُ اذ تبينوا ان ذلك الرجل القانوني الذي التج شهرتهُ في التحرير بتعريب

صغر قانوني لم يخرج بغتة عن خطته الاولى ليتحول الى سياسي مستبد بل بقي خادماً للقانون كاصدق ما يخدم القانون بتعريبه سر تقدم الانكليز السكسونيين . وكيف ذلك ؟ علم علم اليقين ان ما كانت عليه الامة الأ فئة قليلة منها من عوج الخلال وانحراف الضمائر واختلال الافكار كان يفسد نتائج القانون في ذلك الوقت ويمنع من ترقيه لان القوانين لا تكون صالحة الأ في الامم الصالحة ولان كل شعب في اخلاقه عال تكون في قوانينه حتماً نفس تلك العلل . لهذا عرب للامة ذلك الكتاب لترى منهُ اسباب تقدم تلك الدولة العظمى ورقيها ولتعلم ان الاخلاق هي ملاك تلك الاسباب . فاذا اعتبرت الامة المصرية واقتبست منهُ ما يلائمها فقد تهيأت لديها معدات الرقي وتوفرت عندها اسباب السعادة واكتملت فيها القوانين تدريجاً حتى تبلغ درجة اصلح القوانين الوضعية في العالم المتمدن . وحسبي ان اذكر لحضراتكم لمعة من فصل مستفيض نشرتهُ في مجلة الموسوعات في ١٦ يناير سنة ١٩٠٠ وانا يومئذٍ مديرها ومحررها رددت في ذلك الفصل على باحث فاضل انكر على المترجم عملهُ وعلى الكتاب نفسهُ بحجة ان ترجمتهُ قد تفضي الى الخروج بالتربية الدينية الاهلية عن جادتها المثلى واننا في غنى عنهُ بالقرآن المجيد والاحاديث الشريفة فقلت ما نصهُ :

« ضرب الله الامثال في القرآن الشريف وذكرنا بسير الامم الغابرة واحوال الممالك الماضية لنا عظة واعتباراً فهل اعتبرنا كتاب سر تقدم الانكليز السكسونيين من هذا القبيل واتخذنا ترجمتهُ مرآة صقيلة تمثل في اعيننا صورة امة اضحت تطاول السماء عزًّا ومنعة بازاء امة اخرى لم تبلغ شأوها وان عظمت قدراً وعلت جاهاً وانما هو الكتاب يظهر لنا ما خفي ويعرفنا من هم الانجليز الذين احتلوا الديار واخذوا فيها باعنة الامور صغيرها وكبيرها . يعرفنا بهم سواء في نظام مدارسهم او في معيشتهم الخصوصية او حياتهم الاجتماعية . يعرفنا بحقيقة معنى الوطنية لديهم وقوة التضامن فيما بينهم وتمام الاستقلال عندهم الى الحد الذي جعل افراد الامة كالجسم الواحد وجعل الفرد الواحد كامة برأسها ..... يعرفنا ذلك كلهُ مقارناً بينهُ وبين الامة الفرنساوية التي تنازعها اقتسام الوجود ونسابقها في مضمار الحياة مع دقة البحث في اسباب تفوق احداهما على الاخرى تلك الاسباب التي تسعد بها الامم وتشقى تبعاً لنواميس عامة وقوانين طبيعية تكاد لا تختلف في امة عنها لدى الاخرى الخ »

هذه فقرة من مقالتي عن الكتاب المذكور منذ ثلاث عشرة سنة ولملزوم مقدمة غراء آسف على اني لا اجد في الوقت متسعاً لا تلو عليكم بعض شذراتها فتبينوا انها آيات الحكم البالغة في تشخيص الداء وتخصيص الدواء لحالنا الاجتماعية

أعقب هذا الكتاب بمدة لم تطل كتاب المحاماة ولما ظهر هذا السفر الجليل كانت شهرة مؤلفه قد طبقت الآفاق فزاد ذلك في اقبال الناس عليه . يقف القارئ منه على تاريخ السياسة والادارة والقضاء بمصر في عصر محمد علي وما يليه الى ان وضع القانون الاساسي ويتبين حالة الوكلاء والمحامين قبل تأسيس المحاكم الاهلية . استخرج المؤلف مواده من بطون الدفاتر ومطوى السجلات ومدشوت الاوراق المحفوظة بالدفترخانة المصرية وغيرها حتى جاءنا في خمسمائة صحيفة ذيلت باثنين واحدى عشرة صحيفة اخرى تضمنت واحداً وعشرين ملحقاً

ولقد صدق فيه قولي في عدد ١٢ يوليو سنة ١٩٠٠ من مجلة الموسوعات

« ما عالم الآثار يستلين الصخور ويستنطق الاحجار ولا واضع الاصول القانونية ومدوّن النظرات العلية بأكثر عملاً وأكبر نفعاً واجزل فضلاً من صاحب كتاب المحاماة في تدوين كتابه على النسق الذي دونهُ عليه . عودتنا مكارم صاحب اليد الطول العالم الهمام احمد فتحي بك زغلول ان نرى كل عام كتاباً جديداً من نفثات اقلامه وفيض افكاره ما بين تأليف وتعريب وبحث وتنقيب فلا ينتهي القراء من سفر هم به معجبون الاّ وقد اتحفهم بسفر آخر وهكذا لتواصل عواطف اعماله الجليلة بوالنها حتى يعلم الملأ ان في الوبداء رجالاً وان في كنانة الله جوابذة يحق للوطن ان يباهي بهم الخ »

بذور طيبة القى بها سعادته في منابت الافكار فاخصبت وها نحن معشر المحامين قد جنينا ثمارها في السنة الماضية حيث تأسست للمحاماة نقابة واصبحت لها هيئة رسمية بفضل تدرجها في مدارج الرقي من عهد انشاء ذلك الكتاب

***

وفي سنة ١٣٢٧ ظهر لهُ معرب كتاب روح الاجتماع للعالم الاجتماعي الشهير الاستاذ جوستاف لوبون بين فيه كما قال المترجم احوال الجماعات وما يعرض للفرد مجتمعاً من تغيير المشاعر واختلاف النظر وتبدل حكمه فيما يحيط به وكفى بهذا بياناً لمقدار عظيم نفعه

***

لم يبقَ من مشتملات هذه المجموعة الاّ كتب ثلاثة اصدرها سعادة المحتفل به في هذا العام عام ١٣٣١ فزادتنا به ابتهاجاً وهي (١) ترجمة كتاب سر تطور الامم لجوستاف لوبون نفسه وهو ضد كتابه السابق (٢) شرح القانون المدني (٣) خطاب المغفور لهُ مصطفى باشا فاضل الذي ارسله الى السلطان عبد العزيز سنة ١٨٦٦ وفيه من العظات

البالغات والحكم الغاليات ما صاغهُ سعادة المترجم بلسان عربي مبين تنظر اليهِ فترى النور ينبعث من جواهر كلمهِ الى اعماق القلوب وترى اشرف العواطف واكرم الشيم الوطنية تتسرب من تضيد عقدهِ الى نفوس الافراد والجماعات

اما شرح القانون المدني فهو ذلك الكتاب الذي وفاهُ حضرة صديقي عبد العزيز بك فهمي حقهُ من البيان ورأيهُ فيهِ هو الرأي فلا ازيد عليهِ شيئاً

***

يا سعادة الباشا

كل هذه اعمالك المشكورة الآن وهي هي التي جعلناها بين دفتي هذه المجموعة وكفى بها موجباً للشكر على الامة المصرية الكريمة تلك الامة التي خدمتها هذه الخدم الجلائل

تقول كفى بها . وانا نقصد التعظيم لا الاكتفاء لانا نرى حقاً علينا بعد ما عرفنا لك ذلك التفوق وقدرنا فيك تلك العزيمة ولمسنا باليد عواطف حبك لبلادك ورأينا تفانيك في خدمة العلم واللغة بأبعد ما يمكن ان يخدم بهِ مصري قدير . نرى حقاً علينا بعد هذا كلهِ ان نستزيدك منها ما لا نستزيدهُ سواك ايّاً كان مبلغ عملهِ وفضلهِ وان نسأل الله في سبيل الشرق ونفعهِ وفي سبيل مصر وسعادتها ان يمد في اجلك وان يجيح لنا سلسلة لا تنقطع من نتائج ذكائك وعملك آمين

وكان الوقت قد ازف فاقترح حضرة احمد بك لطفي السيد الاقتصار على ما تقدم وان تنشر بقية الخطب في الجرائد اليومية توافق الحضور على اقتراحهِ ونهض حينئذٍ المحتفل بتكريمهِ والقى الخطبة التالية قال

سادتي

رجعت الى المعاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماء فضلكم او صيغة حمد تفي بقليل من واجب شكركم فما رافقني لفظ ولا شاقني معنى ورغبت عن التنقيب والاستفادة الى الاقرار والشهادة

انا عاجز نعم انا عاجز عن ايفائكم حق الثناء لقاء صنيعكم لكني لن اعجز عن الاحتفاظ بعهدكم والبقاء على الدوام متأثراً بجميلكم

شرفتم هذا المكان لتكريم خادم ظننتم بهِ خيراً وما خبرهُ الاَّ منكم واردتم ان تولوا لهُ فضلاً والفضل انتم مواليهِ . ولا ارى في اجتماعكم هذا الاَّ حركة نفيسة من حركات الامة

تقطع دور السكون وتعلن يقظتها وشخوصها نحو الرقي بعد ان اختمرت الافكار وتمكن اليقين بان لا حياة الاَّ بالحضارة ولا حضارة الاَّ بالعلم وما انا الاَّ ذريعة اتخذتموها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا مظهر خلق جديد كمن حتى اكتمل وسكن حتى نما وتم — خلق لا تقوم امة بدونه وهو عماد كل رقي هو محبة الكل خير الكل في كل فرد من الافراد وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات الكريمة الاولية ومن الاخلاق الفطرية الاجتماعية مما اذا عولج صفا واعلى مكانتها ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها

من يخبر حال هذه الامة ويقف على كنه خلقها ويعرف جيداً حقيقة خصالها ويدرك الصحيح من آمالها وينعم النظر في اعمالها يقتنع بان التربة زكية لا يفسد زرعها الاَّ شيء من البذور الرديئة وبان اخلاق كريم ينشأ ستار من عدم العلم التام بالواقع وبان الآمال كبيرة شريفة لكنها مشوبة بشكوك واوهام تطلوح بنا يوماً ذات اليمين ويوماً ذات الشمال . اما اعمالنا فثمرة هذا وذاك نهتاج والسكون واجب وتلهو وكل النجح في العمل وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطاء في تقدير حقيقة حالنا وعدم التفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ونسيان لشيء كثير من الماضي ولهو عن الحاضر وعدم اهتمام بما هو آت . ومحال ان تدوم هذه الحال فلا بد لنا من اعداد العدة اللازمة لذلك التحول وما هي الاَّ العلم

العلم هو سلم الامم الى حضارتها فهو كاشف ظلمات الجهل ومسدد الآراء ومنهج كل مجهود هو الذي اخترق الارض فاخرج منها مكنوناتها وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها وتسلط على البحار فسادها ورنا الى الجو فخلق في القبة الزرقاء طائراً للناس علواً وكالاً وقرب الابعاد فاضاف الى الوقت اوقاتاً وضم الى حياة الانسان حياة وحياة . بهذا انار البصائر وشد الدزائم وقوى الهمم فانهض الامم واعلى كلمة الامة التي كان حظها منه وفيراً

ارجو ان يكون في مظهركم هذا دليل على اننا قطعنا دور التنافر والتفرق وعرفنا الصواب بعد ان حجبته عنا الاوهام زمناً طويلاً ودخلنا من باب العمل الصحيح النافع واقتنعنا بان الضعف وما الضعف الاَّ الجهل يطمس على القلوب ويجعل القوم يرون حسناً ما ليس بالحسن يظنون ان التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قعدوا عن التماس وسائل التقدم فحقعد يجر بهم الى الوراء لكنهم متى علموا عرفوا ان العلة ذاتية وان الدواء في اليد وان قتل الوقت في الظنة والاتهام مضيعة لما يفيد وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر

ارجو ان يكون في اجتماعكم هذا دليل على السآمة من هذه الحال بل على الفزع من

اخطارها الاجتماعية الكبرى وعلى ان العلم الذي ينبت فينا اخذ يفني الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ويطهر السرائر ويوحد كلمة المتنافرين ويدير البصائر فيهدينا الى ان التآزر شرط النجاح وان يد الله مع الجماعة وان التباغض عجلة الشر والتعاون يمهد سبل الذل وان في التضاغن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتفين حول راية واحدة مع اختلاف العناصر والمعتقدات ومنبعثين من روح واحدة ألف بين قلوبكم جميعاً فتعارفتم وجئتم اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذه الروح وباعث ذاك الشعور — العلم

ما خيم الجهل في امة الاَّ اذلها وما ابلج ضوء العلم بين قوم الاَّ عزوا . ايها العلماء ايها العظماء ايها الشعراء والادباء قادة الافكار ودعاة الامة ارباًوا بها فالسبيل واضح . علوا الامة . علوا الامة

وجهة التعليم العصري

اسهبنا القول في تاريخ اصول التعليم وقد رأينا ان مذهب النشوء والارتقاء تناول حياة الانسان الفكرية كما تناول حياته الجسدية . وقد رأينا ايضاً ان زمن التعليم يمكن ان يقسم الى ثلاثة ادوار رئيسية . الدور الاول وهو مقدمة التعليم ينطوي تحته التعليم الشرقي والتعليم اليوناني والتعليم الروماني والتعليم في العصور الوسطى . وهذا الدور تخضت به الاجيال طويلاً ولكن قلما نجد للتجربة فيه مكاناً وقد كان ابن الصدف فلهذا لا ترى الوحدة فيه

اما الدور الثاني فمثل زمن الاصلاح زمن الافاقة من سبات العصور الوسطى . زمن هدم القديم ومحاولة البناء على اسس فلسفية فكان هذا الدور دور المحاربة والهدم

اما الدور الثالث فهو دور البناء . دور التقدم على اسس علمية متينة وهو وان لم يسر بنا بعيداً الى الامام في بادىء الامر الاَّ ان لهُ التقدم والتفوق على غيره في انهُ لم يرجعنا الى الوراء . ففي هذا الدور نرى ان التجربة كانت العامل الاكبر لاكتشاف الحقائق لان الفلاسفة لم يبنوا آراءهم على خيالات فلسفية بل على حقائق عملية راهنة[1] على انهُ في تنقل

(١) انني في تقسيم ادوار التعليم الى ثلاثة اقسام كبيرة خالفت الرأي الاكثر الشائع بين علماء التعليم ظناً مني ان ذلك يكون اقرب تناولاً . واتبعت المبدأ الذي يوافق رأي كونت في ترقي العقيدة الفكرية في الانسان (Comte's Positive philosophy)

مبادىء التعليم من دور الى آخر يجب ان لا يظن ان كل دور منفصل عن الآخر بل ان النتائج والمسببات التي كان لها التأثير الاكبر في ابراز دور من الادوار الى حيز الوجود بقيت سائرة الى الادوار التي اتت بعدها يزيادات في تفسيرها وبناء عليها

فتاريخ التعليم هو تاريخ العقل الانساني في تقلبه وتنقله من حالة بسيطة الى ما هو ارقى منها . لان ترقي الانسان ليس الا ترقي العقل واخذه على عاتقه تنظيم الهيئة الاجتماعية لتكون ملائمة لحياة الانسان فيعيش الفرد فيها حرًّا في افكاره مستقلاً بشؤونه بحسب النظامات الصحيحة العادلة التي تسنها هذه الهيئة[1] وقد ذكر ديفدسون Davidson ان العلوم الطبيعية التي هي مفتاح التهذيب — هي التي تقود الانسان الى هذا النظام وذلك اذا سارت جنبًا الى جنب مع الاديبات . وقد توسع في معنى هذا النظام حتى سماه بالعقل[2]

في الدور الاول وهو الحالة الثيولوجية البسيطة كان عقل الانسان يفسر الطبيعة بقوانين الهيَّة في طبيعتها — اي انهُ كان ينسب الى الاله جميع ما يجري حولهُ من الامور التي فوق ادراكه . اما في الدور الثاني وهو دور العبور ويسمى بالمتافيسيكي اي ما وراء الطبيعة فقد حلت الفلسفة محل اللاهوت غير ان البحث في الاسباب الاولية والنتائج التي تنجم عنها كان لا يزال على حاله

ولكن عند ما وصلنا الى الدور الثالث وهو الدور العلمي المحدود صرنا نكتفي بدرس مظاهر الطبيعة وحالاتها البسيطة التي تقع تحت نظرنا كل يوم ونجتهد في جمع هذه تحت قوانين ليست شاملة كما في الادوار السابقة بل محدودة وقابلة التغيير كل يوم

التعليم الاختياري — فلذلك نرى ان وجهة التعليم العصري اليوم هي من هذا القبيل . والدور اليوم علمي محدود وهو اختياري اكثر منهُ حتمي وغايتهُ ان يوفق بين آراء الادوار الماضية و يأخذ منها ما يوافق الزمن الحاضر ويترك ما يراهُ عملاً بالمدنية ووافقا سدًّا منيعًا بين التقدم والارتقاء . فعمل المدارس الحاضرة اذاً ان تجمع كل النظريات العملية السابقة وتجعلها عملية لافادة الجمهور . والغاية التي يسعى اليها المدرسون او علماء التهذيب ان يأخذوا كل التقاليد والتجارب والاختيارات الماضية ويكيفوها ليجعلوها موافقة للزمن الحاضر . لان بعض ما كان مفيداً ولازماً في الازمنة الماضية قد يكون مضرًّا في زماننا هذا . وتلك

(1) Comte's Law for the succession of the three states.
(2) Davidson Philosophy of Education.

التقاليد والتجاريب التي عادت على الاسلاف بالنفع والخير قد تكون لنا سبباً للويل والشر . فكما ان لكل زمان دولة ورجالاً كذلك لكل زمان علوم واختبارات وتقاليد

ولا يغرب عن الذهن ان الدور الحاضر مركب من اجزاء الدور السيكولوجي والعلمي والاجتماعي . فالدور السيكولوجي قدم الاسلوب والعلمي اعطى الموضوع او المادة والاجتماعي وسّع نطاق التعليم وجعل لهُ غاية اعظم فشمل الانسانية على العموم . ولبيان ذلك نقول . انهُ مرّت ادوار كان القصد منها في التعليم تعلّم المسائل الدينية والاشتغال بالمجادلات والمماحكات الكلامية كما كانت عليهِ الحال في القرون الوسطى ومجادلات المدرسيين كما مر . ثم جاء دور كان الغرض فيهِ درس النظامات الحربية كما حدث في زمن الاقطاع . اما اليوم فان نظام التعليم اوسع جدًّا مما كان عليهِ قبلاً ولما كان هذا الدور مركباً من الادوار السابقة يلزم لنا لايضاح ذلك ان نذكر ما قدمهُ كل دور

اخذ هذا الدور عن روسو « ان التعليم هو الحياة وان مركزهُ يجب ان يكون في الولد » وعن بستالوتسي « ان التعليم الفعّال يتوقف على معرفة الولد الحقيقية والشعور بآلامهِ وافراحهِ واحزانهِ وانهُ هو النموّ الداخلي المؤثر في المحيط الخارجي ولذلك فالتعليم الاساسي يجب ان يتوقف على الحقائق وليس على الرموز والامثال وعلى الادراك وليس على الذاكرة » وقدم هربرت « الاسلوب العلمي في التعليم وفي ترتيب لائحة الدروس وان الاخلاق الحميدة هي الغاية من التعليم وان لائحة الدروس العلمية يجب ان توصل التلميذ الى هذه الغاية » . وقدم فروبل مبدأ الفكر الصحيح من جهة طبيعة الولد . ولما كان الولد يرغب من حيث طبيعتهُ في الالعاب والحركات الرياضية وجب ان يبدأ التعليم من ذلك الاساس . وان المدرسة يجب ان تكون عالماً مصغراً امام التلميذ . وجاء من الدور العلمي مبدأ التحريض على تحديد معنى التعليم الكامل . وقد جاء الدور الاجتماعي داعماً لهذا المعنى وذلك حينما وضع في جدول المدارس باب الصنائع والعمليات والميكانيكيات . فنتج من كل ذلك ما ندعوهُ « بالرجل المدني الحرّ الكامل النمو العارف معنى المدنية الحقة » . وجاء من الدور الاجتماعي ان التعليم هو نموّ الهيئة الاجتماعية وان غايتهُ اعداد مدنيين حقيقيين وان هذا يتم بالنمو الكامل في شخصية الفرد وان نموّ هذه الشخصية يجب ان يلائم الفرد لهذه المدنية ويعدهُ للاشتراك في الاعمال الاجتماعية ويؤهلهُ لادراك هذه الحقيقة الناصعة وهي ان منفعتهُ الذاتية تتوقف على ما يقدمهُ للاخرين من المنافع

النهضة التعليمية الحالية

مما يلاحظهُ المعلم في هذه الاثناء سرعة تغيير جدول الدروس المتتابع ليكون ملائماً للحالة الحاضرة ليعبر عما يتخللها من الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والادبية . وعلماء التعليم يحاولون اليوم ان يجعلوا الاسلوب التعليمي عملياً عاماً واضحاً . فمن ثم نجد في التعليم اتحاد الادوار السيكولوجية والعلمية والاجتماعية معاً . ثم ان تغير الاحوال الاقتصادية ولد الاختصاص والمركزية في التعليم . وهذه المركزية تشابه في اكثر الوجوه المركزية السياسية اي وضع ادارة التعليم في مركز واحد ترجع اليهِ كل المدن والقرى في شؤونها التعليمية . ومثال المركزية فرنسا ومثال اللامركزية انكلترا . اما المانيا فهي بين المركزية واللامركزية واميركا سائرة في طريق المركزية مع شدة المعارضين لها . وقد نتج عن المركزية جعل صناعة التعليم مهنة رسمية كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها . وفي العالم المتمدن نهضة يقصد بها تجريد المدارس من التعاليم الدينية وجعل التعليم فيها مدنياً عالياً عملياً محضاً . فترى ان المواد الدينية التي كانت الشغل الشاغل للمدارس في القرون السابقة اصبحت المدارس اليوم تجتهد ان تنبذها من جدول دروسها ولكن في ذلك صعوبة لا تخفى ولا ندري هل تقوى الحكومات كلها على تذليلها كما فعلت فرنسا واميركا واليابان . ومن الغريب ان اليابان جعلت للفضائل مقاماً كمقام الجغرافيا والحساب فوضعتها في جدول دروسها وخصصت لدرسها وقتاً معيناً في النهار . فالتلامذة يدرسون الامانة والصدق والاستقامة كما يدرسون مبادىء الطبيعيات والهندسة . فالذي تطلبهُ مدارس الوقت الحاضر هو معرفة الانسان كيف يجب ان يعيش والآداب اللازمة لحياة نافعة في مدنية عصرية « معقدة » اضطرت الى نبذ البساطة في اعمالها . مجال التعليم اذاً يجب ان يكون اوسع مما كان عليهِ قبلاً والتعليم المدرسي يجب ان يكون عملياً ذا نفع للتلميذ وقائداً الى السلوك الحسن . ونرى اليوم ايضاً ان الحكومات والاغنياء يصرفون الاموال الكثيرة في ترقي العلم والتعليم وهذه النفقات تزداد كل يوم والاغنياء يتسابقون الى تقديمها

اتفاق اللذة والعمل في التعليم

المدارس الحالية في الموفقة بين اللذة والعمل وذلك بعكس ما كانت عليهِ المدارس قبلاً فانها كانت تشغل عقل التلميذ مثلاً بدرس آداب اللغة بقصد التمرين العقلي لا بقصد المتعة واللذة . فكانت في عملها هذا كالرجل الذي يقصد تنمية جسمهِ وتقوية عضلاتهِ بطعام لا لذة فيهِ ولا طعم . فاللذة وحدها لا تكفي وكذلك العمل ولكن اذا اتحدا معاً حصلت

منهما الفائدة المطلوبة واتحادهما يقوم بجعل الدروس المدرسية تطابق حياة الولد الحقيقية وهذا يتم بان يضع المعلم امامهُ ما يقع تحت حواسهِ في حياتهِ الخارجية والداخلية من الامور التي يرتاح اليها عقلهُ ويسرُّ بها فؤادهُ وتقرُّ لها عينهُ . فمعنى التعليم الحالي هو توازن الحقوق الشخصية والواجبات الاجتماعية لكي لا تتغلب احداهما على الاخرى فلا الفرد يتعدى حقوقهُ ولا الجماعة واجباتها . ولا يضرُّ النفع الخاص بالنفع العام

جدول الدروس

المدنية الحالية لا تعتبر جدول الدروس فرضاً مقدساً خالياً من كل عيب بل هو الجدول الذي يضع امام التلميذ ما عملهُ اسلافهُ ويريهِ ما حولهُ من الشؤون . وجدول مثل هذا يتغير بتغير الاحوال والازمنة والامكنة . فما كان نافعاً للقرن التاسع عشر قد لا ينفع القرن العشرين . وما الجدول الاَّ الدليل الذي يعرّف التلميذ بالحياة لانهُ لما كان التلميذ جاهلاً الحياة التي يرى فيها وجب ان يكون لهُ مرشد يقودهُ لكي لا يعثر وهو سائر في بحر العالم المضطرب ومثلهُ في ذلك مثل السائح الذي يصحب معهُ ترجماناً يدلهُ على المواضع التي لم تطأها قدمهُ قبلاً لكي يكون على بصيرة في ذهابهِ وايابهِ

الاسلوب

معرفة ما تقدم ذكرهُ تتوقف على الاسلوب والقاء الدروس . فالاسلوب هو ارشاد التلميذ لاستعمال قواهُ حتى يمكنهُ ان يرى في نفسهِ الاختبارات التي سعمها من المعلم عن اسلافهِ . واسلوب المعلم يتوقف على معرفتهِ طبائع التلميذ . فعليهِ ان يعرف الاشياء التي يلتذ بها الولد ويقف على مداركهِ واستعدادهِ ونشاطهِ . وعليهِ قبل ذلك ان يعرف موضوعهُ الذي يحملهُ حق المعرفة وكيفية القائهِ في ذهن السامع

صعوبتنا الحاضرة

قضية التعليم الحالية قائمة باعطاء كل جيل اختبارات الاجيال السابقة وذلك بان ينتقي المعلم منها ما هو مفيد ونافع وينبذ ما يراهُ ضاراً ثم يلخص تلك الاختبارات ويكيفها ليجعلها ملائمة للجيل الحاضر . هذا ما يتعلق بالمعلم اما ما يتعلق بالهيئة الاجتماعية فهو ان لا تضن على المعلم بما تراهُ ضرورياً ولازماً لحياتهِ بل تدعمهُ وتشرف مقامهُ وتزيل كل الصعوبات التي تراها في طريقهِ لكي يهذب الاحداث والناشئة التي اودعت في يدهِ تهذيباً حقيقياً لا يقللهُ نقص ولا خطاء الى غاية ما يجد اليهِ السبيل

بولس شحاده

الخطر الاصفر

لا تذكر هذه الكلمة «الخطر الاصفر» التي يراد بها نهوض اهالي الصين واليابان ومزاحمتهم للشعوب البيضاء الاَّ ارتعدت لها فرائص الفريق الاكبر من الاوربيين والاميركيين رغماً عمَّا يرونهُ من ازدياد قوتهم الحربية وتفوقهم في العلوم والفنون على كل امم الارض ورغماً عمَّا يبثهُ بعض كتَّابهم من الادلَّة على ان الخطر الاصفر وَهْمٌ لا حقيقة لهُ . فقد نشرنا في مقتطف يونيو الماضي مقالة للورد كرومر لخَّص بها كتاباً وضعهُ احد كتَّاب الانكليز الباحثين في امور الصين وبيَّن فيهِ ان ما يروى عن انتظام الامور في تلك البلاد بعيد عن الصحة وان الرشوة والصنيعة متأصلتان فيها وانهُ اذا أُحسنت ادارتها وانتشرت سكك الحديد فيها رأى الصينيون في بلادهم مشبعاً لهم فلا يضطرون ان يهاجروا الى غيرها ولا يبقى سبيل للخوف من مزاحمتهم لغيرهم لان الولايات القليلة السكان من الصين اوسع من الولايات المزدحمة بسكانها الى غير ذلك ممَّا تراهُ في مقالة لورد كرومر المشار اليها

لكن كثيرين من المخبرين بامور الصين يذهبون الى ضد ذلك ويقولون ان الصينيين ناهضون الآن نهضة حقة وان اليابانيين آخذون بيدهم رغماً عمَّا بين الامتين من المنافسة ومتى رأوهم قد صاروا بحيث يصحُّ الاعتماد عليهم حالفوهم ونقضوا عهدهم مع الانكليز ووقفت الامتان معاً في وجه الدول الاوربية والجمهوريات الاميركية . وقد رأينا ان نثبت هنا ادلة هذا الفريق كما اثبتنا ادلة الفريق الاول

بلاد الصين في بقعة من اطيب بقاع الارض ممتدة من المنطقة الحارَّة الى الباردة لكن اكثرها في المنطقة المعتدلة لا تتطرَّف الى الشديدة الحر ولا الى الشديدة البرد فانها بين الدرجة العشرين والدرجة الخمسين من العرض الشمالي واذا اضفنا اليها كوريا واليابان وسيام بلغ اتساعها من الدرجة العاشرة من العرض الشمالي الى الدرجة الخمسين . وفي الصين وحدها اكثر من ٤٠٠ مليون من النفوس والشعب الاصفر كلهُ اكثر من خمس مئة مليون فهو اكثر من الشعوب البيضاء عدداً

ولا شبهة في ان الصين استيقظت الآن من سبات العصور الغابرة ولا استيقاظها اسباب اولها قهر دول اوربا لها في حروبهم معها . فان انغلابها نبَّهها من رقادها وجعلها تكره الاوربيين وتحقد عليهم وتلا ذلك ابتزاز الامتيازات منها بالقوة وتهديدها بالتقسيم ثم فوز اليابان على الروس وهو اول فوز للشعوب الصفراء على الشعوب البيضاء وقد كان لهُ دوي عظيم لدى

الشعوب الصفراء كلها ولدى الشعوب السمراء سكان الهند ايضاً. فكأن اوربا عمَّت الصينيين ان الحق للقوة وان القوي ينال ما يشاء من الضعيف فصرفوا همهم الى اصلاح حربيتهم وبحريتهم واتوا بالضباط الالمانيين لتدريب جنودهم وابدلوا مدافعهم القديمة بمدافع جديدة من طراز كروب وانشأوا محطات التلغراف اللاسلكي والتلغراف العادي وجعلوا يتعلمون ركوب الهواء وانشأوا ثلاثة معامل كبيرة لسبك المدافع وعمل البنادق وسائر الاسلحة وانشأوا محلاً للبحرية وشرعوا في انشاء السفن الحربية

واذا جروا في تجنيد رجالهم على قاعدة الالمان بلغ جيشهم ثلاثين مليوناً اي اكثر من الجيوش الاوربية كلها . وقد شهد القواد الكبار مثل غوردن وميكي هربوت انهُ ما من جندي في الدنيا يفوق الجندي الصيني في بسالته . وشهد آخرون ان مجارتهم من الطبقة الاولى بين مجارة الامم . والجندي الصيني يكتفي بما لا يكتفي به الجندي الاوربي من المأكل والمشرب . وقد اخذ الحماس من الجنود الصينية كل مأخذ في هذه الايام كما يظهر من نشيدهم الذي ينشدونهُ وهذا تعريبهُ

كم يهزأ القوم بنا وقصدهم تسخيرنا
كأننا بطيخة لا عزوةٌ لا وطنا

من الملايين اذا ما أُحصيت جموعنا
اربع مئة فهل من امة تروعنا

الاتحاد قوةٌ يحيي النفوس الهامده
بخير الشعوب شتَّى كالحراف الشارده

ولينا الهند تراها بقيود راسفه
وجزُرُ اليابان من حوض المعالي راشفه

ولم يكتفوا بتعليم الجنود وانشاء المعامل لعمل الاسلحة بل تراهم يرسلون البعثة بعد البعثة الى اوربا واميركا واليابان من الفتيان والفتيات للتعلُّم والتفقه . وقد بلغ عدد الفتيان الصينيين الذين كانوا يطلبون العلم في بلاد اليابان سنة ١٩٠٧ ثمانية آلاف وعدد الفتيات مئتين وهنَّ من صميم الاسر الصينية الشريفة

ولم يكد الصينيون يقلبون الحكومة الملكية وينادون بالجمهورية حتى انشأوا كثيراً من

الجرائد اليومية واقتبسوا نظام اتحاد الصناع واخذوا يطلبون القرار وتصغير اقدام النساء وقطعوا الذوائب التي كانت دليلاً على خضوعهم للشو وانتظم نساؤهم في سلك الجندية ولبسن لبس الرجال وطلبن ان يساوين بالرجال في حقوق الانتخاب واخترعوا خمسين حرفاً ليكتبوا بها لغتهم بدل مسمّر الصين . والروا على جعل اللغة الانكليزية لغة تعليم العلوم والفنون في كل البلاد وجعلوا تعلّمها الزامياً لكل طالب علم او صناعة حتى لا يفوتهم الوقت بترجمة الكتب الاوربية الى لغتهم وطبعها فيها

ولا شبهة بوجود الرجال في الصين فلا ينقصها الاّ الآلات والادوات . وعندها لها معادن غنية جدًّا فتألفت فيها شركات كبيرة لاستخراج معادنها وقد قال بيث من اشهر بيوت الهندسة الانكليزية انهُ ما من بلاد اغنى من الصين بالفحم الحجري . وترى الآن معامل الحديد والقطن والحرير والزجاج والبارود وما اشبه تنشأ في كل مكان على ضفاف الانهر وسترى اوربا منها مناظرة صناعية وتجارية عتيقة جدًّا . وقد ظهرت نتيجة هذه النهضة في زيادة صادرات البلاد وواردتها فانها زادت نحو سبعة اضعاف منذ سنة ١٨٦٧ الى الآن

وقد رأت جمهورية الصين انها لا تستطيع ان تصلح بلادها ما لم تربطها بسكك الحديد والتلغراف والتلفون فقررت ان تنشئ في العشر السنوات التالية سبعين الف ميل من سكك الحديد تتصل بالخط الرئيسي الذي مدتهُ من بكين الى كنتون . وستصير عواصم ولاياتها مراكز لسكك الحديد و يتفرع منها خطوط اخرى حتى تتصل كل عاصمة بثمانية خطوط او تسعة ويتيسر لها نقل بضائعها وجنودها على اسهل سبيل . وكانت قد اعطت نصف الخط من هنكو الى كنتون لشركة اميركية فاستردتهُ منها واعطتهُ لشركة صينية . اما التلغراف العادي فربط كل الولايات بعضها ببعض وكذلك التلغراف اللاسلكي

وترى الصينيين يدأبون الآن على تنظيم جنودهم وتعليم اولادهم وتوسيع معاملهم ومتاجرهم يعملون بلا ملل نهاراً وليلاً . ومتى تمّ لهم ما ينوونهُ طردوا البيض من بلادهم لا بالقوة الفعلية بل بالمناظرة الصناعية والمزاحمة التجارية فتبقى ابواب البلاد مفتوحة للاجانب كما هي اليوم ولكن الاجانب لا يجدون فيها رزقاً يتالونهُ فيضطرون الى تركها لاهلها . ولا بدّ من ان يطلب الصينيون ان يباح لهم الدخول الى اوربا واميركا واستراليا كما يباح لغيرهم لانهم جعلوا شعارهم من الآن المساواة

ومن المحتمل ان تضطرهم الدول الاوربية الى الحرب قبلما يتم تنظيم جيشهم فان الولايات المتحدة الاميركية تفاضيهم في امر المقيمين منهم في بلادها والفرنسويين يفاضونهم

في امر الرسالات الدينية الكاثوليكية والانكليزية في امر بلاد تبت والروس في امر منغوليا. والذين يعرفون اخلاق الصينيين يقولون انهم سيتذرعون بالصبر ولا يستفزهم امر الى محاربة دولة اوربية قبلما تتم معداتهم الحربية

فالخطر الاصفر لا يقوم بان تجيش الصين جيوشها لغزو اوربا بل بارسالها الالوف والملايين من شعبها الى سائر البلدان ليزاحموا اهلها في اعمالهم. فان الصيني يقتات في يومه بفرش واحد ويعمل مثل ابرع عامل. ولذلك منعت بعض البلدان دخول العمال الصينيين بلادها خوفاً من مناظرتهم اهلها ولكن متى صار وراء هؤلاء العمال ثلاثون مليون رجل شاكي السلاح لم يبق سبيل لهذا المنع لاسيما وان اليابان ترى ان مستقبلها قائم بمحالفة الصين وعندها الآن ثمانمئة الف من الجنود المدربين وخمسون الفاً من البحارة الذين خاضوا المعارك ولا يبعد ان تبني هي والصين اسطولاً من اقوى الاساطيل البحرية وتمتلكا استراليا وجزائر فيلبين

فهل تُترك الجمهورية الصينية حتى تقوى ويشتد ساعدها او يحسن لها اهل المطامع من الاوربيين والاميركيين سلوك سبل الاسراف ويدسون لها الدسائس حتى تقع الشحناء بين رجالها ويقتال بعضهم بعضاً كما فعل العثمانيون. وهل آداب الصينيين كافية لان تقيهم من الوقوع في اشراك الهوى وتعصمهم من مواقع الزلل او تخرس وساوس الفساد عظامهم وسوف تعبث بهم عواصف الدهر وتمزقهم شماطيط ذلك ستبينهُ الايام بعد عهد غير بعيد

هذا وقد نشرنا مع هذه المقالة بعض الصور الفوتوغرافية الاصل لتظهر منها بعض احوال الصين الحاضرة ففي اسفل الصورة الاولى رسم يوان شه كاي رئيس جمهورية الصين مع كاتم اسراره ورسمهُ وحدهُ. وهو شيخ مسن وقائد محنك قبض على الجمهورية بيدين من الحديد لكي يمنع الثورات الداخلية. وفي اعلاها من الجهة اليمنى صورة نسيان شيه باو الوزير الصيني المقيم في لاما عاصمة تبت ومن الجهة اليسرى صورة تانغ شاو يي رئيس وزراء الصين وبينهما صورة الدكتور نان جن تون وزير الحقانية

وفي اعلا الصورة الثانية رسم الدوق ترموراه من وجوه منغوليا والوالي شن من ولاتها وقد اوفدهما الاهالي الى عاصمة الصين لكي تحميهم الجمهورية من الروس. وتحتها صورة ضابط من ضباط الجيش الجديد وصورة رجل من الفرسان. وترى في صورة رئيس النظار وصورة الضابط والوالي والدوق المنغولي ان الصينيين اقتبسوا الملابس الاوربية تماماً ورئيس الجمهورية الذي تراهُ هنا باللباس الصيني القديم انما يلبسهُ متفضلاً اذا اراد الراحة في مكتبهِ واما في الديوان والمقابلات الرسمية فيلبس لبس قواد الجيش مثل القواد الاوربيين

رئيس الجمهورية وبعض نظاره

المقتطف غسطس سنة ١٩١٣ صفحة ١٤٦

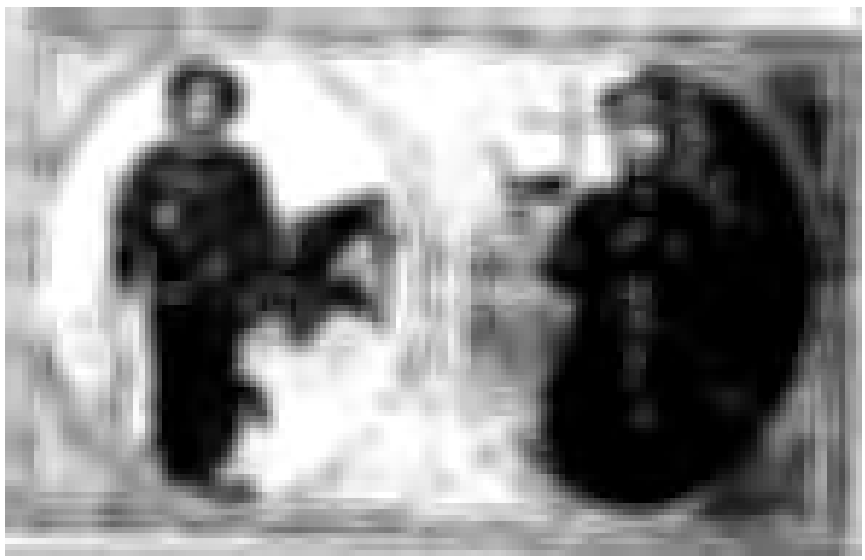

مقتطف أغسطس سنة ١٩٠٣ صفحة ٤٦٠

الرحلة القطبية

قضي على سكوت الرحالة القطبي ودفنت رفاتهُ ورفات رفاقهِ حيث تبرّد ثوائم الثلوج الدائمة على ممر الايام والاعوام ولكن ما كتبهُ عن رحلتهِ وصل سالمًا ووصلت معهُ صورهُ وصور رفاقهِ في حلهم وترحالهم. « تمضي الحقائق والرسوم تقيم » . وقد جعلت اندية السينماتوغراف تعرضها في اقطار المسكونة حتى كأن تلك الرحلة كانت لاجل تلك الصور . رأيناها في هذه العاصمة وفيها من المدهشات ما يستوقف النظر ولاسيما حيث ترى الحيوانات البحرية تزحف على الثلج وتخوض في المياه وتسرح وتمرح « وريعان الصبا يستفزها وتأرن احيانًا كما يأرن المهر » . ولكن في الرحلة اموراً اغرب ومخاطر مهما بالغ واضعو القصص في الاختراع لم يأتوا باعجب منها

قال المستر ليونرد هكسلي ابن المرحوم الاستاذ هكسلي الشهيران سكوت لم يقصد من رحلتهِ ان يبلغ القطب الجنوبي قبل غيرهِ مع انهُ كان يتمنى ان يكون لهُ السبق اليهِ او كان واثقًا انهُ سيكون السابق ولكن المعدات التي اعدّها لرحلتهِ كان يقصد منها اكتشاف كل ما يمكن اكتشافهُ من الامور العلمية التي توسّع معارف الناس سواء تمكّن من الوصول الى القطب او لم يتمكّن . فكان يقصد ان يعرف ماهية الجبال التي في تلك الاصقاع وتاريخها الجيولوجي وما يتعلّق بالبراكين التي هناك والعصر الجليدي في حاضرهِ وماضيهِ وكل ما يمكن ان يعلم من اختلاف الحر والبرد وضغط الهواء ومجاريهِ والكهربائية الجوية والمغنطيسية وتكوّن الجليد وحركاتهِ وطبائع الحيوانات التي تعيش هناك والحلميات التي تعيش عليها . ولذلك تألفت بعثتهُ من العلماء واخذت معها كل ما يلزم لها من الآلات والادوات الرياضية والفلكية والبيولوجية واستعانت لنقل امتعتها على الجليد بالكلاب والخيول الصغيرة القد والمزالق الموطرية [1] ونحو ذلك مما يطول شرحهُ

لكن هذه الرحلة كانت محفوفة بالمتاعب والمخاطر من اولها فلم تكد السفينة واسمها تِرّا نوفا تقلع بمن فيها في اول دسمبر سنة ١٩١٠ حتى ثارت العواصف واشتدّت الانواء وعلت الامواج وانصبّت على ظهر السفينة وعبثت بما هنالك من صناديق البترول واكياس الفحم وحزم العلف وكلها من الزم اللوازم . فعانى الرجال اشد المشاق في تخليصها ونقلها الى اماكن امينة واعملوا

(١) لا نرى لنا مناصًا من تعريب كلمة موطر Moter او Moteur كما عربنا كلمة مكروب وهي لحسن الحظ منطبقة على الاوزان العربية ويسهل استعمالها اسمًا وفعلاً ومعناها الآلة التي تحرك بمحرك داخلي فيها

المضخات لرفع المياه من السفينة لكن المضخات غصَّت ووقفت عن العمل فدخلت المياه الى بيت الآلة البخارية واحاطت بالمرجل فسخنت وصار يصر لمسها واضطرَّ الرجال ان يستعملوا الادلي وصاروا كمن يحاول تفريغ البحر بالصدفة ولكن الصبر والجلد يغلبان كل المصاعب فواظب بعضهم على نزح المياه بالدلاء واحتال البعض الآخر على الطلبا الكبيرة حتى وصلوا اليها واصلحوها وتمكَّنوا بعد اللتيا والتي من نزح المياه كلها وتخليص السفينة من الغرق. كل ذلك ولم تفارقهم بهجتهم ولا خامرهم شيءٌ من اليأس ولم يخسروا في هذا النوء الا فرسين وكلبًا و٦٥ جالونًا من البترول وصندوقًا من السبيرتو

وتكررت الانواء والعواصف الى ان بلغت السفينة بحرًا متجمدًا ودخل عام ١٩١١ بيوم من ابدع الايام يوم يستطيع فيهِ الانسان ان يقف في الشمس الساعة الحادية عشرة ليلاً(٢). وفي اليوم التالي شاهد سكوت ورفاقهُ بركان اربيوس على مئة وخمسين ميلاً منهم والنار تتأجج فيهِ وهو قائم في جزيرة كبيرة مثلثة الشكل طول كل جانب من جوانبها الثلاثة ٤٠ الى ٤٥ ميلاً فنزلوا عند رأس من رؤوسها وهو رأس ايثانس واقاموا هناك كوخًا كبيرًا نقلوا اليهِ كل ما معهم من الامتعة والادوات والاقوات لكن الجليد الذي كان يغطي البحر بين السفينة والراس لم يلبث ان تشقق ووقع موطر من مواطرهم في شق منهُ وغاص في البحر

واجتمعت الحيتان حول السفينة وهي من النوع المعروف بالقتَّال (انظروا وصفهُ في الصفحة ٤٦٠ من المجلد ٣٨ من المقتطف) من كبيرة وصغيرة وكان سبب اجتماعها انها رأت الكلاب على الثلج المتصل بالسفينة فارادت افتراسها واقبل المصور الشمسي بآلتهِ ليصورها واذا بالجليد قد تكسَّر تحت قدميهِ وجعلت تلك الحيتان تخرج رؤوسها من كسره وهي التي كسَّرتهُ بسباحتها تحتهُ وضربها اياهُ بظهورها مع ان سمكهُ كان قدمين ونصف قدم. ولحسن الحظ بقيت الكلاب على قطعة كبيرة من الجليد فلم تسقط في الماء. ورؤوس هذه الحيتان كبيرة وعيونها صغيرة واشداقها واسعة وفيها اسنان كالخناجر لا اكبر منها بين اسنان الوحوش. والظاهر انهُ أُسقط في يدها لما رأت انها لم تنل من الكلاب ولا من المصور مأربًا فعادت ادراجها. وأُنقذ المصور والكلاب وصناديق البترول التي كانت قد انزلت ووضعت على الجليد

(٢) لان الشمس تدور حول الافق اياماً ولا تغيب او تذهب وقتًا قصيرًا ثم تشرق

ومضت اشهر الخريف الثلاثة من اواخر يناير الى اواسط ابريل ورجال سكوت يقيمون المستودعات للزاد في طريقهم واول مستودع منها عند رأس ارميتاج على الطرف المقابل لراس ايفانس . وكان لا بدّ من الوصول اليهِ على الجليد الطافي على وجه الماء لان ساحل الجزيرة هناك عالٍ جدًّا يتعذر الصعود عليهِ والجليد الذي يغطي البحر عرضة للانكسار في كل لحظة وبعدهُ نهر من الجليد منحدر من جبل اربيوس وطاعن في البحر ولا بدّ من الوصول اليهِ لانهُ مرقاة يرقى بها الى ما فوقهُ فوصلوا ونقلوا ما معهم من الزاد والمتاع والخيل والكلاب الى الحاجز وهو سهل مرتفع جدًّا يغطيهِ الجليد على مدار السنة ويمتد الى القطب . وكان الرجال اثني عشر والخيول ثمانية والكلاب ٢٦ ومعهم من الزاد والامتعة ما ثقلهُ ثمانية اطنان فاختاروا بقعة تبعد اربعة عشر ميلاً عن موقف السفينة واقاموا فيها مستودعًا كبيرًا وسموهُ مستودع الامان وهو المخيم الثالث بعد السفينة ونقلوا اليهِ امتعتهم وزادهم وكان النقل بمزالق تجرها الخيل والكلاب . ويظهر من الصور المتحركة التي عرضت بالسينماتوغراف ان اختيار الكلاب والخيل للنقل لم يكن من الحكمة في شيء وانها اتعبت سواقها تعبًا غير قليل . اما سكوت فيقول في تقريرهِ انها كانت تجرُّ الاثقال على ما يرام ولم يشذَّ الاَّ القليل منها . لكنهُ ذكر مرة بعد اخرى ما كان يعتريها من الجزع فتجفل وتشرد لاقل سبب لا تلوي على احد ولعلَّ المصور كان ينتبه لها حينئذٍ ويصورها وهي تتجاذب وترتمح

قال سكوت « وكان اثنان من الكلاب قد ربيا على ان يتبعا كلَّ غريب ويهجما عليهِ فلا يأنسان الاَّ بالذي يسوقهما ويتبعان كل احد غيرهُ . واتفق اني اشرت مرة الى سائقهما ليقف فهجم احدهما عليَّ وعقرني في ساقي ولو لم يكن السائق هناك لتبعتهُ الكلاب كلها واوقعت بي لان الجوع كافر ولاسيما في الكلاب ولا اشرس من الكلب الجائع »

وكانت تلك الكلاب تسير بانتظام وهي مقرونة الى المزالق لكنها تتقاصم وتتهارش لاقل سبب والطبع غلاَّب . واتفق مرة ان فرسًا من الافراس زلق وكان متعبًا فسقط على الارض ولما رأتهُ هجمت عليهِ وجعلت تنهشهُ وهو يعضها ويرفسها واسرع الرجال اليها بعصيهم فكسروها عليها قبلما ابعدوها عنهُ

واستمروا يقيمون المستودعات في طريقهم وينقلون اليها بعض زادهم ثم يعودون وينقلون غيرهُ الى ما امامهُ . وكان الجليد في طريقهم صلبًا في بعض الاماكن ورقيقًا متخلخلاً في غيرها فيسهل عليهم السير تارةً ويعسر اخرى وكانوا يرون كل يوم من العقبات ما ليس في الحسبان لتقلب احوال الجو وصادفهم في الطريق نوءٌ ثلج من اشد الانواء واخيرًا وصلوا

الى آخر مستودع ووضعوا فيهِ ما يكفي اربعة رجال وخيلهم وكلابهم سبعة اسابيع

وكانوا يسيرون ليلاً وينامون نهاراً لان الجليد يزيد صلابة في الليل فيسهل السير عليهِ والبرد يشتد حينئذٍ فيدفأون بالحركة واما في النهار فيقل البرد نوعاً فلا يخافون ان يهرأهم اذا ناموا وقد وصف سكوت حلهم وارتحالهم قال ما خلاصتهُ : —

كنا نخرج من الأكياس التي ننام فيها الساعة التاسعة بعد الظهر وبعد ساعتين ونصف ساعة نكون قد تهيأنا للسفر فرفعنا امتعتنا وقرنّا الخيل والكلاب الى مزالقها واخذنا في سيرنا من غير توقف الاَّ اذا زلق احد الخيول وسقط فنقف لنقيمهُ . ونستريح ساعة في منتصف المرحلة ثم نعود الى السير الى ان تنتهي فنقف ونضع اثقالنا وننصب خيامنا ونسخن طعامنا ونقيم سوراً لخيلنا من الثلج يقيها من عصف الرياح

ولما وصلوا الى أبعد مستودع ووضعوا فيهِ زادهم عادوا ادراجهم ليجلبوا زاد الطريق ورأوا ان يفترقوا فيذهب المسرعون وحدهم والمبطئون وحدهم لان خيلهم وكلابهم لم تكن على درجة واحدة من السرعة . وكان سكوت وثلاثة من رفاقهِ من المسرعين وقبلما وصلوا الى مستودع الامان بليلة كثر الضباب وقلَّ النور رويداً رويداً حتى تعذرت عليهم رؤية طريقهم . قال سكوت وبينما نحن سائرون مسرعين صرخ ولس (احد رجالهِ) قائلاً امسكوا المزلقة فاسرعت اليها ولم ارَ شيئاً وكان يجرها ١٤ كلباً ولم يكن الاَّ خمس دقائق حتى سقطت الكلاب في هوَّة فان الثلج انقدَّ تحتها الى هوَّة عميقة جدًّا وكان الكلب المقدم كبيراً قويًّا فامسك بالثلج بيديهِ ورجليهِ ولم يسقط معها وبقيت المزلقة على الثلج على حافة الهوة . واتضح لنا حينئذٍ اننا كنا سائرين على شفا جرف هارٍ ولولا قليل لسقطنا كلنا في تلك الهوة فابعدنا المزلقة عن الحافة واوثقناها بمرساة والتفتنا لنرى ما حدث للكلاب فرأيناها معلقة في الهواء بالسيور التي كانت مربوطة بها وقد انفك اثنان من سيورها ووقعا على جرف آخر في قاع الهوَّة واما الكلاب الباقية فكانت لا تزال معلقة بسيورها في الهواء وهي تزعق وتحاول الافلات وكان معنا حبل معقد وهو المعروف بسلم جبال الالب وكنت قد سألت عنهُ قبلما اخذنا في السير نطلبتهُ حينئذٍ وفككنا المزلقة وابعدناها عن موقع الخطر هي واكياس النوم والخيمة والموقد . وكانت الهوَّة شقًّا في الجليد غير واسع فوضعت عمودي الخيمة على حافتيها من جانب الى جانب وكان الحبل قد حزَّ في الجليد والصق الكلب المقدَّم بما تحتهُ حتى كاد يقتلهُ فتمكنا من رفعهِ قليلاً وفككنا الكلب واطلقناهُ . ثم ربطنا الحبل بالسلَّم الالبي وجعلنا نحاول انتشال بقية الكلاب فانتشلنا كلباً واحداً وتعذَّر علينا

انتشال البقية فبسطنا المزلقة فوق الهوة وامسك واحد منا بمرساتها لكي لا تفلت ورباطنا السلّم الآلي بالحبل الذي كانت الكلاب معلقة به وجعلنا ننتشلها اثنين اثنين وتفكهامن رباطها وكاد يتعذّر علينا انتشال الكلاب الاخيرة لانها كانت قد اندفعت الى تحت حافة الجليد فانقذنا احد عشر كلباً وبقي الاثنان اللذان افلتا من سيورها وكان طول السلّم تسعين قدماً فادليناهُ الى ان وصل الى الجرف الاسفل فاذا عمقهُ تحتنا ٦٥ قدماً فربطت انشوطة في الحبل وامسكت بها وجعلت الرجال يدلونني الى ان وصلت الى الجرف الاسفل فامسكت الكلبين وربطتهما فانتشلها الرجال واحداً بعد الآخر . وكانت الكلاب التي انقذت قد افلتت وعادت الى المزلقة الثانية وجعلت تتهارش هي وكلابها فاضطرّ الرجال ان يتركوني ويسرعوا اليها ليفصلوا بينها لكنهم عادوا اليَّ مسرعين وانتشلوني وانا لا اصدق بالنجاة . وقد اقتضى تخليص الكلاب على هذه الصورة نحو ساعتين

وتحوّل سكوت ورفاقهُ عن ذلك الطريق لاتساع الشقوق فيهِ وعادوا الى الطريق الذي ذهبوا فيهِ اولاً لان شقوق الجليد فيهِ اضيق ووصلوا مخيم الامان في ٢٢ فبراير فوجدوا ايڤانس ورجالهُ قد سبقوهم اليهِ ومعهم فرس واحد واما الفرسان الاخران فكانا قد ماتا من شدّة البرد وعصف الثلج

وعاد احد رفاقهم حينئذٍ واخبرهم انهُ رأى امندسن في خليج الحيتان وهو اقرب الى القطب من آخر محطة وصل سكوت اليها بمئة وستة وعشرين ميلاً ومعهُ كلاب كثيرة وهو على اهبة الاسراع الى القطب ومسيره اليهِ قبلما تصير خيولهم قادرة على السير . قال المستر هكسلي ولو كان سكوت ورجالهُ من صغار الاحلام لتركوا ما هم فيهِ من البحث العلمي واخذوا كلابهم واسرعوا الى القطب حتى لا يدعوا امندسن يسبقهم اليهِ اما هم فكان لهم اغراض اسمى ولذلك لم يبالوا بما سمعوا . واشتدّ البرد حينئذٍ وخيف ان يودي ببقية الخيل فرأى سكوت ورجالهُ ان لا بدّ لهم من العودة الى المكان المسمّى هت بوينت عند الطرف الشمالي الشرقي من الحاجز والوصول اليهِ شديد المشقة فاذا مشوا على الحاجز فالبرد فيهِ فوق الطاقة واذا ساروا على الجليد الذي يغطي البحر ففيهِ شقوق كثيرة يخشى السقوط فيها . وكان بين طرف الحاجز وهت بوينت خمسة اميال فلما وصلوا اليها وجدوها مغطاة بكسر الجليد وكان بعض رفاقهم قد سبقوهم بالخيل والكلاب فلم يقفوا لهم على اثر فداروا ليسيروا فوق جليد الحاجز واذا الشقوق قد بدأت بينهم وبينهُ فابعدوا عنها . وكان رفاقهم الذين اتقدموهم قد ساروا امامهم فوق الجليد الذي يغطي البحر فظهرت الشقوق في طريقهم وكانوا يعبرون فوقها بمشقة عظيمة

الى ان وصلوا الى شق كبير واذا بالجليد الذي امامهم قد انفصل وجعل يسير فعادوا ادراجهم ولكنهم رأوا ان الجليد الذي كانوا عليهِ قد اخذ يسير بهم ايضاً فاسرعوا الى الشق الذي يفصل بينهُ وبين ما يليهِ قبلما يتسع ووثبوا ذوقهُ م والخيل والمزالق فنجوا ولكن بعد مشقة عظيمة وكان التعب قد انهكهم فنصبوا خيمتهم وانطرحوا فيها كالقتلى وغلب عليهم النعاس فناموا وبينما هم نيام سمعوا صوتاً شديداً ايقظهم فان الجليد الذي كانوا نازلين عليهِ انقدَّ ايضاً حيث نصبوا خيمتهم وغار قرس من خيلهم في الشق واحاط بهم الماء من كل ناحية فنهضوا حالاً وجمعوا امتعتهم وجعلوا يثبون من قطعة جليد الى قطعة اخرى هم وخيولهم واحمالهم وظلوا كذلك خمس ساعات اشرفوا فيها على الهلاك مراراً وهم يظنون انهم لو تخطوا كل قطع الجليد ووصلوا الى الحاجز لتعذر عليهم تسلقهُ لارتفاع جدارهِ على ساحل البحر. وكانت الحيتان القتّالة تخوض البحر حولهم تحاول اقتراسهم ومع ذلك كلهِ لم تحز عزائمهم لانهم كانوا يعلمون ان نجاح البعثة في عملها متوقف عليهم فاذا فشلوا عادت بالفشل . واخيراً تبرَّع واحد منهم ان يخاطر بنفسهِ ويثب الى الحاجز ويفتش عن رفاقهم ليأتوا لمعونتهم ففعل وثب من قطعة جليد الى اخرى الى ان وصل الى قطعة التصقت حينئذٍ بالحاجز فوثب اليها وتسلق الحاجز ووصل الى سكوت ورفاقهِ واخبرهم بما حلَّ برفيقيهِ فاسرعوا لاغاثتهما ومعهم السلَّم الالبي فنجوهما وانقذوا فرساً من الافراس الثلاثة ولكن بعد تعب يفوق الوصف مدة ثلاثة ايام

فهذه المشاق بل هذه الارزاء تثبط العزائم ولذلك صدق سكوت في ما كتبهُ في يوميتهِ حيث قال ان فشلنا لم يكن لاننا اخطأنا في تدبير امورنا بل لانهُ نزلت بنا نوازل لم تكن منتظرة قاولاً نقدنا دواب النقل في مارس سنة ١٩١١ فاضطررت ان أوَّخر سفرنا وان اقلل المؤونة التي اخذناها معنا وثانياً اشتدَّ البرد وثارت العواصف كل مدة السفر ولاسيما حينما كنا عند الدرجة ٨٣ . وقد قاومنا هذه العوائق بهمة ونشاط وتغلبنا عليها ولكنها قللت مؤونتنا ولولا مصيبة اخرى حلت بنا لوصلنا الى القطب ورجعنا منهُ ومعنا زاد كاف لاننا كنا قد استعددنا لهذه الطوارىء . ثم شرح هذه المصيبة كما ترى في ما كتبناهُ عنهُ في صدر مقتطف مارس الماضي

العقل الباطن

رجل ابيض الوجه اشقر الشعر كبير الرأس مستديره عالي الجبين بارزهُ نحسبهُ من كبار الفلاسفة ثم تكلمهُ في امور الدنيا فنجدهُ ابله لا يدرك شيئاً وكيف لا يكون كذلك وعملهُ الوحيد الذي يعيش بهِ حمل جرتين من الماء من العين الى المدرسة كأنهُ دابة من دواب الحمل . عرفناهُ في صبانا ونحن نطلب العلم في مدرسة عيبه يأتي بجرار الماء ساعة بعد اخرى ومتى انتهى التلامذة من طعامهم دخل المطبخ واكل من فضلاتهم

قد يقول القارئ ان رجلاً مثل هذا لا يستحق ان تفتتح بهِ مقالة فلسفية . لكن اسألهُ في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن عشر من شهر يوليو سنة ١٨٥٢ مثلاً فيقول لك يوم الاحد على الفور . واسألهُ في اي يوم من الاسبوع وقع اليوم الثامن من شهر دسمبر سنة ١٨٣٠ فيقول لك يوم الاربعاء . تأخذ القلم لتحسب فيتعذر عليك الحساب ولكنك ترجع الى النتائج والازياج فتجد ان ذلك السفيه الابله مصيب في كل ما قال وقد عمل عقلهُ الباطن عملية حسابية عويصة جداً واتمها في بضع ثوانٍ واسحق نيوتن لا يستطيع ان يتمها في بضع دقائق ولو استعان بالقلم والقرطاس وجداول اللوغرثمات

قد نقول ما هو هذا العقل الباطن واين مقرهُ وما هي خواصهُ ومزاياهُ وهل هو شيء موجود حقيقة ولماذا لا نراهُ في كل الناس

الموضوع جليل والبحث فيهِ حديث والقول بهذا العقل اهم ما قال بهِ الفلاسفة في هذه الايام . وقد نعتوهُ بالسبلمنال Subliminal ومعناهُ الذي تحت العتبة اي تحت عتبة الوجدان او وراء الوجدان لان الوجدان لا يتصل اليهِ . والاستعارة غريبة ولكن الالفة تزيل الغرابة ونرى ان ترجمة ذلك بالعقل الباطن تنطبق على المراد . فان حمّال الرجل المشار اليهِ آنفاً ليسائل الحسابية من غير قلم ومن غير ان يتعلم قواعد الحساب او يجري عليها ومن غير ان يدرك ما هو فاعل يدلُّ دلالة قاطعة على ان فيهِ عقلاً يحسب على اسلوب لا نعلمهُ وبسرعة لم نعتدها ويصل الى النتيجة المطلوبة كأنهُ يرى السنين مكتوبة امامهُ في جدول وامام كل يوم من كل شهر اسم اليوم من الاسبوع الذي يقع فيهِ . يرى ذلك ويعلمهُ بعين هذا العقل وهو اعمى لا يعرف الكتابة ولا القراءة

وقد يظن لاول وهلة اننا مبالغون في ما نرويهِ عن هذا الرجل وقد يكون فيهِ شيء من المبالغة اذ قد مضى عليهِ الآن نحو نصف قرن ونحن نروي معتمدين على الذاكرة وهي قد تخدع

صاحبها ولكن غيرنا شاهد اناساً مثل هذا الرجل وكتب ما شاهده حال مشاهدته . ومن هذا القبيل ما يروى عن بعض الحسّاب الذين يضربون بضعة ارقام ببضعة ارقام اخرى في ذهنهم ويستخرجون حاصل الضرب باسرع مما يستخرجه امهر الحسّاب بقلمه . وقد رأينا واحداً منهم في باريس منذ سنتين وظاهر الامر انهُ غير خادع . ولماذا نبعد ونفتش عن الشواذ وهذا النوع من العقل الباطن او الشعور الباطن موجود في كل احد . فالخطيب الذي يرتجل خطبة طويلة مفعمة بالادلة والشواهد . والشاعر الذي تجود قريحتهُ في بعض الاحيان فينظم البيت بعد البيت من غير توقف ويستحضر ذهنهُ المعاني والقوافي . والمجادل الذي تخرجهُ فيسرد لك الدليل بعد الدليل من غير توقف . والمحرر الذي يدعى فجأةً لانشاء مقالة كبيرة في دقائق قليلة فيسبق فكرهُ قلمهُ وهو لو حاول انشاءها في وقت آخر لتعذّر عليهِ ان يأتي بربعها في ذلك الوقت . كل هؤلاء يعتمدون على عقلهم الباطن وهم لا يدرون فهو شيطانهم الذي يوحي اليهم او قريحتهم التي تنبّه فتستيقظ وتجود

كتب بعضهم في مجلة المعرفة الانكليزية يقول اذا وقعت على يدك ذبابة صغيرة فقد لا تشعر بها مطلقاً . اي ان الشعور بها صفر او لا شيء ولكن اذا وقع على يدك ست ذبابات مثلها فانك تشعر بها حالاً مع ان مجموع ستة اصفار صفر اذ انهُ لا يتكون شيء من لا شيء . وهذا يدل ان للشعور الظاهر بالمؤثرات حدّاً لا يتجاوزهُ فاذا ضعف المؤثر عن ذلك الحد لم نعد نشعر بهِ . ولكن عدم شعورنا بهِ لا ينفي وجودهُ ولا ينفي انهُ اثّر فينا وان فينا قوة باطنة قد نشعر بهِ . والادلة على ذلك كثيرة . قال الدكتور ملن براموال انهُ توهّم بعض الناس تنويماً مغنطيسياً وامرهم ان يفعلوا بعض الافعال بعد ما يستيقظون . ولما استيقظوا لم يكن عقلهم الظاهر يدري شيئاً مما أُمروا بهِ واما عقلهم الباطن فكان مدركاً ما أُمروا بهِ وعمل بهِ في الميعاد المعين . مثال ذلك انهُ امر امرأة ان ترسم رسماً معلوماً على ورقة بعد ٢٤ ساعة و ٢٨٨٠ دقيقة وقد امرها بذلك في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الثامن عشر من شهر دسمبر فرسمت ذلك الرسم في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين بعد الظهر من اليوم الحادي والعشرين من شهر دسمبر اي في الدقيقة المعينة تماماً . وعيّن لها اوقاتاً اخرى وكلها بالوف الدقائق ففعلت ما امرها بهِ وهي لا تدري ان عقلها الباطن يحوّل الدقائق الى ساعات وايام ويجعلها تفعل ما أُمرت بهِ وهي نائمة ولو شاءت ان تحول تلك الدقائق الى ساعات وايام في يقظتها لتعذر عليها تحويلها من غير قلم وقرطاس كما يتعذر على غيرها . فعقلها الباطن كان يدرك ويحسب وهو امهر من عقلها الظاهر .

ومن المحتمل ان الذين يضعف فيهم العقل الظاهر يقوى فيهم العقل الباطن كما تقدم في امر السقاء الذي ذكرناهُ آنفاً وفي كثيرين من المخلي الشعور

ومما لا شبهة فيهِ ان ذاكرة العقل الباطن احفظ من ذاكرة العقل الظاهر فكم من امر نسيناهُ ثم تذكرهُ ونحن نيام او اذا أصبنا بحمّى او أعطينا البنج . كأن ما يضعف سلطة العقل الظاهر يفتح باب العقل الباطن . ويعلم المؤلفون والمصنفون انهم يخترعون اكثر معاني ما يكتبونهُ وهم بين النوم واليقظة او وهم سكارى او تحت فعل المخدرات كالحشيش والافيون . واذا صحوا لم يستطيعوا شيئاً . هؤلاء النوابغ يذهل الواحد منهم فيتدفق كالسيل في ما ينظمهُ او يصنفهُ حتى اذا استيقظ من ذهولهِ بلدت قريحتهُ وعصت اوامرهُ بل هي تكره الامر ولا تفعل الاَّ مختارة

واننا نعرف اكثر من شاعر وناثر بين الاحياء والاموات لا يجيدون النظم والنثر الاَّ اذا شربوا سكراً او تخدَّر دماغهم بمخدر ما . ونعرف شاعراً كبيراً كان يملأ معدتهُ بالقهوة ودماغهُ بدخان التبغ قبلما يُشرع عليهِ لينظم ما يريد نظمهُ من الشعر . وكاتباً آخر كان يتعاطى الحشيش فيصير وهو تحت فعلهِ من ابلغ المحدثين وارباب الجدل يسرد لك اقوال رسو وشوبنهور مع انهُ عربي ومعرفتهُ بالفرنسوية المام الاَّ انهُ طالع كثيراً فيها واذا زال فعل الحشيش صار كأنهُ من عامة الناس . ومحامياً كان يتعاطى الافيون فاذا كان تحت فعلهِ صار فصيح اللسان قوي العارضة بالغ الحجة حتى اذا انقضى فعلهُ عاد من اضعف الناس واخملهم . وطبيباً كانت تعتريهِ السوداء فيجلس مطرقاً كاسف البال لا يتكلم الاَّ عما هو فيهِ من المرض والبؤس ثم تزول النوبة فلا يشق لهُ غبار في البداهة وخفة الروح وحسن الحاضرة

كل هؤلاء يمكن تفسير ما يعتريهم بتنبه عقلهم الباطن حينما يتولى الضعف عقلهم الظاهر وبان في خزائن العقل الباطن محفوظات كثيرة كما في خزائن العقل الظاهر او اكثر

من الحوادث التي تجري هذا المجرى ان والتر سكوت الكاتب الانكليزي المشهور املى روايتهُ المعنونة بعروس لمرمور وهو مريض جداً وعقلاً ثم لما شفي وقرئت لهُ استغربها ولم يصدق انهُ هو الذي املاها . وقال الكاتب ستفنصن مؤلف رواية جزيرة الكنز انهُ كتب خمسة عشر فصلاً منها في خمسة عشر يوماً وفرغ جرابهُ . قال « ووقفت هناك كأن لم يبقَ في ذهني كلة اكتبها » . ثم علا المدُّ بعد هذا الجزر وجرت القريحة وجعل يتشهَّ فصلاً كل يوم الى ان تمَّ الرواية . وقال انهُ كان يحلم بوقائع هذه القصة ثم ينهض ويكتبها

وما يقال عن الشعراء والكتَّاب عموماً يقال عن المصورين والموسيقيين وكل اهل

القرائح فانهم كلهم يستنبطون ويخترعون كأنهُ يوحى اليهم ولا يدركون كيف يفعلون ذلك واذا تعمَّلوا عجزوا عن المجيء بمثل ما يجيئون بهِ على البداهة

والظاهر ان لهذا العقل الباطن قوى مختلفة كالعقل الظاهر فيشعر ويدرك ويحفظ ويتخيَّل ويستنبط وافعالهُ تفوق افعال العقل الظاهر . وترى الفلاسفة يبحثون اليوم في ما كنَّا نعدهُ بالامس من اوهام اهل التصوُّف او اهل الباطن وبحثهم فيهِ جديد ابتدأ بهِ ميرس منذ خمس وعشرين سنة وقال فيهِ الاستاذ وليم جمس انهُ « اعظم ما شادتهُ الفلسفة العقلية حديثاً وكل يوم نرى لهُ دعامة جديدة تدعمهُ »

ومن رأي بعض الباحثين ان هذا العقل الباطن جوهر عام يشترك فيهِ جميع الناس اي انهُ كالاثير الذي يخلل الاجسام الارضية . وهو رأي في غاية الغرابة ولكن تفسَّر بهِ امور كثيرة عمَّا يعسر تفسيرهُ بغيرهِ واذا اثبتتهُ المباحث التالية اثباتاً ينفي الريب ثبت منهُ ان الناس كلهم عائلة واحدة او اعضاء جسم واحد مشتركون في نفس واحدة . واذا رسخ هذا الاعتقاد في جميع الناس صارت الارض سماء وانتفت منها الشرور والمظالم والمطامع ولكن هيهات ثم هيهات . واذا تحققت هذه الامنية فلا يكون تحققها في ايامنا ولا في ايام اولادنا وقد لا يتجلى القرن العشرين الاَّ عن مثل حروب البلقان وثوران البركان

الطيران فوق الالب

لقد كان عبور جبال الالب الغاية التي سعى اليها كبار الفاتحين مثل هنيبال ونبوليون وتجشموا في سبيلها اشد المشاق . اما وقد تيسَّر ركوب الهواء فلم يشأ الطيارون ان تقف تلك الجبال في سبيلهم فقطع قولها اول طيار منذ سنتين لكنهُ لم يصل الى الارض سالماً وهو المسيو جورج شاقه فقام احد ابناء بلادهِ واخذ يطارهِ فطار من بريغ Brigue الى دومودسولا Domo d'Ossola فوق الطريق الذي يمر فيهِ ضرب سمبلن في ٢٦ دقيقة لا غير وقد وصف كيفية طيرانهِ قال :—

لقد منيت نفسي منذ زمن بالطيران فوق جبال الالب . وكانت امور كثيرة تدفعني الى هذا العمل المحفوف بالمخاطر اخصها ان ابيّن ان ما كان يعدُّ ضرباً من المحال سنة ١٩١٠ صار امراً ميسوراً الآن بعد ان اتقنت آلات الطيران ذات السطح الواحد وصار الخطر في ركوبها اقل ممَّا كان قبلاً . ثم اني كنت اود ان آخذ بثار ابن وطني جورج شاقه الذي طار فوق تلك الجبال منذ اكثر من سنتين ولكنهُ وقع الى الارض وهو يحاول النزول فقضى عليهِ

ويمكنني الآن ان اقول ان الطيران فوق جبال الالب او فوق اية سلسلة كانت من الجبال ليس اشد خطراً من الطيران فوق السهول على شرط ان تكون الطيارة من اجود الانواع وان يكون الطيار عارفاً بالجبال التي يريد الطيران فوقها معرفة نظرية وعملية وعارفاً كيف يستفيد من احوال الجو. والشرط الاهم ان يكون الطيار نفسهُ راغباً في عمله مهتماً به

اما الطيارة فيجب ان تكون قادرة على الصعود بسرعة اي يجب ان تكون متينة لا تتكسر اذا اسرعت وتكون آلتها قوية . وقد يقال ان اجتماع هذين الشرطين ضرب من المحال لان الطيارة المتينة يجب ان تكون ثقيلة والطيارة الثقيلة تقتضي آلة ثقيلة لكي تكون قوية فيتعذر ارتفاعها بسرعة

ولكن هذا خطأ فان الطيارة التي طرت بها لم تكن احسن الطيارات الموجودة ومع ذلك بلغت بها ارتفاع عشرة آلاف قدم في اربع عشرة دقيقة من الزمن وهي من النوع العادي الذي تستعملهُ الجنود الآن وفيها آلة قوتها ٢٤ حصاناً فقط وثقل الطيارة والآلة وما فيها عشرة قناطير (مصرية) ومساحة سطحها ١٥ يرداً مربعاً اي انها كانت ثقيلة بالنسبة الى قوة آلتها المحركة

فالطيارة كانت متينة ومن النوع الثابت الذي يسهل انقلابهُ وكنت قد الفت الطيران بها مراراً وفي اوقات يشتد فيها عصف العواصف فكنت واثقاً بها

وقد اخترت ان يبتدئ طيراني من بريغ Brigue كما اخبار سلني شافه . وصلتها في ٦ يناير فانتقد كثيرون عليَّ اختياري فصل الشتاء والزمهرير لهذا الطيران اما انا فاخترت ذلك الوقت عمداً لاني عارف بجبال الالب ولاسيما تلك الجهة منها وعارف ان رياحاً حارَّة تهبُّ من ايطاليا في كل شهور السنة الاَّ في دسمبر ويناير وفبراير . وزد على ذلك ان الجبال والاودية التي بينها تتغطى بالثلج في فصل الشتاء على حدٍ سوى فتكون حرارة الهواء فوقها متعادلة واما في الصيف فتتغطى الاودية بالخضرة وتكشف الجبال لحرارة الشمس وتشعها الى الهواء . ثم ان حرارة الشمس الواصلة الى الارض تكون في الشتاء اقل منها في الصيف والارض المغطاة بالثلج لا تحفظ الحرارة ولذلك فالاروبلان الذي يطير فوق جبل شاهق ثم فوق وادٍ عميق ثم ينتقل الى ما فوق جبل ثم الى ما فوق وادٍ لا تصادفهُ الزوابع في الشتاء كما تصادفهُ في الصيف لانها تتكوَّن من اختلاف درجات الحر والبرد باختلاف الاماكن

وقد كانت النتيجة كما قدرت تماماً وفي اول الامر صادفتني ريح شمالية باردة جداً ولكنها لم تتعبني كثيراً ولم تصادفني الزوابع التي اودت بصديقي شافه في شهر سبتمبر سنة ١٩١٠

قلت اني وصلت في السادس من يناير وفي الحادي عشر منهُ جرَّبت الطيران فانبعثتي الآلة جيدًا وكسرت ضلعًا من اضلاع الطيارة لما نزلت ثم وقع الثلج وقوعًا مستمرًّا. وفي الرابع والعشرين من الشهر اتيت بالعمال فجرفوا ٥٥٠ يردًا مكعبًا من الثلج من بقعة طولها ١٠٩ يردات وعرضها ٣٨ يردًا وكنت قد اخترتها لاطير منها وفي اليوم التالي وهو الخامس والعشرون من يناير طرت نصف النهار من بريغ وكان الجو مطبقًا بغيوم كثيفة تعلو ١١٥٠٠ قدم والمكان هناك يعلو ٢٦٢٤ قدمًا فوق سطح البحر

فارتفعت اولاً في شكل حلزوني وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الخامسة بلغت ارتفاع ٩٥٠٠ قدم فوق سطح البحر وحدث حينئذٍ شيء من الاضطراب في الآلة فوقفت في موقف حرج جدًّا ولكن الآلة اصطلحت حالاً وبعد خمس دقائق اخرى صرت فوق كول ده سمبلون وبلغ ارتفاعي ٨٥٠٠ قدم وبلغ قلقي حينئذٍ اشدَّهُ ثم فُرِّج عني لما صرت فوق قرية سمبلون وكان ارتفاعي حينئذٍ ٩١٨٠ قدمًا لاني دخلت منطقة من الهواء الساكن سكونًا تامًّا ومن ثم سرت في الطريق الذي سار فيهِ شاقه ولكنني علوت الى ١٠٥٠٠ قدم وهذا اعلى ما بلغتهُ

وفي الساعة الثانية عشرة والدقيقة الثانية والعشرين اوقفت آلتي عن الحركة ونزلت بالطيارة على سطح مائل اربع دقائق فبلغت الارض على بضعة امتار من التذكار الذي اقيم لشاقه وكان واحد من اصدقائي في انتظاري هناك فرآني عن بعد فحال اجتماع الناس حولهُ حتى لم اجد مكانًا انزل فيهِ لشدَّة ازدحامهم الاَّ القسحة التي اعدت لنزولي قرب التذكار فنزلت فيها وقابلني الجمع بالهتاف والتصفيق

وكنت وانا طائر لا التفت الى ما حولي من المناظر البديعة بل كان همي كلهُ موجهًا الى آلتي ولاسيما في القسم الاول من الطريق الى ان صرت فوق قرية سمبلون لاشتداد الريح الشمالية فيهِ واما باقي الطريق فكنت فيهِ اقل قلقًا وكنت ارى جبال الالب تحتي كبحر واسع تغطيهِ الامواج ويعلو فوقها الزبد والغيوم الطالعة فوقهُ

ولم ابرد قط في طريقي لان درجة الحرارة لم تهبط في اعلى مكان وصلت اليهِ عن الدرجة ٤١ بميزان فارنهيت. انتهى

ويظهر لنا انهُ اذا اضيف الى الطيارات المختلفة جهاز كالدَّوامة يمنع انقلابها صار السفر فيها امينًا كالسفر في المراكب الشراعية او كالسفر في السفن البخارية. وقد آلى المخترعون والمستنبطون ان لا يكفوا حتى يصلوا الى هذه الغاية وحينئذٍ يقال انهم تمكنوا من ركوب الهواء كما تمكنوا من ركوب الماء

الورقة الوسطى من الاوراق الثلاث في القرامية الطائرة وقد وقفت عليها

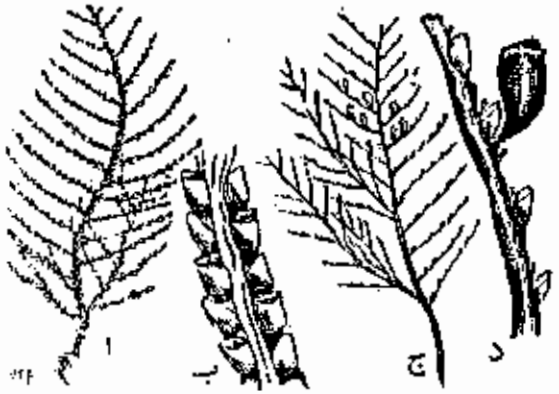

حيوانات كالنبات

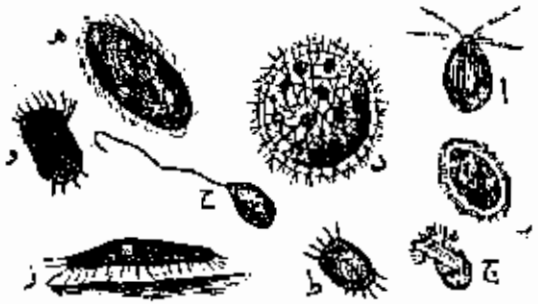

اجزاء نباتية كالحيوانات

مرض الجماد وتلقيحهُ ونموهُ

جرت العادة من قديم الزمان ان تقسم الاجسام الارضية الى حيوان ونبات وجماد. وميزات كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة واضحة جدًّا الاَّ عند الحد الذي يدنو فيه القسم الواحد من الآخر فان انواع الحيوان الدنيا تلتبس بانواع النبات العليا وانواع النبات الدنيا تلتبس بانواع الجماد العليا حتى لقد يتعذر عد بعض الموجودات من الحيوان او من النبات ومن النبات او من الجماد

وزد على ذلك ان بعض الانواع العليا من الحيوان تظهر فيها خواص النبات كما ترى في تشعُّب المرجان والاسفنج وكثير غيرها من الحيوانات البحرية التي تماثل النبات في نموها وتشعُّبها وكما ترى في الاشكال التي تتشكل بها بعض انواع القراش والديدان حتى تماثل الازهار والاوراق والاغصان وكما ترى في النبات الحساس والنبات المفترس اللذين يتمثلان بالحيوان

وقد يظن لاول وهلة ان الجماد لا يماثل الحيوان والنبات في شيء ولكن هذا غير الواقع فان بعضهُ يتبلور باشكال تشبه اشكال النبات واغرب من ذلك ان بعضهُ يمرض او تظهر فيه ظواهر مثل ظواهر المرض في الحيوان وبعضهُ يتغير من حال الى اخرى اذا تلقَّح وبعضهُ ينمو نموًّا خصوصاً واليك بيان ذلك

مرض الجماد

ذكر ارسطوطاليس ان القصدير الذي يؤتى بهِ من بلاد السلت لعهد ذوباناً من الرصاص العادي بدليل انهُ يذوب في الماء ويذوب ايضاً اذا اشتدَّ البرد وجلدت الارض. وقد أبان الاستاذ كوهن حديثاً انهُ اشتدَّ البرد مرة في مدينة من مدن المانيا الشمالية وكان في كنيستها ارغن انابيبهُ من القصدير فتفرقت من نفسها وصار قصديرها قصصاً حول الخروق تفركهُ بيدك فيتفول الى مسحوق ناعم. وقيل ان البرد اشتدَّ مرة في بطرسبرج وكان في دار جمركها قطع كبيرة من القصدير فتفتت من نفسها

واذا اشتدَّ البرد على القصدير ظهرت على وجههِ كُلَف كالحبوب والثآليل ثم جعلت تنتشر حتى تغطي وجههُ كلهُ ولذلك سميت بمرض القصدير او بوباء القصدير. ويسخيل القصدير بعد ذلك الى مسحوق وهذا المسحوق قصدير صرف اي انهُ ليس مثل صدإ الحديد وزنجار النحاس

مركباً من المعدن وعنصر آخر بل هو قصدير صرف والفرق بين القصدير المعدني الابيض اللامع وهذا القصدير الرمادي المسحوق ان ثقل الاول النوعي ٧٫٢٨ وثقل الثاني النوعي ٥٫٧٩ ويستحيل الواحد الى الآخر عند الدرجة ١٨ بميزان الحرارة وذلك ليس شرطاً لازماً لان القصدير المعدني قد يبرد الى هذه الدرجة او ما تحتها ولا يمرض ولا يسحق . ولكن اذا ظهر فيهِ المرض ولو في بقعة صغيرة جدًّا امتدَّ حالاً وشملهُ كلهُ فهو كالمرض الذي يصيب الحيوان والنبات

تلقيح الجماد

المعروف ان الماء اذا برد الى درجة الصفر بميزان سنتغراد او ٣٢ بميزان فارنهيت جمد واستحال جليداً . ولكن يحدث كثيراً ان الماء يبرد الى الدرجة الرابعة او الخامسة تحت الصفر ولا يجمد وقد يمكن تبريدهُ الى الدرجة العاشرة او العشرين تحت الصفر ولا يجمد بل يبقى سائلاً وذلك اذا كان موضوعاً في اناء زجاجي نظيف وكان سطحهُ مغطًّى بقليل من الزيت حتى لا يصل اليهِ الغبار من الهواء . ولكن اذا طرحت فيهِ حينئذٍ قطعة صغيرة من الجليد جمد كلهُ حالاً كأن تلك القطعة تلقحهُ كما يلقح اللقاح البيضة في الحيوان والثمرة في النبات . ويحدث مثل ذلك في كثير من الجادات كالفصفور والحامض الكربوليك والشمول والبتول . فاذا برد الشمول الى الدرجة التي يجمد فيها ولم يحرَّك اناؤهُ ولا وقع فيهِ غبار بقي سائلاً واذا طرح فيهِ حينئذٍ بلورة صغيرة من الشمول الجامد جمد كلهُ حالاً وتبلور . وكذلك خلات الصوديوم يبرَّد الى ما تحت الدرجة التي يتبلور عندها فلا يتبلور ثم تطرح فيهِ بلورة صغيرة من خلات الصوديوم فيتبلور كلهُ حالاً . اي ان للقطعة الصغيرة التي تطرح في السائل المبرد تفعل فعل اللقاح في الحيوان والنبات

واغرب من ذلك ان تلقيح بيضة الحيوان قد يتم بفعل كيماوي مثل هذا كما ثبت حديثاً في بيوض بعض الحيوانات البحرية

ثم ان خلات الصوديوم الذي بُرِّد كثيراً ولم يتبلور يتبلور حالاً اذا وضع في غرفة مُحق فيها شيء قليل من بلوراتهِ يهاون كأنَّ الذرات الدقيقة التي تطير في الغرفة من خلات الصوديوم حين سحقهِ تكفي لتلقيح السائل المبرَّد كما ان لقاح السمك الذي يكون منتشراً في ماء البحر يكفي احياناً لتلقيح بيضهِ . واللقاح الذي تحملهُ الرياح اللواقح يكفي احياناً كثيرة لتلقيح النخل والصنوبر

وكما ان القليل من لقاح الحيوان والنبات يكفي لتلقيح ما كان من نوعهِ كذلك القليل جدًّا من لقاح الجماد يكفي لتلقيح ما كان من نوعهِ . فاذا لمست بلورةً من بلورات التيمول بشعرة من شعر رأسك ثم لمست بتلك الشعرة سائلاً مبرِّداً من التيمول كفت لتلقيحهِ وبلورتهِ مهما كان ما علق بها قليلاً

نمو الجماد

اما النمو فشامل لكل الاجسام التي تتبلور . ولكل نوع من البلورات درجة خاصة من النمو وشكل خاص . اذب ملح الطعام في قليل من الماء حتى يشبع منهُ ثم صبَّ من الماء على لوح من الزجاج وانظر اليهِ بعدسية مكبرة فتراهُ يتبلور بلورات مربعة قائمة الزوايا محولة في وسطها كأنها مركبة من طبقات متراكزة وتراها تنمو وتكبر امام عينيك . وقد حسبوا ان بلورات القصفور تنمو بسرعة مئتي قدم في الدقيقة وبلورات الجليد عند الدرجة ٢ تحت الصفر تنمو بسرعة ثماني عقد في الدقيقة . والغالب ان يكون نمو البلورات في الطبيعة بطيئاً جدًّا مثل نمو الحيوان بل ابطأ منهُ

وقد يتغير شكل البلورات من وقت الى آخر مثال ذلك ان بلورات الكبريت المصهور اذا برد رويداً رويداً تكون في اول الامر ابرية لامعة ثم يزول لمعانها وتستحيل الى اشكال معينة مما يدلُّ على ان الجماد يتغير احيانًا كما يتغير النبات والحيوان

فالشبه شديد بين الجماد والنبات والحيوان في امور كثيرة واذا كان الامر كذلك فهل هي كلها من اصل واحد تولدت منهُ انواعها واشكالها تولداً . وهل نستطيع ان نولدها بعضها من بعض . والجواب عن القسم الاول ان العلوم الحديثة تميل الى القول بانها كلها من اصل واحد وهو مذهب فلسفي لا يصل العلم الطبيعي الى اثباتهِ او نفيهِ . وعن القسم الثاني مثل الجواب عن استحالة انواع الحيوان وانواع النبات بعضها الى بعض او تولُّد بعضها من بعض . اي ان ما اقتضى حدوثهُ ملايين كثيرة من السنين لا ينتظر اننا نحدثهُ في سنة او بضع سنوات او ان يحدث الآن في وقت قصير يقدَّر بالعشرات او بالمئات من السنين ولكن ظهور الصفات المتماثلة في الحيوان والنبات والجماد يشير الى ان الموجودات كلها تمشي على اسلوب واحد وانها كلها خاضعة لنواميس واحدة

القديس اوغستينوس

وناموس النشوء والتحوّل

القديس اوغستينوس من اعظم احبار القرون الاولى المسيحية ومن اعظم اقطاب الكنيسة اللاتينية واسع المعرفة كثير التبحر في اللاهوت والعلوم الدينية وله فيها مصنفات كثيرة يرجع اليها علماء الدين في التعليم والاستشهاد واهمها كتابهُ في تفسير سفر التكوين الذي بسط فيهِ آراءهُ الفلسفية وطبقها على التعاليم الدينية وسماهُ « سفر التكوين بالمعنى الحرفي [1] » ومن يطالعهُ يخيَّل لهُ انهُ يطالع مصنفاً لعلماء هذا العصر

عاش هذا الحبر في اواخر الرابع واوائل الخامس (٣٥٤ — ٤٣٠) وكان اسقفاً على هيبون (من سنة ٣٩٥ الى ٤٣٠) من اعمال الجزائر واراؤهُ الفلسفية التي يقول بها علماء هذه الايام دُفنت في خزائن رجال الدين ورجال الدين انفسهم يجهلونها بدليل انهُ كلما ظهرت حقيقة علمية وكان ظاهرها يخالف الدين يعمدُ الحرفي رموا مكتشفها وناشرها بسهام التقريع واتهموهُ بالمروق من الدين وهذا شأنهم مع كل علماء الطبيعة ولو رجعوا الى ذلك الحبر النابغة وهو بحثهم في التعاليم الدينية لعرفوا خطاءهم ورجعوا الى الصواب واجتهدوا اجتهادهُ في تطبيق العلم على الدين

واني لا ادعي الشرف باكتشاف هذه الكنوز من مصنفاتهِ ولكني اطلعت على شذرات منها في مجلة الاخبار الطبية للدكتور كابانس وهو بحثة في التاريخ ينقّب عن كنوز المدفونة في خبايا الازمنة وقد طالع تلك المصنفات على كثرتها واستخرج منها كنوزاً نشرها في مؤلف خاص ونشر نبذاً منها في مجلتهِ فنقلتها عنهُ لتكون نوراً للمفكرين وعبرةً للمكابرين

مهما تقلبت الآراء في نشوء المادة فانها لا تخرج عن احد امرين لا ثالث لهما اي ان المادة اما ان تكون ازلية او لا وبعبارة أخرى ان النشوء اما ان يكون لهُ بداية او لا

فالفلاسفة الاقدمون يزعمون ان المادة ازلية الاَّ ان النشوء فيها حادث ولذلك قالوا بوجود سبب واجب الوجود لذاتهِ ومشترك في الازلية مع المادة وهو وان يكن مستقلاً عنها فقد ايقظها من سباتها الازلي وأكسبها قوة الحركة . وفي هذا من التكلُّف والاشكال ما

(١) التكوين بالمعنى الحرفي الكتاب ١٢ من مجلد ٤ من مجموعة القديس اوغستينوس ترجمة سفولو الترسارية بادارة رول و بارلدوك وغارنيه وشركاهم طبعة ١٨٦٦

يوجب عدم التسليم به لانهُ لا يعقل وجود كائنين مشتركين في الازلية ويكونان مستقلين احدهما عن الآخر . والمتأخرون ومنهم الماديون يخطئونهم ولا يسلمون بازلية المادة وحدوث النشوء فيها لانهم لا يفصلون المادة من خواصها النشوئية ويوجبون بوجودها وجود قوة فيها عملت على نشوئها منذ الازل اي ان النشوء ازلي في مادة ازلية

اما الرأي الثاني اي ان المادة حادثة ونشوءها حادث فيقضي بوجود سبب اولي خارج عن المادة اي سبب خالق لها وللقوات التي تنميها وهو لا ينافي حقائق النشوء . واذا سلمنا به بقي تاريخ النشوء واحداً . والظاهر ان احبار الكنيسة في القرون الاولى لم يروا فيهِ ما ينافي الايمان وان القديس اوغستينوس كان من اكبر مؤيديهِ

ذهب القديس اوغستينوس الى ان الله خلق المادة اولاً ووضع فيها قوة النمو وجعل لها نظاماً للارتقاء فظهرت بعد مرور القرون على صورها الحاضرة فاتفق بذلك مع داروين صاحب مذهب النشوء الحديث

وذهب ايضاً الى ان الكائنات الحية بعد ان بلغت حدها من النمو تسلحت بوسائل الدفاع للمحافظة على كيانها وقامت حياة القوي منها على نفقة الضعيف وكان ذلك داعياً لتحولها بنظام عجيب بعضها الى البعض الآخر فاثبت بذلك ناموس الانتخاب الطبيعي

وذهب ايضاً الى ان المادة هي اصل لكل الموجودات الآلية وغير الآلية وانها لا تنفصل عن القوة المودعة فيها فتسير بالنظام الموضوع لها سيراً قانونياً ومطرداً بحيث ان كل ما في الكون من التركيب والتنويع هو نتيجة تلك القوة فاتفق بذلك مع الماديين

ولقد توسَّع في هذا البحث وطرقهُ من كل ابوابهِ ولم يستثنِ الانسان والنفس من هذا الناموس وكل ذلك بعبارات واضحة وجلية كما سترى

قال يختم ان « القوة خاصة لازمة للمادة وان المادة لا تنفصل عن القوة » وهذه الحقيقة يعتبرها العلماء ويعدونها من اعظم الاكتشافات العصرية ولقد شرحها يختم في كتابهِ « القوة والمادة » شرحاً وافياً واستشهد باقوال كثير من العلماء اتخذها قاعدة لبحثهِ وقال « انها حقيقة من ابسط الحقائق ولكن ما اقل الذين يعرفونها وما اكثر الذين يجهلونها فلا مادة بدون قوة ولا قوة بدون مادة » . ويدعي الماديون ان هذه الحقيقة هي منهم ولهم وان لا تعليم غير تعليمهم يتفق معها . ولو اطلع يختم على كتابات القديس اوغستينوس لجعلها في راس الشواهد التي استشهد بها لاسيما وانها سبقت اقوال الماديين بقرون عديدة

قال القديس اوغسطينوس في شرح الآية الاولى الواردة في سفر التكوين « في البدء خلق الله السماء والارض » « ان معنى ذلك هو خلق المادة الاولى والنواميس التي تفعل بها وان ما حصل بعد ذلك فبطول الزمن وبالطريقة الطبيعية بدون ان يكون لاي شيء آخر خلق مباشر »

واما عن ارتباط المادة بالقوة فقال

« ان مبادئ النواميس التي تحدث فعل العناصر توجد في العناصر نفسها وقد خلقت معها ولكل من العناصر خصائص تولّد النتائج التي يمكن ان تصدر من تلك العناصر وهي لا تفعل ابداً خارجاً عنها [1] »

فالخلق الاولي بحسب القديس اوغسطينوس كان مضمراً وكل ما جاء في الازمنة كان نتيجة سنّة سنّها الله منذ البدء ويتضح ذلك مما يأتي قال

« ان الخليقة في البدء كانت كجرثومة وضعت في العالم لكي تكون مبدا لكل الخلائق المعدة للظهور كلّ في حينهِ وفي ما يلي من القرون [2] »

« عمل الله السماء والارض كمادة قابلة للتحسّن [3] »

« يراد بالارض الخاوية الخالية وبالظلام المادة غير الكاملة المعدة لتكوين المواد المختلفة في مستقبل الازمنة [4] »

« انما في اصل الازمنة خُلق العالم وفي الوقت نفسهِ اودعت فيهِ الجراثيم التي يجب ان تخرج منها النباتات والحيوانات المختلفة في الازمنة الآتية [5] »

« وبالنتيجة ان ما تجريهِ الخلائق الآن من الحركة لتقضي وظائفها المعينة لها هو نتيجة للبادىء الاولى وحالة لتلك الجراثيم التي بثها الله فيها حينما خلق الكون [6] »

« فالنظام الالهي اذاً يقوم بدءاً بخلق الاصل الذي منهُ تولدت النباتات والاشجار وبعبارة اخرى خلق السبب الذي بكسب الارض مبدأ الخصب . وفي هذا المبدإ واريد ان اقول

---

(١) القديس اوغسطينوس تفسير سفر التكوين كتاب ٦ فصل ٧ فقرة ٢٢ وجه ٢٦٣

(٢) كتاب ٦ فصل ٥ فقرة ٧ وجه ٢١٥

(٣) » ٥ » ٥ » ٦و » ٢٠٣

(٤) » ١ » ٩ » ١٥ » ١٤٩

(٥) » ٦ » ١ » ٣ » ٢١٣

(٦) » ٤ » ٣٣ » ٥١ » ١٩٧

في هذه الاصول قد تركت لعمل الزمان كل ما يتلو ذلك [1] »

وهو يعتبر التاريخ الموسوي كبيان لتغيرات المادة على توالي القرون ويعتبر ان الاعمال المتعاقبة التي تمت في ستة ايام ليست نتيجة عمل مباشر لله تمّ في ستة اوقات كل وقت منها ٢٤ ساعة بل في سلسلة « معقولة من السبب الى النتيجة [2] » . ويذهب في تفسير سفر التكوين الى ان الكتاب لا يقول بالخلق من العدم بل يبعد كل تصور به لان الآية الدالة على ذلك واضحة العبارة حيث تقول « لتنبت الارض نباتاً .. ولتفض المياه زحافات » وتفسيره لايام الخليقة الستة يجيز اعتبارها ادواراً متعاقبة وهي في احوال النمو قال

« ان الاقرب احتمالاً هو ان السبعة الايام الاولى رمزاً عن مشابهة الاسم والعدد تدل على تغيير يختلف في الوقت عن التغيير الحالي وتفسّر بتغيير داخلي في الكائنات تدل فيه كلمات مساء وصباح وظلام ونور وليل ونهار على تعاقب يختلف عن التعاقب المحدود بدورة الشمس [3] »

فهذا هو المبدأ الطبيعي وهو نفس ما يقول به علماء الطبيعة وقد سبقهم اليه القديس اوغستينوس بقرون كثيرة ويظهر انهُ كان راسخاً في ذهنه لانهُ يرد كثيراً في كتاباته قال

« ان النهار والليل لم يستعملا هنا الاّ لكي يعين احدهما المادة بصفاتها الخصوصية (المادة في حال النمو) ولكي يعين الثاني المادة العديمة الهيئة (المادة بغير حال النمو) . اي ان الليل يدل على المادة العديمة الهيئة التي يجب ان تصدر منها الكائنات . والمساء والصباح لا يدلان على توقيت محدود يتوالى بانقضاء وايّاب بل على حدّ يقف فيه نمو مادة و يبتدئ نمو اخرى [4] .. اذا وجهنا نظرنا الى الظروف الاولى للاعمال التي استراح الله منها في اليوم السابع لا يجب ان ننظر الى حركة الشمس اليومية بل الى الكائنات التي كونها الله لتحديد سير الوقت والى تكوينه كل شيء دفعة واحدة ووضعه في الوقت نفسه نظاماً عاماً ليس باقسام من الوقت بل بارتباط النتائج بالاسباب . فالمادة العديمة الصورة انما لم تخلق بسلسلة من الاوقات بل بنظام معقول خلقت فيه اولاً وجعلت قابلة لاتخاذ الصور المختلفة [5] »

---

(١) كتاب ٥ فصل ٤ فقرة ٢ وجه ٢٠٢
(٢) » ٥ » ٣٢ » ٤٦ » ٢١٢
(٣) » ٤ » ١٨ » ٣٣ » ١٩٠
(٤) » ٢ » ١٨ » ٣٣ » ١٩٠
(٥) » ٥ » ٥ » ١٣ و١٤ » ٢٠٢

اذا كان ارتباط القوة بالمادة هو الفاعل في نموها وارتقائها وظهور انواعها المتباينة وجب ان يكون الانسان ايضاً خاضعاً لهذا الناموس لانهُ يشمل كل الكائنات ولم يستثنِ القديس اوغسطينوس بل قال بتدرجهِ في النمو والارتقاء. ومما قالهُ في هذا الصدد

« هل ان الله عند ما خلق كل شيء صنع الانسان بالمبدإ كما صنع النبات والارض قبل ان يظهرا ؟ فاذا كان كذلك فيكون قد صنع الانسان كجرثومة في قلب الطبيعة فاخذ بمرور الزمن هذه الهيئات التي يقضي بها اليوم حياتهُ بعمل الخير او الشر على نفس الطريقة التي صنع بها النبات قبل ان ينبت من الارض فنما مع الزمن[1] »

وقال ايضاً وهو يخشى ان لا يفهمهُ الناس حق الفهم

« اذا قلت ان الانسان لم يكن في الخلق الاولي المشترك نامياً نمو البالغ وكان اقل من طفل مولود حديثاً واقل من جنين في جوف امهِ واقل من الجرثومة المنظورة التي يولد منها . يتوهمون ان ذلك تخيُّل مما فوق الطبيعة ولكني اقول ذلك بصرف النظر عن كل تخيل طبيعي لاني اجرد البزور من قشورها فالانسان لم يكن حتى ولا ذريرة[2] »

وقال ايضاً « في الخلق الاولي والمشترك صُنع الانسان ككائن ممكن اي كمبدإ يجب ان يخرج منهُ ولم يُصنع على الحالة التي ظهر عليها اخيراً فتكوينهُ هو نتيجة الاسباب التي كان كامناً فيها فعند ما يُقال خُلق الانسان نفهم من ذلك ان الله خلق السبب الذي يجب ان يخرج الانسان منهُ في زمن معين[3] »

ولم يقف القديس اوغسطينوس عند هذا الحد من الايضاح والوضوح بل توسَّع الى ما وراء ذلك وذهب الى ان الحياة والقوى العاقلة هي ايضاً خاضعة لهذا الناموس وسارت فيهِ سيراً تدريجياً متعاقباً فقد ورد في سفر التكوين ان روح الله كان يرف على وجه المياه ففسر هذه العبارة بما يأتي قال

« تدل هذه العبارة على ان الله عنى بالماء الخاصة الطبيعية والمبدأ المولد للاشياء التي نرى انواعها الآن او يقصد بها الاستدلال على نوع ما على تموجات الحياة العقلية قبل ان ترتبط بغرائزها[4] »

---

(١) كتاب ٦ فصل ١ فقرة ١ وجه ٢١٣
(٢) » ٦ » ١٦ » ١٠ و١٢ » ٢١٥ و٢١٦
(٣) » ٦ » ١٥ » ٢٦ » ٢٢٠
(٤) » ١ » ٥ » ١٤٧ و١٤٨

ان ترجمة هذه الآية لا تفيد المقصود من اصلها لان الترجمة العربية تقول ان روح الله كان يرف على وجه المياه والترجمة الفرنساوية تقول ان روح الله كان محمولاً على وجه المياه واما الاصل العبراني فيفيد معنى التسخين او التدفئة كانهُ يقول ان روح الله كان يسخن او يدفئ وجه المياه ولهذا يقول القديس اوغستينوس ان هذه العبارة « تدل على نوع من الحضانة التي يجوز ان نشبهها بحضانة الطيور لبيوضها [1] » الاَّ ان كلمة البيض هنا ليست الاَّ للتشبيه والقديس اوغستينوس يذهب الى ان « مبادئ الحياة كانت مختلطة بالمادة وان الماء كان يحتوي على الجراثيم قبل ان يحتوي على البيوض [2] »

واما النفس فيذهب الى خلقها من سببها وانها لم تظهر بمظهرها الاَّ بعد ظهور الانسان قال « قبل ان تكون المادة الحية التي تفسدها الرذيلة وتجعلها الفضيلة يحتمل كثيراً ان النفس كان لها مبدأ هو قوة روحية ولكنها ليست النفس ذاتها كما ان الهيكل الذي يجب ان يتكون لحمهُ كان مادة قبل ان يصير لحماً بالفعل [3] »

« هل كانت القوة المولدة للنفس مغلفة باحدى المواد التي خلقها الله في الخلق المشترك؟ وما هي تلك المادة [4] »

« لا ينكر مطلقاً ان الله يستطيع ان يعمل دفعة واحدة ما يظن انهُ يعمل تدريجاً فاذا كانت المادة هي مبدأ النفس الخالية من العقل فلا عبرة بكيفية الانتقال ووجب ان نعلم دائماً ان المادة هي العنصر الاولي للنفس البشرية على انهُ ما من احد على ما اعلم تجاسر ان يرتأي هذا الرأي الاَّ اذا كان يعتبر النفس تنوعاً من المادة [5] . اما كون مادة تتحول الى اخرى فقد قيل به مراراً كثيرة واما ان مادة في السماء او على الارض تتحول الى نفس وتصبح مادة خالدة فلم يقل احد بذلك على ما اعلم والايمان لا يساعد على القول به [6] »

اذا كانت النفس نتيجة نمو مادي وجب ضرورة ان يكون لها في سير نموها دور من الحياة خالٍ من التعقل فقال في ذلك

---

(١) كتاب ١ فصل ١٨ فقرة ٢٦ وجه ١٥٥
(٢) » ٤ » ٣٣ » ٥٢ » ١٤٧
(٣) » ٧ » ٦ » ٤ » ٢٣٨
(٤) » ٧ » ٢٢ » ٣٣ » ٢٣٤
(٥) » ٧ » ٩ » ١٣ » ٢٣٩
(٦) » ٧ » ١٢ » ١٩ » ٢٣٠

« هل كانت النفس مدركة بالقوة وليس بالفعل ؟ ولمَ لا نسلم بان المادة التي تكونت منها النفس كان العقل كامناً فيها ككمونهِ في نفس الطفل مع كونها فيهِ نفساً بشرية[1] ؟ »

لو كانت هذه الاقوال لاحد المعاصرين لقلنا انهُ من تلامذة داروِن وسبنسر واذا لخصنا آراء دارون وقابلناها باراء القديس اوغسطينوس رأينا بينهما اتفاقاً مدهشاً رغم ما بينهما من بعد الزمن

فالتحول بحسب مذهب دارون يحصل بالانتخاب الطبيعي الذي ينتج من تنازع البقاء لان في كل تنازع تكون الغلبة دائماً للاصلح اي لمن كان في احوال وجودهِ اكمل تكويناً واقوى سلاحاً ويهلك بهِ الضعيف ومَن كان جهاز الدفاع فيهِ اقل منعةً . وقد يطرأ على الكائنات الحية بعض التغيرات في احوال معلومة فتنقل احياناً كثيرة الى النسل وتزيد على التمادي وضوحاً وثبوتاً في الذرية فينشأ ضرورة من ذلك انسال جديدة وهذا هو النشوء الذي يفسرهُ علماء الطبيعة بالانتخاب الطبيعي الذي تجريهِ الطبيعة بدون قصد وتعقل ويحصل كما يحصل بالانتخاب الصناعي بواسطة التربية والتلقيح . وعليهِ فكل الكائنات الموجودة الآن مما يحيا ويزحف ويسبح ويطير هو اصلح للبقاء من كل ما امكن ان يتكون طبقاً لنواميس الطبيعة

وللقديس اوغسطينوس في هذا المعنى فصل في كتابهِ المشار اليهِ آنفاً « سفر التكوين بالمعنى الحرفي » بعنوان لماذا الاجناس الحيوانية في اعداء بعضها لبعض قال فيهِ

« ان الحيوانات من الفيل الى احقر دودة تبذل كل ما لها من وسائل الدفاع وكل ما عندها من طرق الدهاء لكي تحافظ على كيانها الذي يعين موضعها في النظام الذي خلقت فيهِ . وهذا الجماد لا يظهر الأَ عند الضرورة اي حينما تسعى لتنمي اعضاءها على نفقة مادة الحيوانات الاخرى وهذه تدافع عن نفسها للمحافظة على حياتها او تهرب او تختفي في المغاير . والحس الطبيعي في كل الكائنات هو مصدر قوة عجيبة منتشرة في الجسم باتحاد مستتر فيجعلهُ مجموعاً حياً ويحافظ على وحدتهِ ويتغلب على الجمود بنوع ان كل كائن لا ينظر الى ما يسري الى جسمهِ من الانحراف او الانحلال الأَ ويشعر بحركة باطنية للمقاومة

« وربما معترض يقول لماذا تتقاتل الحيوانات وليس لها ذنوب لتكفر عنها ولا فضائل تكملها في الحق ؟ فاجيب اذ ذلك حق الأَ انَّ الانواع يعيش بعضها على نفقة البعض

(١) كتاب ٧ فصل ٧ فقرة ١٠ وجه ٢٢٨

الآخر ولا يحق لنا ان نتمنى ناموساً يسمح للحيوانات ان تعيش بدون ان يأكل بعضها بعضاً لان الكائنات ما دامت موجودة لا بد ان يكون لوجودها نسبة وتناسب ونظام في المجموع وهو نظام بديع لذاته لانهُ ناموس للموازنة والنمو ومن محاسنهِ تجديد الحيوانات وتحويلها بعضها الى بعض الاَّ ان الجهال يجهلونهُ وهو لا ينكشف الاَّ بالتبحر في العلم فيصبح واضحاً للعلماء (١) »

هل اتى العلماء المعاصرون باجلى واوضح مما اتى بهِ القديس اوغستينوس في القرن الرابع من التاريخ المسيحي ؟ فاذا حذفنا من الاصل عبارة « ان الحيوانات ليس لها ذنوب لتكفر عنها ولا فضائل لتكللها في المحن » صح ان يكون لكتابهِ « سفر التكوين بالمعنى الحرفي » افضل محل بين المصنفات الحديثة وصح ان يكون هو واضع مذهب النشوء وان ينسب لهُ وليس لسواهُ . واذا وجد بينهُ وبين داروين بعض الاختلاف فهو كالاختلاف بين داروين وبعض اتباعهِ على بعض المسائل لان هذا العلم حديث الوضع ولا يزال كثير من مسائلهِ موضوع البحث والخلاف بين علمائهِ . الاَّ ان ما يستلفت النظر ويستحق الاعتبار هو ان القديس اوغستينوس يطلق لتفكر العقل ويجيز لهُ التحري في البحث عن اصل الاشياء بكل حرية وجسارة على شرط ان لا يمس التعليم بالخلق الالهي حيث يقول تعقيباً على ما سبق من التفاسير

« اذا سبق ووجد شيء مادي وروحي قابل للنمو فذلك الشيء هو عمل الله الذي عمل كل شيء (٢) »

وهذا لا يناقضهُ الماديون لانهُ سواء عندهم خلق المادة خالق او وجدت لذاتها اذ يقتصر بحثهم على القوة المرتبطة بالمادة وعلى النواميس الطبيعية التي تفعل بها

ولغير القديس اوغستينوس من آباء الكنيسة الاولين ما يتفق معهُ في كثير من نظرياتهِ الاَّ اني اقتصرت على النقل عنهُ لما في اقوالهِ من الجلاء والوضوح ولما لهُ من المنزلة في الكنيسة الكاثوليكية ومن الشهرة الواسعة في العالم المسيحي

الدكتور

امين ابو خاطر

(١) كتاب ٢ فصل ١٦ فقرة ٣٥ وجه ١٧٦
(٢) » ٧ » ٣٧ » ٣٩ » ٢٢٦

بطرس الاكبر واصلاح روسيا

لم يذكر في تواريخ البشر ان ملكاً عانى في اصلاح بلادهِ وتمدينها ما عاناهُ بطرس الاكبر . فقد شرحنا في الجزء الماضي كيف انهُ طاف في مدن اوربا ودخل مصانعها وعمل فيها كاحد العمّال واختار الصنّاع منها وعاد بهم لكي يعلّموا شعبهُ الصنائع المختلفة . لكن الشعب تمم عليهِ نعمت الجنود وقال الكهنة انهُ هو الدجال الذي يظهر في آخر الزمن وزعموا ان امهُ لم تكن زوجة شرعية لابيهِ فصدق عليهِ ما قيل عن الدجال واستدلوا على شرهِ بحلقهِ اللحى ولبسهِ لباس الالمان . وقالوا مَن رأى قيصر موسكو يغادر روسيا المقدّسة ويتبهِ في بلدان الاجانب ويتعرّض للخاطر في بلدان الترك والالمان في اطراف المسكونة . وزعموا انهُ تزيّا بزي تاجر وذهب الى بلاد الدنمارك فدرت بهِ الملكة وقبضت عليهِ وطرحتهُ في السجن ثم سلمتهُ الى اعدائهِ فارادوا ان يضعوهُ في برميل مبطن بالمسامير الحادة ويطرحوهُ في البحر لكن واحداً من الجند الروسي وضع نفسهُ بدلاً منهُ فانقذهُ . وبقوا الى سنة ١٧٠٥ يعتقدون انهُ لا يزال مسجوناً في بلاد الدنمارك وان الذي يحكم البلاد باسمهِ رجل آخر

وعصت الجنود القديمة مراراً وشاركهم بعض وجوه المملكة حتى اضطر ان يقبض عليهم ويعذبهم ويقتلهم وذبح مرةً بيدهِ اربعة وثمانين منهم . ولكن كل الثورات الداخلية لم تكن شيئاً مذكوراً في جنب ما فعلهُ ملك اسوج كارلس الثاني عشر فانهُ كاد يفعل بروسيا ما فعلهُ الاسكندر المكدوني ببلاد الفرس . وكان كارلس هذا بطلاً مغواراً لا يصطلى لهُ بنار خلف اباهُ كارلس الحادي عشر وعمرهُ ١٥ سنة لا غير والحال اتفق عليهِ ملك الدنمارك وملك بولندا مع بطرس الاكبر لكي يسلبوهُ بعض بلادهِ فحارب الدنمارك واضطرها الى طلب الصلح على ما اراد وعاد الى الروس وكانوا تحت اسوار نارفا بخمسين الف محارب فهاجمهم بثمانية آلاف من رجالهِ وقهرهم واضطرهم الى الهزيمة بعد ان اثخن فيهم . ثم خلع ملك بولندا ونصب عليها غيرهُ . فهابتهُ اوربا كلها وارتجفت منهُ فرائص ملوكها . ولم يكتفِ بما نالهُ من النصر المبين بل جمع ٤٣٠٠٠ من الجنود وزحف بهم على روسيا فهرب القيصر من وجههِ بعد ان كاد يقع اسيراً في يدهِ والجأ الى تخريب البلاد لكي لا يجد فيها طعاماً ولا اواء كما فعل القيصر اسكندر الاول لما غزاها نبوليون . واما هو فلم يعبأ بذلك بل واصل السير الى ان التقى بالجنود الروسية في سمولنسك وشتت شملهم ومزقهم ثم انفتحت لهُ الطريق الى موسكو ولكنهُ دار جنوباً منتظراً ان يقابلهُ رئيس القزاق بثلاثين الفاً من رجالهِ كما وعدهُ .

كارلس الثاني عشر محمولاً في معركة بلتاوى

أكادمية العلوم في بطرس برج

مقتطف اغسطس سنة ١٩١٣ صفحة ١٧١

واتفق ان الشتاء تلك السنة كان شديد الزمهرير جداً ورجالهُ غير مستعدين لهُ فهرأهم البرد واعوزهم الطعام وماتت دوابهم فاضطروا ان يتركوا مدافعهم في الطريق . وحال بطرس الاكبر بينهم وبين بلادهم فلم تأتهم النجدات منها ولا انجدهم القزاق . ووصل كارلس الى مدينة بلتاوى بثلاثة وعشرين الفاً من رجالهِ لا غير فوقف هناك لانهُ كان ينتظر نجدة من الاتراك والبولنديين وخطر لهُ ان يشاغل المدينة ويهاجمها بدلاً من الانتظار وحاول قوادهُ ان يصرفوهُ عن ذلك لقلة ما لديهم من الميرة فلم ينصرف بل قال اني لا ادع ما انا فيهِ ما لم يأتني ملاك من السماء باوامر من الله . وكان القيصر يخشى صولتهُ لاسيما وان روسيا كانت مضطربة في داخلها وقد طلب منهُ ان يعود الى بلادهِ وانهُ هو (اي القيصر) يكتفي بمرفإ واحد على البطليك فقال لهُ كارلس انني لا اتفق معك الاَّ في موسكو نفسها. وكان جواب القيصر لهُ حينئذٍ « ان كان اخي كارلس يحسب نفسهُ الاسكندر فليعلم اني لست داريوس »

ووصل القيصر الى بلتاوى في الخامس عشر من شهر يونيو سنة ١٧٠٩ بستين الف مقاتل فنزل بهم امام جيش كارلس وحفر خندقاً حولهم في ليلة واحدة وكان معهُ ٧٢ مدفعاً ولم يكن مع كارلس سوى ٢٣ الفاً من الجنود واربعة مدافع وكان جنودهُ خائري القوى من الجوع والعري ومشقة السفر . واتفق انهُ كان خارجاً ذات ليلة بنفر من رجالهِ ليقلق الروس فاصيب بجرح في عقب رجلهِ اضطرهُ الى عملية جراحية وتعذر عليهِ ركوب جوادهِ حتى اذا حدثت المعركة الفاصلة في الثامن من يوليو حملهُ رجالهُ حملاً

وكان القيصر يخشى ان تدور الدائرة عليهِ فيقضي على روسيا فخاطب رجالهُ قبل المعركة قائلاً « جاءت الساعة ومستقبل روسيا في يدكم لا تقولوا اننا نحارب لاجل بطرس كلاَّ بل انكم تحاربون لاجل بلادكم نعم اننا نحارب لاجل بلادنا ومذهبنا الارثوذكسي ولاجل كنيسة الله اما انا فاني مستعد ان اضحي حياتي لاجل خير روسيا ومستقبلها المجيد »

واتخذ الاسوجيون خطة الهجوم لانهم اذا هجموا لم يكن احد يقف في وجههم فهزموا فرسان الروس . وحاول القيصر ان يجمع شملهم فلم يفلح واصابتهُ رصاصة في قبعتهِ . لكن الكثرة تغلب الشجاعة فان القائد منشيكوف الروسي دار برجالهِ من وراء الاسوجيين وكانت المدافع الروسية لا تنفك عن اطلاق قنابلها فتقتل الجبول التي كانت تجر مركبة كارلس حتى اضطرَّ رجالهُ ان يحملوهُ بين ايديهم وكانوا اربعة وعشرين فقتل منهم واحد وعشرون . وتراجعت فرسان الروس وتبعهم المشاة وهجموا على الاسوجيين فخرقوا صفوفهم واوقعوهم بين نارين حاميتين القيصر برجالهِ من امامهم والجنرال منشيكوف برجالهِ من ورائهم فاختلَّ نظامهم

واركنوا الى الفرار واركبوا كارلس على جواد رغماً عنهُ واخذوهُ معهم . وقتل من الاسوجيين في هذه المعركة عشرة آلاف وأُخذ منهم ثلاثة آلاف اسير والباقون واصلوا السير وراء ملكهم لكن منشيكوف ادركهم واضطرهم الى التسليم . وفي المساء استقبل القيصر قواد الاسوجيين الذين اسرهم وكانوا اشهر القواد الاوربيين في ذلك العصر فاكرمهم ودعاهم الى العشاء معهُ هم والوزير غراف بيير وردَّ للقائد رنسكولد سيفهُ وشرب نخب الملك كارلس قائلاً اني اشرب نخب استاذي في صناعة الحرب

اما كارلس فسار بشرذمة من رجاله الى ان وصل الى مدينة بندر وكانت في املاك الدولة العلية . وحمل الدولة على محاربة روسيا كما سيجيء . ثم تمكَّن من العودة الى بلادهِ ومواصلة الحروب الى ان قُتل سنة ١٧١٨ وعمرهُ ٣٦ سنة فقط

وكان لفوز بطرس الاكبر على كارلس الثاني عشر اكبر شأن في مستقبل روسيا وبهِ صارت من الدول الاوربية العظمى كما ان اسوج انحطت من الدرجة الاولى الى الدرجة الثالثة

هذا ولنعد الى الاصلاح الذي ادخلهُ بطرس الاكبر في روسيا فقد حاول ان يجعل الروس يقتدون بالالمان والانكليز والفرنسويين في كل شيء في المأكل والمشرب والملبس والعادات وكانوا الى ذلك الحين مثل سائر الامم الشرقية في كل ذلك فالزمهم ان يحلقوا لحاهم ويخلعوا الجبة والقفطان ويلبسوا السترة والبنطلون حاسباً ان ما يمكن ان يتم في مئة سنة يجب ان يتم في بضع سنوات وانهُ ما من معرَّة عليهِ ولا على رجالهِ اذا تشبهوا بالامم التي سبقتهم في ميدان الحضارة بل العار كل العار اذا تشبثوا بعاداتهم ولم يغيروها الاَّ رويداً رويداً بحكم الزمن

واتى بالرجال من ممالك اوربا ليستعين بهم في ما هم متفوّقون بهِ وتنش عن النوابغ في بلادهِ وعلَّمهم ورقاهم سواء كان اصلهم وضيعاً او رفيعاً فاسكندر منشيكوف كان خادماً عند حلواني فاكتشفهُ وعلَّمهُ وصيَّرهُ اميراً ومشيراً واميرالاً وميخائيل غالتسوين الذي صار مرشالاً كان من نسل الامراء وقس عليهما كثيرين من الرجال الذين اشتهروا في عصرهِ وحازوا الشهرة الواسعة عن استحقاق

واقتدى بالانكليز في حصر ميراث الكبراء بالبكر من اولادهم او بالوارث الاكبر لكي لا تتوزع ثروة الاغنياء ولا يعيش اولادهم بالاسراف والتبذير بل يضطرون الى السعي والكدح . ومنع اولاد الاشراف من التزوج والانتظام في خدمة الحكومة ما لم يتعلموا وينالوا درجة عالية من العلم

وكان نساء الروس يتحجبن مثل سائر النساء الشرقيات فابطل الحجاب والزم الوالدين ان يعدوا بناتهم للتعلم وان لا يزوجوا بناتهم على غير ارادتهن . والزم الخطيبة ان تجالس خطيبها وتعاشره قبل الزواج فاذا توافقت طباعهما تزوجا والاَّ بطلت الخطبة . واقام الاحتفالات العمومية ودعا اليها الرجال والنساء فاتوها بثيابهم الاوربية واختلطوا بعضهم ببعض ورقصوا معاً كما يفعل الالمان والفرنسويون والاسوجيون . ومنع رجاله من السجود له كما كانوا يسجدون لاسلافه

وانشأ مجلساً للحكومة من كبراء رجاله واعطاه سلطة تماثل سلطته وانشأ نظارات تتولى شؤون البلاد كالخارجية والحربية والبحرية والمالية والعدلية والمعامل والمعادن والتجارة . ولقد اتبع في ذلك مشورة الفيلسوف ليبنتز . ووضع في كل نظارة رجلاً اجنبياً ليديرها ويعلم الروس كيفية ادارتها . واستخدم الاسرى الاسوجيين في ادارة بلاده واستدعى السلاف من بوهيميا وسليسيا وموراڤيا لانهم اقدر من غيرهم على تعلم اللسان الروسي وارسل اربعين شاباً الى كونسبرج لكي يتعلموا الادارة المالية واباح للنظارات المختلفة ان تنتخب رؤساءها

وقسم البلاد الى ولايات ومراكز ووضع لادارتها نظاماً محكماً وعاقب العمال المرتشين عقاباً صارماً لكنه عاقب ايضاً المتهمين بالسحر والتجديف فكان يحرق من يتهم بالسحر ويسلت لسان من يتهم بالتجديف ويعذبه الى ان يموت . ولكثرة ما ارهق الناس بالضرائب زاد دخل الحكومة من ثلاثة ملايين روبل سنة ١٧١٠ الى عشرة ملايين روبل سنة ١٧٢٥ لكن الجنود الذين صرفهم والرجال الذين ضاقت في وجوههم ابواب المعيشة اعتمدوا على الغزو والنهب والفوا عصابات تسطو بالبنادق والمدافع وجعلت تغزو البلاد وتنهب كل ما تجده واستمرت هذا العيش لانها لم تجد من يقاومها كسبها فاضطر ان يحاربها حتى تمكن من كف شرها عن البلاد

واهتم اهتماماً شديداً بامر التعليم لانه قال ان الامة لا تقدر الاصلاح قدره ولا تحتفظ به ما لم تتعلم فاذا تعلمت رضيت عنه وعما ابتدعه . واوجب تعليم اولاد الاعيان وخدمة الدين وامر ان كل من لا يحسن القراءة والكتابة ولغة اجنبية من اولاد الاعيان يحرم من ميراث والديه . وانشأ مدارس عمومية في كل الولايات واوجب على اولاد الموظفين ان يدخلوها كلهم بين السنة العاشرة والخامسة عشرة وجعل التعليم في هذه المدارس محصوراً في ما تدعو الحاجة اليه . وانشأ مدرسة للملاحة ومدرسة للهندسة ومدرسة لسك الدفاتر وامر بترجمة الكتب من اللغات الاوربية عملية كانت او ادبية لكي تذيع الافكار الاوربية

والمعارف الادبية بين شعبه فترجمت كتب التاريخ والجغرافيا والحقوق والاقتصاد السياسي وسلك البحر والعلوم الحربية والزراعية وعلم اللغات . وكان هو يقابل المترجمين ويوصيهم كيف يترجمون قال لزوتوف ذات يوم « لا تترجم حرفياً من غير ان تفهم معنى المؤلف بل تصفح ما تريد ترجمتهُ وانعم نظرك فيهِ حتى تدرك معناهُ جيداً ومتى رأيت انك صرت قادراً ان تعبر عنهُ باللسان الروسي فترجمهُ » . وامر المترجمين ان يتركوا الشروح المطولة والتدقيقات التي لا طائل تحتها مما يملأ الالمان كتبهم بهِ ويقتصروا على ايراد الجوهر لكي لا يملَّ القارىء . واراد احد المترجمين ان يحذف كلاماً يوصف بهِ الروس كبرايرة فمنعهُ من ذلك قائلاً يجب ان نعرف حقيقة انفسنا وما يقولهُ الناس فينا لان من لا يعرف داءهُ لا يعرف دواءهُ . واستنبط حروفاً جديدة للسان الروسي من الابجدية اليونانية واصلح آلات الطباعة التي جلبها من هولندا ووضع مطبعتين في موسكو واربعاً في بطرسبرج ومطابع اخرى غيرهما وانشأ جريدة في بطرس برج وهي اول جريدة باللسان الروسي

وانشأ المستشفيات والمتاحف وبعث رسالة علمية الى كمتشكا اجابةً لطلب الفيلسوف ليبنتز لتزى هل اسيا متصلة باميركا . وانشأ مدرسة لعمل الخرائط واصلاحها . وامر بجمع السجلات القديمة ونسخها لكي يحفظ تاريخ روسيا . والف واحد تاريخاً لروسيا في القرن السادس عشر فاعطاهُ مئتي روبل . وكان عضواً مراسلاً لاكادمية باريس فانشأ اكادمية بطرس برج سنة ١٧٢٤ على مثالها ووهبها مئتي الف روبل ودخلاً سنوياً قدرهُ ٢٤٩٠٢ روبلاً تأخذهُ من جمارك نارفا ودربات وبرنافا وجعل غرضها الاول ترجمة الكتب الى اللسان الروسي وتعليم اللغات والعلوم العملية . ولم يكن من الروسيين حينئذٍ من يؤهلهُ عملهُ لينتظم عضواً في تلك الاكادمية فكان كل اعضائها من الاجانب مثل ولف وهرمن الالمانيين ودانيال برنوبلي وجوزف دليل الفرنسويين . وقد خدم اعضاء هذه الاكادمية العلوم اجل الخدم بما اكتشفوهُ وحققوهُ كما لا يخفى

ومن اعظم اعماله بناء مدينة بطرس برج عاصمة روسيا الجديدة بناها عند مصب نهر نافا ولهذا النهر هناك فروع كثيرة تقسم بها الارض الى تسع عشرة جزيرة وكلها مواطئ تغمرها المياه في بعض الاحيان ولا مزية لها الاَّ انها واقعة على رأس خليج كبير يصلح ان يكون مرفأً امينا ولكنهُ لم يحفر حتى يصل اليها الاَّ منذ خمس وعشرين سنة فصارت بهِ مرفأً بحرياً كبيراً . وقد نمت هذه المدينة بسرعة فائقة حتى صارت من اعظم العواصم الاوربية وزاد عدد سكانها سنة بعد سنة ولاسيما في السنين الاخيرة كما ترى في هذا الجدول

السنة	عدد السكان
١٨٥٢	٥٣٢٢٠٠
١٨٦٩	٦٦٧٢٠٠
١٨٨٠	٨٦١٣٠٠
١٨٩٠	٩٥٤٤٠٠
١٨٩٧	١١٣٢٦٧٧
١٩٠٥	١٤٢٩٠٠٠
١٩١١	١٩٦٢٤٠٠

وهي من اشهر العواصم في كثرة قصورها جمال مبانيها وفخامتها وكثرة اهل الجاه والثروة القيمين فيها فانها مدينة اغنياء الروس

اما حربهُ مع الدولة العثمانية المشار اليها آنفاً فكان المحرك لها كارلس ملك اسوج ووكلاؤهُ وسفير فرنسا وخان التتار وغيرهم فانهم كلهم رغّبوا الباب العالي في محاربة الروس وكان السلطان احمد الثالث راغباً في هذه الحرب ليسترد ازوف فاستردها وسيجيء تفصيل ذلك في الجزء التالي

باب المراسلة والمناظرة

ذهولي

الى المقتطف الاغر

لفظة الهيئة الاجتماعية اقدم من ان تختص بالمقطم خلافاً لما ذكرت بدليل ورودها في مقدمتي الاولى لبحر المطبوعة سنة ١٨٨٤ صفحة ٥٨ من فاتحة الشوء ولا بدّ اني اخذتها عن سواي ممّن لا اذكر دلالةً على انها كانت مستفيضة في الشيوع . والذي اوقعني في هذا الخطإ انصراف فكري من الجزء الى الكل . فقد اعجبني من المقطم يوم صدرت مقدمتهُ استعمالهُ الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة . فبقي اثر الاستحسان في نفسي وذهب عنها الشيء المستحسن . فلما جالت بي الذاكرة تولاني شيء من الذهول . فذهب عني المعيّن الاخص

وارتسم امامي الأعمّ ولم أُطل الروية . فان كنت قد عرفت اليوم خطائي واعترفت به
فاني لا أخشى ان تطول إقامتي وأمسي لا أستطيع ان أعرف الخطا
فيطربهم مني الذهول عساي ان أجاريهم فيه وان زلّت الخُطى

الدكتور شبلي شميل

مجلة لغة العرب

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اقراراً من جمهور ادباء هذه الاقطار بفضل حضرة العالم الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي ومزيّة مجلته الموسومة « بلغة العرب » استأذنكم في نشر السطور الآتية في مجلتكم الوضاءة وذلك ايذاناً بسمو منزلته في عالم العلم والادب ووفاء بلهجته الصادقة نحو مقتطفكم الانور والفضل لوليّه

اذا حقّ للقطر العراقي ان يدوّن بين الواح سجلاته مجلةً أُرسيت لهتك الستار عمّا في مناكبه من البقاع والبطاح المترامية الاكناف والكشف عن مغيّبات رباعه وآثاره الداثرة وبحجّبات انقاضه وصروحه الغابرة لما توفّرها من ذرائع التحقيق والتدقيق . بل اذا استتب للقابضين على ازمّة الادب ان ينوّهوا بصحيفة من صحف هذه الارجاء لتنكّبها عن التراكيب الركيكة واللفظ المبتذل وتحدّيها الاساليب الفصيحة التي لا غبار عليها حتى ادركت اللغة بها حياةً جديدة بعدما اوشكت ان تلفظ آخر انفاسها بين عامّة طبقات الامة عندنا . لا بل اذا تسنّى لارباب النظر والنقد ان يردّدوا في محافلهم ذكر ديوان عراقيّ يستشف من تضاعيف سطوره تدرّج حثيث في سلّم الصحافة الحقّة جريّاً على ناموس النشوء والارتقاء فاحر بمجلة « لغة العرب » التي تصدر في مدينة بغداد ان تكون ما منزلتها تلك لالهُ لو لم يكن لها سوى هذه المزايا لكفى . الاّ انها والحالة هذه قد اضافت الى ذلك عدم التخلّف عن الطريقة المثلى التي رسمتها لنفسها الا وهي التجافي عن سبل المماحكات والمشاحات في تنوّع اغراضها وتشعّب ابحاثها لاسيما فيما عنّ لها في بعض التآليف العصرية من مواضع النظر والذود عن حياض الادب دون ان يعترضها في ذلك ثرّة او يجتنب اعنّتها الميل مع الهوى . فصفت مواردها عن الترّعات والنزغات وطهرت من شوائب التعسّف والتجمّعات فتسنّى لها ان تقطع العامين من شوطها وهي اليوم في فاتحة عامها الثالث تسير فيه إثر هاتيك المعالم والآثار وتجدّ في وجهتها تلك الى الامام على ما جاء في مقدمة الجزء الاول من سنتها الثالثة . ولا

بدع في ذلك مع ما اشتهر لمديرها وناسج بردها حضرة العالم الفاضل الاب انستاس ماري الكرملي من الاجتهاد في احياء كثير من دقائق المسائل وغوامضها التي خاض عبابها في صفحات مجلات وجرائد القطرين الشامي والمصري زهاء ٢٠ عاماً وسبر غورها بادلته القاطعة المنتزعة من اوثق المصادر العلمية واللغوية والتاريخية واكبابه آخراً على توسيع نطاق محيط المجلة فضم اليه حتى الآن ما يربو على الخمسة آلاف مادة وهي خدمة للغة تنطق بفضلها ما نطق عربي بالضاد والله المسؤول ان يأخذ بيدهِ للبلوغ الى ما ارصد لهُ نفسهُ من احياء رسوم السلف لما يترتب عليها من النفع لعمران الخلف ومأمولنا في مواطنينا الفضلاء ان يقبلوا على المجلة المشار اليها بما يزيد في رواجها ويكفل بثباتها وان يرصدوا بعض اوقاتهم لمن وقف عليهم جلّ اوقاتهِ فانّ المجلة بقرائها لا بحروفها وان جودتها بجودة استيعابها لا بجودة ترصيفها وان قطراً قد تردّى اديباؤهُ باردية التمدن المقبول لحقيق بان تكون البضاعة العلمية افضل ما تردّت بهِ تلك العقول

بغداد يوسف يعقوب مسيح

القومسيون الدولي للتعليم الرياضي

International Commission on the teaching of Mathematics

انشئ هذا القومسيون بطلب مؤتمر الرياضيين الدولي الرابع الذي عقد بمدينة رومية سنة ١٩٠٨ وقد كلفهُ المؤتمر بالبحث عن تقدم العلوم الرياضية في مدارس كل البلدان على اختلاف انواعها وعن طرق التعليم المتبعة الآن وما يلزم ادخالهُ فيها لتحسينها

وهو مؤلف من مندوبين ينوبون عن البلاد التي اشتركت في مؤتمر الرياضيين الدولي مرتين على الاقل و يعين البعض منهم حكومة بلادهم والبعض الآخر لجنة القومسيون المركزية

وهذه اللجنة مكلفة بتأليف القومسيون وتنظيمهِ واعطاء الاستعلامات اللازمة لاعضائهِ ووكلائهِ في ما يختص بتقاريرهم عن تعليم العلوم الرياضية في بلادهم

ولدى القومسيون كثير من المجموعات المفيدة وهي تحتوي على اكثر من ٢٨٠ تقريراً وبحث في تعليم الرياضيات وانتشارها في انكلترا والمانيا وفرنسا وايطاليا والولايات المتحدة وروسيا والنمسا واسبانيا وسويسرا واسوج ونروج والنمسا وهولندا والدنمارك ورومانيا ولقع في ١٦٠ مجلداً وفيها فوائد جمة تعود على الرياضيين والاساتذة بالنفع الكبير . وهناك تقارير اخرى عن بلدان اخرى والعمل جارٍ في تحريرها وطبعها

وبديهي ان اشغال هذا القومسيون تفيد اساتذة الرياضيات فيعرفون منها ما هو جارٍ خارج بلادهم فوق ما هو جارٍ في بلادهم نفسها . ولا شبهة ان المقارنة بين بلادهم وغيرها والنظر في الاساليب التي يجري عليها معلو الرياضيات تساعد كثيراً في ترقية هذه العلوم

وقد مضى على هذا القومسيون اكثر من خمس سنوات وهو قائم باعماله بنجاح باهر وتأييد المساعدات المالية والادبية من كثير من الحكومات والمعاهد العلمية لنشر اعماله . ونظراً الى اهمية هذه الاعمال قرر مؤتمر الرياضيين الدولي الخامس الذي عقد سنة في مدينة كمبردج في شهر اغسطس الماضي توسيع نطاقه حتى يشمل بلداناً اخرى الى ان يعقد المؤتمر التالي في مدينة استكهلم سنة ١٩١٦ فتمّ له ما اراد من اشتراك البلدان التي لم تكن مشتركة فيه الاّ القطر المصري فان نظارة المعارف المصرية لم تقبل الاشتراك فيه حتى الآن مع ان هذا القطر منشأ العلوم الرياضية

ولما كنت من المشتغلين بالعلوم الرياضية وكنت مشتركاً في مؤتمر كمبردج المذكور آنفاً وفي المؤتمرين اللذين عقدا في مدينة ليل سنة ١٩٠٩ وفي مدينة تولوز سنة ١٩١٠ ولقد نشرت كثيراً من المباحث الرياضية في بعض المجلات منذ عشر سنوات الى الآن وقدمت مقالات رياضية للمؤتمرات قررت اللجنة المشار اليها آنفاً تعييني رسمياً عضواً عاملاً من قبلها في هذا القومسيون وكلفتني بان اقدم لها تقريراً عن سير العلوم الرياضية في القطر المصري منذ عهد محمد علي باشا الى الآن . فارجو من اخواني الذين لديهم معلومات في هذا الباب ان يرافوني بها فاذكرها تحت اسمائهم ولهم الفضل

فريد بولاد
مهندس بقلم كباري مصلحة السكة الحديد

مستقبل مصر والدفاع عنها

سيدي محرر المقتطف

قرأتُ في صحيفة المؤيد جملة مقالات في موضوع «الدفاع الوطني» عن مصر اختلف كاتبوها في وجوب التفكير الآن في هذا الموضوع وعدمه . وتناقش بعضهم في افضلية المطالبة والسعي في جعل مصر على الحياد مثل سويسرا بدل بقائها على حالتها السياسية الحاضرة الى اجل غير معلوم وبدل استقلالها بصورة تضطرها الى تكوين جيش عظيم والى بناء اسطول للدفاع عن نفسها . كما تناقشوا في ايهما الاصلح تقوية الجيش ام بناء

الاسطول ام كلاهما . ولا حاجة لان اعيد لكم هنا اجمال ما كتب في هذا الموضوع الذي لا تزال جريدة المؤيد تخوض فيهِ فلا ريب انكم قد اطلعتم على ما كتب في هذا الباب كما انهُ من السهل ان تحصلوا على اعداد المؤيد التي نشرت وتنشر فيها تلك المقالات لمراجعتها عند الحاجة . ولست اقصد هنا ان انتقد رأياً من تلك الآراء لان هذا ليس من شأن مجلة المقتطف ان تُعنى بهِ . وانما كل غرضي هو رجاؤكم ان تتفضلوا بنشر خلاصة تاريخية لما كتب في مستقبل المسألة المصرية خصوصاً باقلام كبار ساسة الانكليز وما قيل في البرلمان الانكليزي قديماً وحديثاً في هذا الموضوع . كذلك ان تذكروا الظروف الطبيعية المعقولة التي تدعو امة مثل مصر للتفكير في الدفاع الوطني عن نفسها وان تقدروا باستشارة الفنيين ما يمكن ان تحتاج اليهِ من القوة ونوعها . وما يجرهُ هذا على البلاد من الفائدة والخسارة . وان لا تقتصروا على ابداء رأي واحد بل اكثر من ذلك مع بيان حجج كل رأي حتى يكون للباحثين في هذا الموضوع الخطير من افاداتكم مادة يعتمدون عليها ويختارون منها ما يرونهُ الاصوب وحتى يتنور الرأي العام بتلك المعلومات ولا يُغَشّ بكلام اجمالي يقال جزافاً في الصحف السيارة لانهُ لا يخفى عليكم انّ تفصيل تاريخ مصر الحديث يكاد يكون مفقوداً في اللغة العربية كما انّ المعلومات الحربية عن الدفاع الوطني ولوازمهِ ونسبة ذلك لكل امة لا أثر لها في المطبوعات العربية وليس كل القراء عندنا بالعارفين باللغات الاوربية . وعلى هذا اعتقد انهُ ليس من المروءة ترك الرأي العام يتخبط في هذا الموضوع بلا حقائق واضحة امامهُ ليبني عليها . ولاعتقادي انّ مجلة المقتطف تضارع اعظم مجلة اوربية من نوعها وانّ لدى قلم تحريرهِ البيانات الكافية في كل موضوع خطير . قدمت لكم هذا الرجاء واثقاً باني لا اطالبكم بشيء يخالف مبادئ مجلتكم بل كل ما اطلبهُ منكم ان تضعوا امام القارئ مختلف آراء الثقات في هذا الموضوع حتى يكون على هدًى في فهم ما تكتبهُ الصحف اليومية ويختار من تلك الآراء ما يراهُ اقرب للحقيقة . وكيفما كان الحال فالسكوت عن ارشاد الرأي العام في موضوع خطير كهذا لا يحمد اثرهُ قارئ

George's Hospital Hyde Park Corner London, S. W.

[المقتطف] لم نقرأ المقالات التي اشرتم اليها ولا رأيناها ولا يهمنا امرها . وقد يظهر لاول وهلة ان اقتراحكم غاية في الاهمية لدى الامة المصرية ولكن الذين يجولون في بنادر القطر المصري وكفورهِ بل الذين يجولون في البلدان الاوربية والاميركية حتى اكثرها اهتماماً بامر الدفاع الوطني كفرنسا وانكلترا والمانيا لا يجدون لهذا الاهتمام شأناً يذكر لدى

جمهور الشعب وقلَّ من يُعنى به غير المستفيدين منهُ مالاً او جاهاً او كليهما كاصحاب المعامل التي تصنع البنادق والمدافع والسفن الحربية وكالضباط والقواد واصحاب الجرائد السيارة وموردي المؤن للجيش والذين يقرضون الاموال لذلك لكي تستعين بها على اثارة الحروب . انزع هؤلاء كلهم من الدنيا يطاعون جارف او بركة نارية تحملهم الى السماء كما حملت ايليا على مافي التوراة فتزول الحروب ويبطل اعتداء الدول بعضها الى بعض ولا يبقى داعٍ للهجوم ولا للدفاع . وقد جاهرنا بهذا الرأي منذ اعوام كثيرة ونرى كل يوم من الدلائل ما يؤيدهُ . والخلاصة ان الرأي العام المصري لا يهتم بالدفاع الوطني ويجب ان لا يهتم بهِ . وليس في القطر اصحاب مصالح مالية كبيرة ينتفعون من بناء الحصون وسبك المدافع حتى يخوّفوا الناس من قرب الاعداء ويلجئوا الحكومة الى اعداد عدتها . ولا نقول ان مصر بمأمن من كل غارة تغار عليها ولكننا نرتاب جدًّا في ان دولة تطمع بها لذاتها لان افقر فلاح في ايطاليا لا يقبل ان يحل محل الفلاح المصري ويعيش على خبز الذرة ويعمل من شروق الشمس الى غروبها بقرشين او ثلاثة . والبلاد قد ضاقت بسكانها وموارد الرزق فيها قليلة فلا تزيد قيمة ما يستغل منها في السنة على سبعين مليوناً من الجنيهات فيبلغ متوسط دخل النفس من السكان ستة جنيهات في السنة على الاكثر ودخل النفس في ممالك اوربا من عشرين جنيهاً الى اربعين او اكثر . وهي مديونة لاوربا باكثر من مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات ولولم يُلجئ اصحاب هذه الديون الحكومة الانكليزية الى احتلالها حفظاً لديونهم لما اهتمت باحتلالها . ولولا ترعة السويس وكونها طريق الهند لما رغبت في البقاء فيها . نعم لو كان سكان القطر المصري مليونين او ثلاثة فقط اطمعت فيهِ بعض الدول التي تطلب منفذاً للذين يزيدون من شعبها اما وهو مكتظ بسكانهِ فلا رزق فيهِ الاَّ لآحاد فلائل من غيرهم وهؤلاء لا يبقى لم رزق فيهِ بعد ما يتعلَّم سكانهُ ويتقنوا الصناعة والتجارة والادارة . وقد تحاول دولة اخرى اجتياحهُ لكي تخرج طريق الهند من يد الانكليز فينتقل من كتف دولة الى كتف دولة اخرى والمرجح عندنا ان الحكومة الانكليزية ستهتم بحمايتهِ دفعاً لذلك واذا استعانت بخزينتهِ في هذا السبيل فلا جناح عليها لانهُ استفاد منها فوائد مالية وادبية لا تنكر . وهي تعمل ما يحسن في عينيها ولا يحتمل انها تستشير السكان في ما تريد عملهُ . فعلى مَ تحملهم على البحث في موضوع لا رأي لم فيهِ وعلى مطالعة آراء لا تجديهم معرفتها نفعاً اللهم الاَّ اذا اردت تفكيههم بما يقولهُ فلان الوزير وفلان السياسي . وهذه اذا جاءتنا ممَّن لم نزود فالغالب اننا ننشرها اذا كانت مختصرة محكمة . اما نحن فلا نرى لنا متسعاً من الوقت لجمع هذه الاراء سواء كانت لكبار

ساسة الانكليز او لتيرم ولا نميل الى اقلاق السكان وحملهم على التفكير في الدفاع عن وطنهم مخافة ان تجتاحهُ دولة اجنبية فقد كان لهذا القطر من العدد والعدد في التل الكبير ما لا يأمل ان يكون لهُ اكثر منهُ الآن ومع ذلك لم يستطع الوقوف امام خصمهِ . وقد صرَّح الانكليز الآن انهم لا ينوون الخروج منهُ وما داموا فيهِ فهم مكلفون بالدفاع عنهُ . هذا ما تراهُ الآن والمستقبل مجهول

باب الزراعة

الشمام والبطيخ

كتب المستر براون في مجلة مصلحة الزراعة فصلاً ضافياً يتعلق بزراعة الشمام والبطيخ وتفضل المقتطف بتعريب شيء منهُ في عدد الماضي . وقد قرأت كل ذلك قراءة رغبتني في ان اثبت ما عرفتهُ في زراعة هذين النوعين بمنطقتنا لتميماً للفائدة لان الانواع التي ذكرت في هذا الفصل وفي غيرهِ من الفصول مخالفة لما لدينا فاذا تفضل حضرات المزارعين وشاركونا في الانتفاع بتلك الانواع فانهم يحصلون منها على شيء جيد جديد وان كان مخالفاً لما عندهم في طريقة الزرع وفي كل شيء

الانواع التي تزرع هنا قديمة جدًّا وحافظة لخصائصها الاصلية مع تحسُّن في بعض الصفات وذلك راجع الى تنبه المزارعين لاختيار البذور فكل مزارع يحفظ لب (بزر) البطيخة او الشمامة التي يجد ان مذاقها حلو وانها تمتاز عن نوعها بصفات اخرى مرغوب فيها وهم كذلك شديدو الاعتناء بزراعة تلك الانواع لاختصاصهم بها من اجيال يتوارثها الخلف عن السلف فضلاً عما هي عليهِ من البساطة مع مساعدة الطبيعة لهم

ولبيع هذه الانواع سوق كبيرة في بلدة كفر البطيخ يأتي اليها الكثير من التجار لشرائها وتصديرها بمقادير كبيرة جدًّا

وحيث انهُ لا فرق هنا في الزراعة بين البطيخ والشمام فسأتكلم عنهما معاً بكلام واحد

تقع منطقة زراعتهما في الشمال من مديرية الغربية بحدها البحر الابيض المتوسط من جهتيها الشمالية والغربية وتبلغ مساحتها نحو ٣٢ الف فدان وكلها ارض رملية بحتة صفاتها الكيماوية والطبيعية رديئة جدًّا ولكن بعض صفاتها الطبيعية موافقة للنبات مثل درجة

الحرارة وسهولة اختراق الهواء والجذور لها وعدم تشبعها بالماء ووظيفتها المهمة حفظ النبات عليها لانها بدون ما يضاف اليها من السماد والماء لا تنبت الاَّ بعض الاعشاب وقربها من البحر الابيض وسهولة اختراق الماء لها تشبعت جزئياتها بمائهِ الملح الذي يبعد منسوبهُ بها عن سطح الارض في المتوسط نحو مترٍ نصفهِ الاعلى خالٍ بالمرة من الماء ومجرد عن كل الصفات اللازمة للارض الزراعية ولذلك فانهم عند تهيئة الارض للزراعة يبحثون عن منسوب الماء ثم يتركون فوقهُ طبقة سمكها نصف مترٍ بالضبط وذلك بتكويم الجزء الزائد على جانبي مساحة عرضها نحو مترين وتختلف في الطول باختلاف المساحة المراد زرعها وهذه الاكوام تأخذ شكلاً مائلاً بنسبة ٢ : ١ فيكون الشكل كلهُ كشبه منحرف وهذه العملية يفعلونها كل سنة او سنتين لان الارض التي تزرع سنة او سنتين على الاكثر لا تزرع الاَّ بعد زمن لا يقل عن عشر سنين فهم بذلك في تنقل مستمر سببهُ فقدان الارض خاصية التماسك بعد الزرع لان الارض قبل زراعتها تضغط عليها مياه الامطار عند نزولها فتقرب جزئياتها بعضها من بعض وتقلل نوعاً من سعة المسام وكذلك تساعد بعض الاعشاب على النمو فتقوم بنفس الوظيفة التي يزول تأثيرها بعد زرع الارض مرة او مرتين وهذا هو سر تنقلهم

وتجري هذه العملية قبل زمن الفيضان حتى اذا جاء النيل اطلقوا ماءهُ العذب على هذه الحفر التي يجعلون سمك قاعدتها في هذا الوقت عشرين سنتمتراً فيضغط على ماء الارض المالح فيخرج في الطبقات السفلى ويرتفع في القطع المجاورة لهذه البقاع المحفورة ويتأكدون عذوبة الارض بحفر حفر صغيرة بجانبها ينبع منها الماء فيذوقونهُ فاذا جاء وفق ارادتهم حجبوا عنها ماء النيل واضافوا طبقة من الرمل سمكها ٣٠ سنتمتراً ليكون الفرق بين منسوب الماء وسطح الارض نصف مترٍ ثم يأخذون في العمل للزرع بحفر حفر عمقها ٢٥ سنتمتراً وعرضها ١٥ وموضع هذه الحفر عند تقابل ضلعي شبه المنحرف بقاعدتهِ ويُعدّ كل واحدة عن الاخرى نحو مترٍ يضعون في قاعها مخلوطاً من زرق الحمام والطين يبلغ ارتفاعهُ بها نحو عشرة سنتمترات والذي مقدار ثمن كيلة واضافة العابن للسماد نافعة لتخفيف مفعولهِ لان هذا النوع من السماد غني جدًّا بعناصرهِ الغذائية التي تسبب استمرار النبات في النمو وتكوين فريعات واوراق ولا تعطي غير الثمر الضعيف لو اضيف بمثل هذه المقادير الكبيرة تحت جذور النباتات مباشرة وفي بعض الاحايين تميت الحرارة الناشئة من انحلالهِ جذور النباتات لقوتها وهذا الامر معروف عند المزارعين لانهم يعيرونهُ جانب الالتفات. وبعد وضع السماد يرجعون الرمل الى الحفر

وقت الزرع وكيفيتهُ ومقدار التقاوي

تزرع البذور في النصف الاخير من امشير والاول من برمهات (مارس) وذلك بوضع اللب (البزر) بعد تغطيتهِ بالماء مدة اثنتي عشرة ساعة ثم يصفى الماء ويغسل بماء دافيء لازالة ما عليهِ من المواد اللزجة ويوضع على ارض مستوية ويغطى بقليل من البرسيم او الرمل الرطب حتى يبتدي الجذر في الخروج فيوضع في كل حفرة من ٦ — ١٠ لبات تغطى بنحو سنتمترا واثنين من الرمل

والمقدار اللازم للفدان من تقاوي البطيخ يختلف من نصف كيلة الى كيلة وذلك باختلاف نوع البطيخ لان لهُ متفاوت في الحجم

اما الشمام فلقلة تقاويهِ وارتفاع ثمنهِ لا يوضع في الحفرة الا لبتان او ثلاث لبات يضاف اليها خمس لبات من لب البطيخ حتى اذا عاق نبات الشمام عائق عن النمو فلا تبقى الارض خالية غير مشغولة بشيء بل يحل البطيخ محلهُ وبعد ٤٠ يوماً من الزرع يضعون على بعد ٢٥ سنتمتراً من الحفر مخلوطاً من السماد والطين كما فعلوا اولاً ولكن لا يكون في حفر بل تشق الارض شقوقاً بالفأس عمق الواحد منها ١٥ سنتمتراً ويوضع السماد داخلها ويغطى وذلك امر لا بد منهُ لتغذية النباتات ولانهُ بدونهِ لا يجود بل يقل طرحهُ كثيراً وحكمة عدم وضعهِ تحت الجذور او قريباً منها هو فقدان الارض لما فيها من قوة التماسك الضعيفة ولتغيير سير العصارة ونسبة المواد الغذائية بها تغييراً فجائياً بسبب ضعف النبات . وبعد الفراغ من هذا التسميد يحقّون النباتات فلا يترك في كل بركة اكثر من نباتين احدهما يقيمونهُ على ضلع شبه المنحرف والآخر على قاعدتهِ فيساعد ذلك النبات على النمو الجيد لانهُ يجد المسافة الكافية لنموهِ وكذلك يمنع الهواء من نقل رمل الضلع المائل لشبه المنحرف الى قاعدتهِ فيميت الزرع او يضعفهُ ولا يروى الزرع مطلقاً لان الرمل يحفظ الرطوبة الخفيفة الموافقة لنباتهِ مدة حياتهِ وذلك بفضل ارتفاع منسوب الماء الملح لانهُ لولا ذلك لفاضت المياه العذبة المضافة الى الطبقات السفلى التي لا يمكن للجذور الوصول اليها فتصير الارض جدباء لا تنبت الا نكدا

الجني — يجنى بعد ثلاثة شهور من زرعهِ ويستمر في الجني مدة تختلف من شهر الى شهرين وذلك بحسب النوع المزروع

انواع الشمام

المشوري — هذا النوع احلى الانواع مذاقاً في هذا الوقت ومادتهُ كثير وهو مستطيل كالياموس غير انهُ اصغر منهُ في الحجم ولهُ الوان كثيرة ولكن الغالب فيهِ الاخضر الفاتح

ولحمهُ ناعم وجلدهُ املس غير مضلع

الشهابي — يقرب جداً في الحلاوة من المسوري ولهُ رائحة ذكية شكلهُ اصغر غالباً وجلدهُ شبكي رفيع جداً ولحمهُ اخضر ووزنهُ ثقيل

الشهد — كالشهابي في كل شيء غير ان جلدهُ ناعم غير شبكي ولهُ الوان كثيرة احمر فاتح واصفر وتخطط بخطوط قصيرة سوداء ويختلف كثيراً في الحجم قطر الصغرى منهُ ١٥ سنتي والكبرى ٣٥ سنتي وهو اكثر الانواع وجوداً

القاوون السناني — سمي بالسناني نسبة الى البلدة التي يزرع فيها وهو اقدم الانواع واكبرها حجماً واقلها حلاوة كروي الشكل شبكي الجلد قليل اللحم بالنسبة الى حجمهِ لونهُ احمر فاتح ذو ضلوع غير غائرة

المصيدي — حجمهُ كبير يقرب من القاوون السناني غير ان شكلهُ مستطيل وضلوعهُ بارزة ولونهُ احمر وجلدهُ سميك ولحمهُ كذلك

الازميرلي — او الافرنجي — هذا النوع اخر الحلاوته غير انهُ لا رائحة لهُ وهو يختلف كثيراً في الحجم واللون فبعضهُ قطرهُ يقرب من عشرة سنتمترات وبعضهُ عشرون سنتمتراً وجميعهُ كروي الشكل محمد الجلد ولونهُ اما ابيض او اخضر او احمر ولكن الاحمر اكثر شيوعاً وجلدهُ سميك وصلب ولذلك يقيم طويلاً (من ستة شهور الى سنة) يخزنهُ بعض الناس في منازلهم هذه المدة ولحمهُ ناصع البياض

انواع البطيخ

الكفراوي — اكثر الانواع زراعة وسمي بذلك نسبة الى كفر البطيخ حجمهُ كبير بيضاوي الشكل لونهُ اخضر ولكن اذا حفظ يأخذ في التغير الى الابيض وذلك من علامات استوائهِ جلدهُ غليظ غير مضلع ومحل الضلوع خطوط سوداء لحمهُ احمر وردي كثير الماء غير صلب يتفق وجود عروق بيضاء فيهِ غير قابلة للمضغ ولكن ذلك نادر ومذاقهُ حلو لذيذ ويمكن حفظهُ مدة سنة وليهُ كبير

وللكفراوي ثلاثة انواع

(الاول) النبهاني نسبة لاول من زرعهُ وهو اخضر غامق وطولهُ اقل من عرضهِ ولا يمكث طويلاً وهو اقل انواع الكفراوي حلاوة

(الثاني) الرضاوي نسبة كذلك لمن زرعهُ بيضاوي الشكل لونهُ ابيض ومخطط بخطوط خضراء ويمكث طويلاً وهو احسن انواع الكفراوي

(الثالث) نمس — مستطيل الشكل اخضر غليظ الجلد حلو المذاق وردي اللحم

الزرده — كروي الشكل مخطط بخط ابيض وخط اخضر

الدبي — كالكفراوي في الحجم واللحم غير ان جلدهُ دائماً ابيض وغليظ جداً ولذلك يعيش سنة او اكثر ولا يزرع الاَّ نادراً لعدم طلبهِ لسماكة جلدهِ ولحمهُ حلو كالكفراوي

ومن الانواع الجيدة التي أدخلت زراعتها في تلك الجهة من مدة طويلة ونجحت الانواع الآتية

اليافاوي — متوسط الحجم ذو ضلوع بارزة ولونهُ اخضر خفيف جداً مستدير الشكل جلدهُ رقيق احمر ارجواني صلب كثير المادة السكرية وهو أكثر الانواع طلباً ويزرع هنا بمقادير كبيرة وفوق ذلك فالوارد منهُ الى دمياط كثير جداً يصدر غالبهُ للبلاد المجاورة

العكاوي — كبير الحجم لونهُ اخضر غامق مستدير الشكل لحمهُ احمر وردي صلب كثير المادة السكرية جلدهُ رقيق لا يمكث طويلاً ولذلك قلَّ الوارد منهُ لتلفهِ في الطريق

الحجازي — متوسط الحجم بعضهُ مستدير الشكل تقريباً وبعضهُ مستطيلهُ ظاهرهُ اخضر ولحمهُ اصفر فاتح متوسط الحلاوة وقليل الوجود

واتماماً للموضوع ابين مقدار ما يصرف على الفدان والناتج منهُ. يؤجر الفدان من الحكومة بمبلغ ٢٧٥ قرشاً ثم يصرف عليهِ خمسمائة قرش اجرة نخت ويضاف اليهِ نحو عشرة ارادب زبل تجلب من الوجه القبلي ثمن الاردب مائة وعشرون قرشاً فيكون المجموع في المتوسط عشرون جنيهاً ويتحصل منهُ من ٣٠ الى ٤٠ جنيهاً

هذا ما عرفتهُ في زرع هذين النوعين بعدان شاهدت بنفسي الارض وسمعت من افواه المزارعين ما استخلصت منهُ هذه المعلومات التي اتمنى ان يكثر انتشارها بين جميع المزارعين

محمد عنتار الجمال

احد مخرجي مدرسة الزراعة المصرية

القطن وصناعتهُ

للسر تشارلس مكارا من مقالة لهُ نشرت في جريدة التيمس

ان العمل الذي قُسم لي منذ عشرين سنة الى الآن دعاني الى البحث في المسائل المتعلقة بالصناعة التي لها اليد الطولى في كساء الناس ولذلك اجبت طلب جريدة التيمس عن طلب نفس لاكتب لها مقالة عن صناعة القطن حاسباً ان الناس عامة يستفيدون اذا عرفوا كيف

ارتقت الصناعات الكبيرة وكيف تحل المسائل الهامة التي يُطلب حلها من وقت الى آخر

ولانكلترا شأن خاص في صناعة القطن لان تجارتها به اوسع من تجارة غيرها من البلدان مع ان القطن نفسهُ لا يزرع فيها ويغزل القطن وينسج في ٢١ بلاداً اخرى ولكن كل بلدان العالم تشتري من المنسوجات القطنية الانكليزية . وثلث صادرات البلاد الانكليزية من المنسوجات والمغزولات القطنية

تاريخهُ القديم

عُرف القطن في بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرون كثيرة وهناك ادلة تدلُّ على ان الهند لم تكن بالوطن الوحيد لهُ بل انهُ كان ينمو برياً في كثير من البلدان الحارَّة كالصين ومصر وغيرهما من البلدان الافريقية . وكان القدماء يعرفون استعمال القطن لنسج المنسوجات وكان الهنود يسحبونهُ ويصنعون الثياب منهُ قبل المسيح بخمسة قرون . واشتغلت بلاد الهند بغزل القطن ونسجهِ وصبغهِ قبلما عرفت اوربا ذلك باكثر من اثني عشر

وكذلك زرع القطن وغزل ونسج في مصر منذ زمن قديم جدًّا . ولما كنت في مصر منذ عهد قريب رأيت الاولاد ينسجون القطن بانوال مثل الانوال القديمة

وكان نبات القطن معروفاً في بلاد الصين قبل التاريخ المسيحي ولكن الصينيين لم يكثروا من استعمالهِ ولذلك ذكر في القرن الخامس المسيحي ان ملكاً من ملوك الصين ليس حلة قطنية وقت تتويجهِ

وجود القطن في اميركا

والادلة قاطعة على ان القطن كان ينمو برياً في اميركا قبلما كشفها كولمبس سنة ١٤٩٢ ولما ذهب كورتس لفتح المكسيك سنة ١٥١٩ اهدى اليهِ اهلها في جملة هداياهم اثواباً من القطن . وكان اهل المكسيك يلبسون الثياب القطنية . وواضح من ذلك انهم كانوا يزرعون القطن ويستعملونهُ والمظنون انهُ دخل الولايات الجنوبية من المكسيك

ادخال صناعة القطن الى اوربا

ادَّعت بلدان مختلفة انها هي الاولى في ادخال صناعة غزل القطن ونسجهِ الى اوربا فقد قال الدنيور كاشت الذي كان نائباً عن اسبانيا في لجنة القطن الدولية في مؤتمر برشلونة منذ سنتين ان اسبانيا اول بلاد اوربية اشتغلت بغزل القطن ونسجهِ . والمرجح انها كانت مركز صناعة القطن في اوربا منذ ٣٠٠ سنة . ولما قابل ملك اسبانيا جمعية القطن الدولية في

فصرح قال انهُ يخشى ان لا تسترد اسبانيا الشأن الذي كان لها في صناعة القطن فاجبت جلالتهُ قائلاً ان تاريخ الصناعة كثير التقلُّب فيستحيل علينا ان نبيِّ بما يكون من امرها في مستقبل الايام . وتدعي ايطاليا انها هي التي ادخلت صناعة غزل القطن ونسجهِ الى اوربا ولما استقبل الملك فكتور عمانوئيل لجنة القطن الدولية سنة ١٩٠٩ في قصر الكوريتال قال ان القطن كان يزرع بكثرة في البلاد التي حول رومية وفي جنوب ايطاليا . وكيفما كانت الحال فمن المعلوم ان غزل القطن ونسجهُ كانا في اوربا منذ قرون مضت وان الفضل في ادخالها اليها راجع الى المسلمين

ولا اطيل الكلام في هذه المباحث التاريخية مع ما فيها من الطلاوة بل انتقل الى العصور الحديثة وانما اقول انهُ لما كان غرب اوربا آخذاً في الانتقال من الحالة الاقطاعية الى الحالة الحاضرة كان بعض القطن ينسج باليد في بلدان مختلفة ولكن منسوجاتهِ كانت غالية الثمن لا يستطيع ابتياعها الاَّ اهل السعة

الصناعة الحديثة

ابتدأت صناعة القطن في النصف الاخير من القرن الثامن عشر ونبغ فيها رجال اخترعوا المخترعات الكبيرة مثل كاي وار كريط وهارغريفس وكرمبتن (وكلهم من الانكليز) فرخصت بها المنسوجات القطنية وصارت افضل المنسوجات وارخصها

والبلاد التي اخترعت هذه المخترعات في تلك المدة الوجيزة استفادت منها عظيماً . والآلات التي صُنعت في انكلترا اولاً استُعملت في انكلترا اولاً وانتشرت مصنوعاتها في اسواق الدنيا وكثُر الطلب عليها فلما انتبهت سائر البلدان الى ما حدث في صناعة الغزل والنسج من التقدم العظيم . فان الاخبار لم تكن لتنتشر سريعاً في القرن الثامن عشر وكانت بلدان اوربا في ذلك العصر مهتمة بتعصف المدافع وصليل السيوف اكثر من اهتمامها باصوات الانوال . وقد اخبرنا نائب سويسرا سنة ١٩١٠ ان بلادهُ كانت تتاول انكلترا في المصنوعات القطنية منذ مئة سنة

وكان القطن يرد الى انكلترا في اول الامر من جزائر الهند الغربية وحتى سنة ١٧٩٠ لم يصدر زارعو القطن في الولايات الاميركية الجنوبية سوى ٣٠٠ بالة وزن كل منها ٥٠٠ ليبرة وسنة ١٨٠٠ بلغ ما اصدروهُ ٣٦٠٠٠ بالة ومن ثم جعل القطن الصادر الى اوربا يزيد سنة بعد سنة ويبقى السبق للانكليز في تناول هذا الصادر ولو حاول غيرهم مباراتهم في هذا المضمار

الموسم الاميركي

ويرى من الجدول التالي كيف زاد موسم القطن الاميركي منذ نحو مئة سنة الى الآن

موسم سنة	١٨٢٦ — ١٨٢٧	٩٥٧٢٨١	بالة كل منها ٥٠٠ ليبرة
» »	١٨٥٠ — ١٨٥١	٢٤١٥٢٥٧	» » »
» »	١٨٦٠ — ١٨٦١	٣٨٢٦٠٨٦	» » »
» »	١٨٧٠ — ١٨٧١	٤٣٥٢٣١٧	» » »
» »	١٨٨٠ — ١٨٨١	٦٥٨٩٣٢٩	» » »
» »	١٨٩٠ — ١٨٩١	٨٦٥٥٥١٨	» » »
» »	١٩٠٠ — ١٩٠١	١٠٤٢٥١٤١	» » »
» »	١٩١٠ — ١٩١١	١٢١٣٢٠٠٠	» » »
» »	١٩١١ — ١٩١٢	١٦٠٤٣٠٠٠	» » »

وكان مقدار الموسم يختلف من سنة الى اخرى بزيادة او نقصان · ومن المواسم الناقصة الموسم الحاضر فانهُ سينقص عن الموسم الماضي مليون بالة وثلاثة ارباع المليون على ما يقدر الآن والموسم الماضي كان اكبر موسم جني من اميركا حتى الآن · ولكن اذا حسبنا المواسم عشر سنوات عشر سنوات رأينا الزيادة مضطردة فيها · وحدث تغير كبير في الاسعار ايضاً وكان لهذا التغير تأثير كبير في نجاح صناعة القطن فمنذ عهد غير بعيد انخفض ثمن الليبرة من القطن الاميركي الى ثلاثة بنسات وارتفع الى تسعة · وسعر القطن الاميركي متحكم في اسعار القطن في الدنيا لانهُ خمسة اثمان القطن التي يستغل من المسكونة كلها فاذا فرق السعر ربع غرش في الليبرة بلغ الفرق في ثمن القطن كلهِ عشرين مليون جنيه

ولا يصلح ان يغلو السعر كثيراً ولا ان يهبط كثيراً وشر الامور ان يغلو او يهبط فجأة بالمضاربة

الموسم المصري

ان الحرب الاهلية التي تأججت نارها في الولايات المتحدة منذ خمسين سنة كانت من اشد الضربات على المشتغلين بصناعة القطن فاشتدَّ بهم الضيق ولكن تلك البلية مثل كل البلايا التي يعقبها الفرج ويأتي منها النفع ومن منافعها انها دفعت المصريين الى الاكثار من زرع القطن بما رأوهُ من الارتفاع الفاحش في سعرهِ واستمروا في هذا المضمار من ذلك الحين · ويرى تزايد الموسم المصري من الجدول التالي

موسم سنة ١٨٦٦	— ١٨٦٧	١٦١١٢٨	بالة وزن كل منها ٧٠٠ ليبرة
» » ١٨٧٦	— ١٨٧٧	٣٦٣٥٧٥	» » » » »
» » ١٨٨٦	— ١٨٨٧	٤١٨٨١٣	» » » » »
» » ١٨٩٦	— ١٨٩٧	٨٣٩٩٦١	» » » » »
» » ١٩٠٦	— ١٩٠٧	٩٢٦٠٠٠	» » » » »
» » ١٩١٠	— ١٩١١	٩٨٤٠٠٠	» » » » »

والتوسع السريع في زراعة القطن المصري كان من حسنات الدهر لصناعة القطن الانكليزية . فان الآلات التي اخترعها المخترعون الانكليز تحسنت كثيراً على توالي الايام . واستنبط المحدثون اموراً لم تخطر على بال المتقدمين . والآن صار يمكن ان تغزل خيوط القطن دقيقة كخيوط الحرير والفضل في ذلك لدقة الياف القطن ولاسيما القطن المصري ولدقة الآلات واتقانها

لما ذهب نواب اتحاد اصحاب معامل القطن الى القطر المصري في الخريف الماضي سرّني ما سمعتهُ من المستر لورنس بولز العالم النباتي في الحكومة المصرية وهو « ان مصلحة الغزالين ان يخبروا النباتيين عن الصفات التي يتطلبونها في القطن وشغل النباتيين ان يوجدوا تلك الصفات » . فالنباتي يوجد الصفات اللازمة والميكانيكي يصنع الآلة التي تنسج ادق الخيوط والغزال يغزل الخيوط التي يطلبها النساج دليقة كانت او غليظة

ولانكلترا سهم كبير من المغزولات الدقيقة فان مغازلها تغزل نصف القطن المصري وبقي النصف الآخر لمغازل سائر البلدان . والغزل الذي يغزل من القطن المصري لا يتم غزلهُ الاَّ بعد عمل كثير ولذلك تغزل مغازل انكلترا من القطن اقل مما تغزل غيرها فاذا اريد اعتبار المغازل بنسبة فائدتها وجب ان لا يبنى الحكم على وزن ما تغزلهُ من القطن لئلاَّ يكون مثل من يقدّر قيمة العمل الذي يصنع زنبلكات الساعات بنسبة وزنها الى وزن قضبان الحديد التي يصنعها معمل آخر

القطن الهندي

ويتلو القطن الاميركي في كبر موسمهِ القطن الهندي ويظهر من الجدول التالي مقدار هذا القطن وازديادهُ سنة بعد سنة

موسم سنة ١٨٨٦	— ١٨٨٧	٢٦٥٧٠٠٠	بالة وزن كل منها ٤٠٠ ليبرة
» » ١٨٩٦	— ١٨٩٧	٢٩٩٩٠٠٠	» » » » »

موسم سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ ٥١٩٧٠٠٠ بالة وزن كل منها ٤٠٠ ليبرة

« « ١٩٠٩ — ١٩١٠ ٥٣١٧٠٠٠ « « « « «

وينتظر ان يبلغ الموسم الحالي ٦ ملايين بالة والامل يزدياد في السنين القريبة اشد من الامل بازدياد موسم القطن في اية بلاد اخرى . والآن لا تستعمل بريطانيا الاَّ جزءاً صغيراً من القطن الهندي اقل من نصف ما تستعملهُ فرنسا منهُ واقل من خمس ما تستعملهُ المانيا منهُ . واذا صلح نوعهُ فمن المحتمل ان تتغير الحال كثيراً . ولكن كوننا لا نأخذ الاَّ القليل من موسم الهند لا يدلُّ على انهُ غير مهم لنا فان البلدان التي تعتمد عليهِ مثل المانيا وايطاليا وتغزل الغزل الثخين يقلُّ طلبها للقطن الاميركي الذي نأخذ منهُ خمسة اسداس مقطوعية معاملنا

ان اكثر القطن ينتج من البلدان المذكورة آنفاً وينتج ما بقي من غيرها ولكنهُ قليل جداً. ثم ان جمعية زرع القطن الانكليزية مهتمة بزرعهِ في المستعمرات والبلدان التابعة للامبراطورية الانكليزية ومن جملة اعمالها انها جعلت الحكومة تضمن ربا ثلاثة ملايين من الجنيهات تنفق في السودان لاجل زرع القطن فيهِ بعد ان ثبت انهُ من اصلح البلدان لذلك . وقد اقتدت حكومات اخرى بالحكومة الانكليزية ولكن لا يزال العمل في بداءتهِ

موسم القطن في العالم

يقدر متوسط محصول القطن السنوي في العالم الآن بعشرين مليون بالة وزن البالة منها ٥٠٠ ليبرة (نحو خمسة قناطير مصرية) او ثلاثة اضعاف المحصول كما كان منذ اربعين سنة ولكنهُ لا يزال قليلاً تجاه ما يحتاج اليهِ الناس الآن وما سيحتاجون اليهِ بزيادة السكان واتساع نطاق العمران

واذا شاءت انكلترا ان تحتفظ بما لها من السبق في صناعة القطن فلا بدَّ لها من ان تساعدها بسن القوانين المعقولة التي تنشط هذه الصناعة ولا تضعفها و بتقوية اسباب التجارة على مبدإ الصداقة واشتراك المصالح والتوفيق بين العمال واصحاب الاموال وعمل الاعمال اللازمة لزيادة كمية القطن والتصرُّف في كل المسائل الضرورية لهذه الصناعة بغيرة وطنية . ويجب على العمال واصحاب الاعمال ان يقوموا بما يطلب منهم بالهمة والمهارة والاقتصاد في النفقات . وهذه الشروط ضرورية كلها لحفظ هذه الصناعة عندنا واتساعها لاننا نصدر ثلاثة ارباع مصنوعاتنا القطنية . والفرق بيننا و بين اميركا كبير جداً من هذا القبيل لان اميركا لا تصدر الأَّ خمسة في المئة من كل مصنوعاتها القطنية

صناعة القطن في اميركا

ان الاحصاءات التالية منقولة عن تحقيقات الاتحاد الدولي لارباب معامل القطن في الجدول الاول ازدياد عدد المغازل في بلاد الانكليز منذ تسع سنوات الى الآن ولم تذكر فيه مغازل التفتية ولا مغازل النفاية لانها لا تغزل قطناً خاماً

سنة ١٩٠٥	٤٦٠٠٠٠٠٠ مغزل
« ١٩٠٦	٤٧٥٠٠٠٠٠ «
« ١٩٠٧	٥٠٦٧٠٦٤١ «
« ١٩٠٨	٥١٩٧٦٦٥٠ «
« ١٩٠٩	٥٣٣١١٦٣٠ «
« ١٩١٠	٥٣٧٢٩٩٨٢ «
« ١٩١١	٥٣٨٥٩٢٤٧ «
« ١٩١٢	٥٥١٦٤٧٩٤ «
« ١٩١٣	٥٥٥٧٦١٠٨ «

والثاني يتضمن عدد المغازل في البلدان المختلفة ومجموعها ١٤٢٠٠٠٠٠٠ وهي

بريطانيا	٥٥٥٧٦١٠٨
المانيا	١٠٩٢٠٤٢٦
روسيا	٨٩٥٠٠٠٠
فرنسا	٧٤٠٠٠٠٠
الهند	٦٤٠٠٠٠٠
النمسا	٤٨٦٤٤٥٣
ايطاليا	٤٥٨٠٠٠٠
اسبانيا	٣٢٠٠٠٠٠
اليابان	٢٢٥٠٠٠٠
سويسرا	١٣٩٨٠٦٢
بلجيكا	١٤٦٨٨٣٨
اسوج	٥٢٩٠٧٧٢
البرتغال	٤٨٢٠٠٠

هولندا	٤٧٠ ٩٥٦
الدنمارك	٨٦ ٨٣٦
نروج	٧٤ ٩٦٤
الولايات المتحدة	٣٠ ٥٧٩ ٠٠٠
كندا	٨٥٥ ٢٩٣
المكسيك وبرازيل وغيرها	٣ ١٠٠ ٠٠٠

وقد زاد النسج في بلاد الانكليز على نسبة زيادة الغزل فكما زادت المغازل فزادت الانوال فكان عدد الانوال ٦٦٠ ٠٠٠ سنة ١٩٠٥ فبلغ ٧٥٠ ٠٠٠ سنة ١٩١٢

زراعة التبغ في القطر المصري

ابنا في الجزء الماضي انهُ لا بدَّ للقطر المصري من الاعتماد على زراعات اخرى مع القطن يمكن اصدار محصولاتها بسهولة وتكون سوقها رائجة في الدنيا ويمكن زرع اطيان كثيرة منها وتكون قيمة محصول فدانها مساوية لمحصول فدان القطن . وان الحاصلات التي تتوفَّر فيها هذه الشروط قليلة وهي الكتان وقصب السكر والتبغ وقد تكلمنا على الكتان وقصب السكر في الجزء الماضي وبقي الكلام على التبغ

قدرت غلة التبغ في الدنيا سنة ١٩٠٥ بنحو ٢١٧٥ مليون ليبرة (رطل) وهي حاصلة من البلدان المختلفة كما ترى في هذا الجدول

اميركا الشمالية	٧٢١ ٤٩٢ ٠٠٠ ليبرة
اميركا الجنوبية	١٠٨ ٥٧٥ ٠٠٠ »
اوربا	٦٣٠ ١٣٣ ٠٠٠ »
اسيا	٦٩٠ ١٦١ ٠٠٠ »
افريقية	٠٢٣ ٣٤٦ ٠٠٠ »
استراليا وفيجي	١ ٤٨٦ ٠٠٠ »
والجملة	٢ ١٧٥ ١٩٣ ٠٠٠

وقدرت سنة ١٩١٠ بنحو ٢٧٥٦ مليون ليبرة هكذا

الولايات المتحدة الاميركية	١١١٣٤٠٠٠٠٠
الهند الانكليزية	٤٥٠٠٠٠٠٠٠
روسيا	٣٠٠٧٠٠٠٠٠
النمسا والمجر	١٨٤٨٠٠٠٠٠
املاك هولندا في الشرق	١٢٨٦٠٠٠٠٠
اليابان	٩٢٧٠٠٠٠٠
برازيل (الصادر منها)	٧٥٣٠٠٠٠٠
المانيا	٦٣٦٠٠٠٠٠
تركيا في اوربا	٤٩٢٠٠٠٠٠
كوبا	٤٦٠٠٠٠٠٠
سنت دومنو	٤٢٠٠٠٠٠٠
جزائر فيليبين (١٩٠٩)	٤٠٣٠٠٠٠٠
فرنسا	٣٦٤٠٠٠٠٠
المكسيك	٣٤٧٠٠٠٠٠
بقية البلدان	١٩٨٤٠٠٠٠٠
والجملة	٢٧٥٦٠٠٠٠٠٠

والمرجح ان هذا الاحصاء اقل من الحقيقة اي ان التبغ الذي يستغل في الدنيا سنويًّا الآن يبلغ نحو ثلاثة آلاف مليون رطل مصري او اكثر . وقد كان المتوسط السنوي بين سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩٠٩ نحو ٢٤٢٣ مليون رطل فالزيادة السنوية اكثر من مئة مليون رطل الى مئة وثلاثين مليونًا فاذا زادت زراعة هذا الصنف حتى زاد المحصول مئة مليون رطل لم تؤثر هذه الزيادة تأثيرًا يذكر في المقطوعية . ويمكن ان تستمرّ الزيادة اربع سنوات متوالية حتى تبلغ اربع مئة مليون رطل . واذا فرضنا ان متوسط غلة الفدان في القطر المصري الف رطل فالاربع مئة مليون رطل تقتضي اربع مئة الف فدان اي ان هذا الصنف من المزروعات يحتمل ان يزرع في القطر المصري حتى يبلغ زمام زراعته فيه اربع مئة الف فدان ولا يزيد على المقطوعية

واذا فرضنا ان التبغ زرع في هذا القطر حتى بلغت زراعته اربع مئة الف فدان وأصلح

حتى يغني عن التبغ التركي واليوناني الواردين الى هذا القطر وهما نحو عشرين مليون رطل في السنة باكثر من مليون جنيه توفّر للقطر المصري اكثر من مليون جنيه يدفعها ثمن التبغ الوارد اليهِ وامكنهُ ان يبيع بقية محصولهِ بنحو ١٢ مليوناً من الجنيهات اذا فرضنا ثمن الرطل ثلاثة غروش فقط

والامر المهم في ذلك كلهِ ان يكون التبغ المصري جيداً كالتبغ التركي . وهذه مسألة يحلها طلبة النبات بالبحث والامتحان لانهُ اذا جاء قليل الخواص اللازمة للتبغ الجيد كما كان قبل ان ابطلت زراعتهُ فلا يمكن تصديرهُ وبيعهُ . فعلى الحكومة ان تهتم بهذه المسألة اي بامتحان زراعة الانواع المختلفة من التبغ عساها ان تصل الى الغرض المطلوب

باب تدبير المنزل

قد فحصنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والرياضة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد منزلية

اذا عُلّق اللحم في مجرى الهواء حتى جفّ فذلك اصلح لبقائهِ صليحاً في زمن الحر من وضعهِ في صحن وماؤهُ تحتهُ . وعلى كل حال لا يجوز وضعهُ في مكان فيهِ آثار لحم قديم منتن لئلا يتصل الفساد اليهِ حالاً ولا سيما في زمن الحر

المخليات التي يوضع فيها اللحم لكي لا يصل اليهِ النمل يجب ان تنظف من آثار اللحم من وقت الى آخر لان الآثار التي تبقى فيها تفسد ويتصل الفساد منها الى اللحم الجديد حالاً

اذا اغليت اللحم المملح في الماء او اذا زدت الملح في مرق اللحم خطأً نقع فيهِ جزرتين او ثلاثاً الى ان يبرد فان الجزر يمتص الملح الزائد ويصير المرق صالحاً لان تصنع منهُ الشوربا

اذا صعد الدخان من قنديل البترول فالغالب ان يكون السبب ان فتيلتهُ تدعة وقد جف الزيت فيها فانزعها وابدلها بفتيلة جديدة او اغسلها بالماء الساخن والصودا حتى تنظف من آثار الزيت فلا يعود الدخان يخرج من القنديل

الاحذية الجديدة تكون نعالها صقيلة يزلق من يمشي بها فاذا البست طفلاً حذاء جديداً

فافرك لعلهُ بالصنفرة (الورق الرملي) او بمبرد حتى يخشن ولا يزلق الطفل حينما يمشي بهِ

اذا رسبت الرواسب في ابريق الشاي وكان من الفضة واردت تنظيفهُ فضع فيهِ قطعة من كربونات الصودا واملأهُ بالماء الغالي وضعهُ على قنديل السبيرتو واتركهُ يغلي قدر ساعة فينظف داخلهُ جيداً

غرائب هدايا العرس

لما تزوجت ابنة داريوس اغدن ملس الثري الاميركي بارل غرانارد اهديت اليها هدايا بلغت قيمتها مئة الف جنيه وفي جملتها بيت من جدها وعشرون الف جنيه . ولما تزوجت ابنة صاحب التوقي قرميا الجريدة الروسية المشهورة اهدى اليها ابوها دخل صفحة من صفحات جريدتهِ مخصصة لنشر الاعلانات يبلغ ريعها السنوي ثلاثة آلاف جنيه . واهدى المستر هنري هوجسن الاميركي الى ابنتهِ الكبرى وقتما تزوجت ثقلها ذهباً والى ابنتهِ الثانية ثقلها فضةً

وقد اخذ الناس الآن يستحفون من قبول هدايا العرس لانهم وجدوها عبئاً ثقيلاً على اصدقائهم وقال بعضهم ان الهدايا يجب ان تهدى من العريس والعروس الى اصدقائهما اظهاراً لفرحهم لا ان تهدى من الاصدقاء اليهما

وفيات الاطفال

مما يستوقف النظر في اخبار الحكومة المصرية كثرة الوفيات في اشهر الصيف فانها تزيد على المواليد فاذا بلغ عدد المواليد القاهرة ٦٠٠ في الاسبوع بلغ عدد الوفيات سبع مئة او حواليها وهذا اسراف فاحش في حياة السكان وكان الواجب ان يقل عدد الوفيات عن عدد المواليد في كل شهر من شهور السنة واذا دققنا النظر وجدنا ان زيادة الوفيات حادثة من كثرة وفيات الاطفال في اشهر الصيف ولا يبعد ان يموت في العاصمة كل سنة عشرة آلاف طفل من الاطفال الذين لو اعتني بهم الاعتناء الواجب لعاشوا و بلغوا اشدهم فهذه خسارة فادحة سببها الاكبر الجهل والفقر وسببها المباشر الاهمال الذي يصيب الاطفال . ويحسن ان ننقل هنا ما ذكرهُ المرحوم الدكتور ورتبات في هذا الشأن في كتابهِ كفاية العوام قال

« يجب ان يخرج الطفل ثلاث مرات او اربعاً في اليوم وان يكون برازهُ ليناً اصفر اللون

خالياً من الرائحة النتنة والحامضة . واما الاسهال فيهم فاغلب اسبابه التسنين والمواد الحريفة في الامعاء كالطعام غير المهضوم والدود . وكثيراً ما يصحبهُ التيءُ والريح والمغص الذي يستدل عليهِ من بكاء الطفل وقبض رجليهِ نحو بطنهِ عند حدوث الألم . ومتى كان البراز اصفر كان الاسهال بسيطاً . ومتى كان اخضر ورائحتهُ حامضة ومعهُ كتل بيضاء متجمدة من اللبن الذي لم يهضم أو مخاط فذلك يدل على تهيج معوي . وان كان ابيض فتكون الكبد غير عاملة . ومتى كان هناك مخاط ودم فيكون الاسهال من النوع الدوسنطاري

« العلاج . القاعدة الغالبة عدم قطع الاسهال دفعة واحدة ولاسيما في مدة بروز الاسنان لانهُ يكون حينئذٍ مفيداً . فان كان الاسهال خفيفاً ولون البراز طبيعياً فالاولى تركهُ . وان كان شديداً فيعطى من نصف ملعقة صغيرة الى ملعقة من زيت الخروع لاجل تنظيف الامعاء من المواد الحريفة . وان كانت رائحتهُ حامضة فيعطى مقادير صغيرة من المغنيسيا او ماء الكلس . وان تضمن خثر الحليب بكثرة وكان الاسهال مفرطاً يُبدَّل الحليب بمرق اللحم او الدجاج بعد نزع الدهن عن سطحهِ . ومن انسب الادوية واسهلها عاقبة في جميع انواع الاسهال الحاد مسحوق غريغوريوس الانكليزي وهو مركب من الراوند والمغنيسيا والزنجبيل فيعطى منهُ من قمحتين الى ثلاث كل ساعتين او اربع ساعات الى ان يصير البراز طبيعياً . وان كانت اللثة وارمة تنشق . واذا طال الاسهال ووجب قطعهُ فمن الادوية البسيطة الفعالة كربونات البزموت يعطى منهُ من قمحتين الى خمس قمحات كل ثلاث ساعات »

باب التقريظ والانتقاد

Proceedings of the Tifth international Congress of Mathematicians.

اعمال مؤتمر الرياضيين الخامس

عقد هذا المؤتمر في مدينة كمبردج ببلاد الانكليز في شهر اغسطس الماضي برئاسة السر جورج دارون وقد نشرت لجنة تنظيمهِ ملخص جلساتهِ والمحاضرات التي القيت فيهِ في مجلدين كبيرين وفيهِ الخطبة الوجيزة التي افتتحهُ بها السر جورج دارون فأبَّن صديقهُ رياضي عصرهِ هنري بوانكاره ثم لحق بهِ بعد اشهر قليلة . ويتلو ذلك محاضرات الاعضاء وهي

بلغات مختلفة اكثرها بالانكليزية ولكن بعضها بالفرنسوية والالمانية والايطالية وغيرها من لغات اوربا واكثرها في مواضيع رياضية عويصة جدًّا ولكن بعضها في مواضيع عمومية لا يصعب على غير الرياضيين فهمها مثل خطبة السر وليم هوبت التي موضوعها محل الرياضيات من الاعمال الهندسية . ومما رأيناهُ في هذين المجلدين محاضرة القاها حضرة المهندس الرياضي فريد بك بولاد في هذا المؤتمر وقد شرح فيها طريقة مبتكرة مبنية على المطابقة الدوالية يمكن ان تجرى بها عملية انفصال المتغيرات في المعادلات التي فيها اربعة متغيرات من اية رتبة كانت ويمكن بيانها بابالك او نوموغرام مزدوج الخطين . وبيَّن تطبيق طريقته المذكورة على المعادلات ذات الرتبة السادسة والشكل الاعم المحتوي على قوانين كثيرة مما يقع في علم السائلات . وقد اشار فيها الى حساب سرعة جريان المياه في الترع المبين بابالك في الشكل الثالث من الاطلس المحتوي على اشكال المسيو وولف مدرس الرياضيات في مدرسة المهندسخانة سابقًا . كما رأينا لهُ مقالات شتى في بعض المجلات الرياضية وهي تدل على انهُ من النوابغ في العلوم الرياضية وتطبيقها على الامور العملية

قاموس عربي انكليزي

Arabic English Dictionary.

للمرحوم وليم ورتبات الذي كان استاذ الانكليزية في المدارس المصرية قاموس عربي وانكليزي مسهب عني بتنقيحهِ والدهُ المرحوم الدكتور يوحنا ورتبات والاستاذ هرفي بورتر وطبع اولاً في مطبعة المقتطف في مصر ولما نفدت نسخهُ اعيد طبعهُ في بيروت وقد نقحهُ الاستاذ بورتر الآن وزاد فيهِ مئات من الكلمات والتعاريف الجديدة وطبعهُ طبعة ثالثة في بيروت فجاء غزير المادة محكم الوضع والطبع لا يستغني عنهُ الذين يريدون الترجمة من العربية الى الانكليزية

التقرير السنوي لدار العلم السمثسونية

Annual Report of the Smithsonian Institution 1911.

اهدي الينا هذا التقرير النفيس لسنة ١٩١١ وفيهِ مقالات كثيرة بافلام مشاهير العلماء مثل مركوني ورمزي وجولي ومكتامارا واوديبون ومأك ولوجندر وغيرهم وهي في

المواضيع التي اختص بها اولئك العلماء فمقالة مركوني عن التلغراف اللاسلكي ومقالة رمزي عن آراء المتقدمين والمتأخرين في العناصر ومقالة جولي عن عمر الارض

ومما جاء في مقالة الاستاذ جولي ان مقدار الملح الموجود في ماء البحار كلها يمكن معرفتهُ بالتقريب ويمكن ان يعرف ايضاً مقدار الماء الذي تصبهُ الانهار في البحار سنوياً وما فيهِ من الملح فاذا قسم مقدار الملح الذي في ماء البحار على مقدار الملح الذي يدخلها سنوياً مع مياه الانهر فالخارج يعادل عدد السنين من حين تكوَّنت بحار الارض الى الآن وقد وجد السر جون مري هذا العدد ٩٩ مليوناً واربع مئة الف سنة ثم اصلح الاستاذ جولي الحساب فوجد ان عمر البحار يقع بين ثمانين مليون سنة وتسعين مليون سنة . وبعد بحث طويل في هذا الموضوع وصل الاستاذ سولاس الى ان عمر البحار بين ثمانين مليون سنة و ١٥٠ مليون سنة

وطرق الاستاذ كلارك هذا الموضوع من جهة اخرى وهو مقدار ما تجرفهُ الانهر سنوياً من طبقات الارض وما في هذا الجروف من الصوديوم ثم قسم ما في ماء البحر من الصوديوم عليهِ فبلغ عدد السنين ثمانين مليوناً و ٧٢٦ الف سنة

مطبوعات اخرى

المسامرات الادبية — في اخلاق الامة وعللها الاجتماعية من انشاء ابرهيم افندي مصطفى الوليلي من معاوني الادارة طبع بمطبعة الشرق بشارع الجامع الاحمر بمصر

اسباب هزيمة الجيش العثماني والارتوڤوط — بقلم اليوزباشي احمد حمدي قائد البلوك الاول من الاي مدفعية الصحراء الحادي والعشرين التابع للفيلق العثماني السابع وقد ترجمها الى العربية حضرة محب الدين افندي الخطيب

نشوء فكرة الله — وهي خلاصة كتاب لجرانت الن الكاتب الانكليزي المشهور استخلصها سلامه افندي موسى مؤلف مقدمة السرمان

رأينا كتاب جرانت الن حينما طبع فوجدنا فيهِ ما تجهُ الذوق ولم يخطر ببالنا ان احداً يترجمهُ الى العربية او يلخصهُ بها . وغرانت الن كاتب مشهور ولكنهُ ليس من اهل التحقيق حتى يؤخذ قولهُ واستنتاجهُ حجة ولاسيما اذا خالف كبار المحققين

عزة الامس ذلة اليوم — خطبة القاها حضرة الحاج ميرزا محمد رحيم من اهالي بلدة من توابع باكو في النجف الاشرف في محضر المجتهدين وعامة الاهلين باللغة الفارسية وترجمها حضرة الشيخ محمد ابن الشيخ مهدي الكاظمي وطبعت في مطبعة الولاية ببغداد

باب المسائل

نفتتح هذا الباب بعد اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائلة فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كاف

(١) لغة الاسفار الكروزية

بورت سعيد . مينا افندي راغب .

ما قولكم في كتاب التحفة البستانية في الاسفار الكروزية ترجمة المعلم بطرس البستاني اذ شرعت اليوم في قراءتهِ واريد ان ادفعهُ بعد نذر الى ابنتي وهي في الثالثة عشرة من عمرها لتطالعهُ وهل ترون اسلوبهُ الانشائي العربي مما يحسن ان يشجع على منوالهِ الطالبات

ج . قرأنا هذه الترجمة منذ نحو خمسين سنة ولم نرها بعد ذلك ولا نتذكر ان فيها شيئاً لا تليق بالبنات مطالعتهُ . وليس لدينا نسخة منها الآن لننظر في لغتها ولكننا نرجح ان لغتها حسنة لاننا لا نزال نتذكر بعض الاشعار التي قرأناها فيها وقلما يستشهد بالاشعار من ليس لهُ المام باللغة . ثم ان الكتب التي كانت تترجم وتطبع في ذلك العهد كانت تنقح غالباً قبل طبعها . ويظهر لنا من لغة سؤالكم انهُ لا يصعب عليكم الحكم في لغة الكتاب فان كان انشاؤهُ مثل انشائكم فهو مما يحسن ان يشجع البنات على منوالهِ

(٢) نفقات المدارس الابتدائية

اسيوط . صموئيل افندي عبد الملك .

صدر الامر الى مجالس المديريات بتخصيص ٣٠ في المئة من مال التعليم بقصد صرفها على المدارس الابتدائية وما فوقها . فما مقدار هذه القيمة وهل هي كافية لحاجة تلك المدارس وخصوصاً مدارس المعارف التي ستتولى امرها قريباً

ج . نرجح ان المبلغ الذي يخص المدارس الابتدائية وما فوقها لا يقل عن ستين الف جنيه في السنة واذا جرت مجالس المديريات في انفاقها على ما تجري عليهِ فرنسا كفى هذا المبلغ لتعليم ٣٨٠٠ تلميذ وتلميذة لان نفقة تعليم التلميذ في مدارس فرنسا الابتدائية والعالية نحو ١٦ جنيهاً في السنة فقد كان عدد التلامذة في تلك المدارس منذ سنتين ١٠٢٠٦٣ والمال المقطوع لها ٤٤ مليون فرنك . ثم ان التعليم عندنا ليس مجانياً واكثر التلامذة يدفعون اجرة تعلمهم فاذا فرضنا ان النصف يدفعون

والنصف لا يدفعون وجب ان يكفي هذا المال لتعليم ٧٦٠٠ تلميذ اي لاقل من عشر التلامذة الذين يتعلمون الآن في المدارس الابتدائية في القطر المصري او نحو سبع التلامذة في المدارس المصرية الابتدائية ولذلك لا بدَّ لنظارة المعارف وديوان الاوقاف من ان يستقرا على الاتفاق على المدارس الابتدائية

(٣) خسارة صك الذهب

ومنهُ ، يقال ان انكلترا تخسر سنويا من ضربها العملة الذهبية كالجنيه الانكليزي المنتشر في معظم الممالك فكيف ذلك وما هي الفائدة الناتجة لها

ج ، ليس من صك النقود الذهبية الانكليزية شيءٌ من الخسارة بل منها شيءٌ من الربح فان لكل احد حقاً ان يعطي دار الضرب رطلاً من الذهب مثلاً ويأخذ بدلاً منهُ رطلاً من الجنيهات وكل ٢٢ رطلاً من الذهب يضرب منها ٢٤ رطلاً من الجنيهات اذ يضاف اليها رطلان من النحاس . ولكن دار الضرب تخسر من اعادة ضرب انصاف الجنيهات فان هذه تبرى بالاستعمال فيقل وزنها قليلاً والحكومة الانكليزية مضطرة ان تستردها بقيمتها الاصلية وتصهرها وتعيد ضربها وخسارتها من ذلك غير قليلة

(٤) عدد الاصوات المقطعية

مديات ، كم عدد الاصوات المقطعية او الحروف المختلفة التي يلفظها البشر في لغاتهم

ج ، لا نعلم ان احداً احصاها وليس احصاؤها بالامر السهل ولو في اللغات المعروفة كالعربية والفرنسوية فان الحرف الواحد الذي نظن انهُ لهُ صوتاً واحداً كالالف والباء والتاء لهُ اصوات كثيرة حسب الحروف التي تتصل بهِ والحال كذلك في سائر اللغات حتى ان لسان الفونوغراف الذي يرسم اصوات الحروف فلما يرسم شكلاً واحداً للحرف الواحد في كلمات مختلفة . ثم ان لغات المتوحشين لم تكتب كلها حتى الآن ولا حصرت اصواتها كلها ولو بالتقريب

(٥) مؤسس دار بكر

ومنهُ ، هل يعرف بالتحقيق من هو مؤسس مدينة آمد او ديار بكر

ج ، لا نعلم واقدم ما نعرفهُ انها جعلت كولونيا رومانية سنة ٢٣٠ للمسيح باسم آمدا واقيم عليها اسقف مسيحي سنة ٣٢٥

(٦) اصل الابجر ملك الرها

ومنهُ ، الى اية امة ينسب المؤرخون المحققون الملك الابجر ملك الرها

ج ، لما ضعفت شأن الملوك السلوقيين كثر العرب في بلاد الجزيرة (ما بين النهرين) وقد ظن قوم غشمت ان دولة الاياجرة نشأت هناك سنة ١٣٢ قبل المسيح في عهد

انطيوخس السابع وجعلوا الرها عاصمتهم وتوالى منهم فيها نحو ثلاثين ملكاً ومن اسمائهم الابجر ومعن وبكر وهي اسماء عربية ولذلك يظن انهم عرب ولكن ليس كلها كذلك . ولم نرَ لاحد من المحققين كلاماً مقنعاً على جنسهم

(٧) لا جديد تحت الشمس

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريظ . اصحيح ما يقال انهُ لا جديد تحت الشمس

ج . في القول مبالغة ويراد بهِ ان اكثر ما نظنهُ جديداً ليس بالجديد . ولكن لا شبهة في انهُ جدَّت اشياء كثيرة جدًّا لم تكن معروفة قبلاً . والمخترعات الجديدة منذ خمسين سنة الى الآن تفوق كل ما اخترعهُ البشر في كل العصور الغابرة

(٨) مدينة بلغار

ومنهُ . في اي جهة مدينة بلغار التي ذكرها ابن بطوطة في رحلتهِ وهل الليل فيها قصير كما ذكر وهل هي بلغاريا المعروفة اليوم

ج . لا نظن انها بلاد البلغار المعروفة الآن لانهُ سافر اليها من قرب مدينة ازاق او ازوف فوصلها في عشرة ايام فبعدها عنها نحو مئتي ميل فيحتمل انها مدينة بلغرد في روميا وهي في عرض ٥١ درجة فيكون اقصر ليل فيها نحو ثماني ساعات

ومنهُ . ما هي ارض الظلمة التي ذكرها ابن بطوطة حيث ذكر بلاد البلغار

ج . لعلهُ اراد بها انحاء روسيا الشمالية ولكن قولهُ وبينهما اربعون يوماً لا يستفاد منهُ شيء تحدود واذا فرضنا انهُ اراد اربعين مرحلة والمرحلة ٢٠ ميلاً لبعد البلاد التي ارادها عن مدينة بلغرد حينئذٍ ٨٠٠ ميل فهي الى الشمال من اركنجل ويصدق عليها ما قالهُ من طول الليل فيها

باب الاخبار العلمية

السبيرتو بدل البترول

اذا امكن ايقاد السبيرتو بدل البترول واكتشفت طريقة لاستخراجهِ بجعل ثمنهُ رخيصاً كثمن البترول قبلما غلا انحلَّ مشكل من اكبر المشاكل الصناعية والمنزلية لان السبيرتو مادة كيماوية يمكن استخراجها من نفاية السكر والدقيق والبطاطس والخشب ومواد كثيرة وليست مقيدة بما قد يوجد في باطن الارض وقد لا يوجد كالبترول . ولاسيما بعد ما كثُر استعمال البترول وقوداً في الآلات البخارية . فمنذ سبع سنوات كان

الوارد منهُ الى انكلترا ١٨ مليون جالون في السنة والآن يبلغ ٨٠ مليون جالون مع ان المستخرج منهُ في الدنيا كلها كان ٢٨ مليون طن منذ سبع سنوات فيبلغ الآن ٥٠ مليون طن فقط . وكانت شركات البترول تنقيهِ جيداً حتى يصير خفيفاً ثقلهُ النوعي ٦٨ر٠ اما الآن فصارت تبقي فيهِ مواد ثقيلة حتى صار ثقلهُ النوعي ٧٢ر٠ ومن رأي بعض الباحثين في هذا الموضوع ان السبيرتو سيقوم مقام البترول بعد ان يضاف اليهِ ١٠ في المئة من البنزول

ميكروب الحديد

استخلص بعضهم ميكروباً يفعل بالمذوبات التي فيها حديد فيرسب الحديد منها في شكل عصيدة كما ترى احياناً في قاع البرك . وهذا الميكروب قصير طولهُ ميكرونان (اي جزءان من الف من المليمتر) ويعيش بسهولة على البطاطس فيكوّن عليهِ نقطاً صفراء مخضرة . وقد استخرجت منهُ مادة خميرية تفعل فعلهُ في ترسيب الحديد من مذوباتهِ ولا بدَّ لهُ وتخميرتهِ من وجود النيتروجين حتى يحلاَّ الحديد من مذوب املاحهِ

الاشجار وقطرنة الشوارع

لما غُرِبت الاشجار في شوارع القاهرة بالحشرات التي يبستها اتجهت الانظار الى قطرنة الشوارع كسبب مهيئ لنمو الحشرات وتغلبها على الاشجار . وقد حدث مثل ذلك في فرنسا فاتفق ان يبست اشجار كثيرة على اثر قطرنة الشوارع فبحث المسيو جيراند سنة ١٩١١ في تأثير متصعدات القطران بالاشجار فوجد انها تسود اوراقها وتيبسها ومن ثم رسخ الاعتقاد ان قطرنة الشوارع تيبس اشجارها ولكن قام كثيرون من الباحثين الفرنسويين ونقضوا ذلك وبينوا ان شوارع مدينة بوردو قطرنت منذ سنوات كثيرة ولم يظهر لقطرنتها اقل ضرر في اشجارها . ويحتمل ان تضر القطرنة بالاشجار اذا منعت ماء المطر من الوصول الى جذورها اما في القاهرة فالاشجار لا تروى بماء المطر فلا تفعل القطرنة بها من هذا القبيل . وقد تناول الالمان هذا الموضوع وبحثوا فيهِ وسنرى ما اوصلهم اليهِ البحث

تقليد اللؤلؤ بالجلاتين

عُلم منذ زمان ان الجلاتين يمتص بعض الاملاح فتدخل فيهِ وتمتزج بهِ وقد استخدم الدكتور ليسغانغ ذلك لعمل لؤلؤ صناعي شبيه باللؤلؤ الطبيعي وذلك بان يغمس الخرز العادي في مذوب سخن من الجلاتين ثم يوضع على لوح من الزجاج مدهون بالجلاتين وتدهن كل خرزة منهُ بمحلول فصفات قلوي او تدهن من الاول بمزيج من الفصفات

والجلاتين فيخترق النصفات الجلاتين ويجعلهُ يرّاقاً كاللؤلؤ . ثم يعرّض هذا الطرز لابخرة الفورم الدهيد فيتصلّب الجلاتين ولا يعود قابلاً للذوبان

اصل الفيروز

وُجد الفيروز في جبال برو بنيومكسكو وهو فيها عروق صغيرة في الصخور النارية وقد ذهب احد العلماء الى انهُ تكوّن فيها من تأكسد كبريتيد النحاس وكبريتيد الحديد وانحلالهما مع « انخدّاع » (الاباتي المركب من فصفات الجير وكلوريدور او فلوريدور) فيتولّد من ذلك الفيروز الذي هو مركب من النحاس والالومنيوم والفصفور

اشعاع اليوتاسيوم والصوديوم

ثبت منذ مدة ان اليوتاسيوم يشع اشعة كهربائية من نوع البيتا كالراديوم اي تطير منهُ دقائق فيها قوة الاشعاع . وقد تعذر وجود هذه الصفة في الصوديوم قبلاً مع انهُ مماثل لليوتاسيوم في كثير من خواصهِ ولكن يرجح من بعض الاعتبارات الجيولوجية ان هذه الصفة موجودة فيهِ ايضاً ولو كانت اقل منها في اليوتاسيوم

عمر الارض

ذكرنا في باب التقاريظ ان الاستاذ جولي حسب عمر الارض من حين ابتدأت البحار لتكون فيها الى الآن بنحو ثمانين مليون سنة وذلك بقسمة مقدار الملح الذي في بحارها على المقدار الذي تحملهُ الانهر اليها سنوياً الآن ولكن ظهر من حساب آخر مبني على وجود الهليوم والاورانيوم في صخور الارض ان عمرها اكثر من اربع مئة مليون سنة ولذلك فمقدار الملح الذي كانت الانهار تحملهُ الى البحار في العصور الغابرة كان اقل من المقدار الذي تحملهُ اليها الآن

القسوة على الحيوانات

من التحقيقات التي يصعب تعليلها اهتمام بعض الاوربيين بمنع التجارب العلمية في الحيوانات . فلدى مجلس النواب الانكليزي الآن قانون يمنع التجارب العلمية في الكلاب مهما كانت غايتها ولو نُتجت الكلاب حتى فقدت الشعور تماماً قبل اجراء العملية فيها والذين يلجّون بسن هذا القانون لا يتأخرون لحظة عن دوس الديدان والصراصير والنمل والذبان وكل انواع الحشرات . الرفق بالحيوان الاعجم حسن لذاتهِ ولا تطيق النفوس الكريمة تأليمهُ ولكن لا دليل على ان الحيوان الاعجم يتألم كما يتألم الانسان لان كونهُ حيواناً ذا اعصاب حاسّة لا يستلزم كونهُ يتألم ويشعر بالالم لان الناس انفسهم لا يشعرون بالالم على السواء والشخص الواحد

لا يشعر بالالم دائماً ولا تشعر بهِ اعضاؤهُ كلها على حدٍّ سوى . فبأي قياس يستنتج اصحاب هذا القانون ان الكلاب تتألم مثلهم . ترفع يدك بحجر لتضرب بهِ كلباً فتظهر عليهِ علامات الالم كما لو ضربتهُ حقيقةً . وتضربهُ فعلاً على غفلة منهُ حتى لا يراك فلا تظهر عليهِ علامات الالم كاظهرت اولاً دليلاً على ان ما ظهر عليهِ اولاً انما كان من آثار الخوف . وهب ان الكلاب تتألم كالناس تماماً او اشد فالبنج يزيل الشعور بالالم منها كما يزيلهُ من الناس

الانوال المصرية واليونانية القديمة

بحث بعضهم عن الانوال المصرية واليونانية القديمة فوجد ان المصريين الاقدمين كانوا يحيكون على نوعين من الانوال الواحد مبسوط امامهم والثاني قائم . واما اليونان القدماء فكان عندهم نول واحد وهو القائم ولكنهُ يختلف عن النول المصري . والنولان المصريان اكثر اتقاناً من النول اليوناني

وقف السلم

كتب المستر كارنجي الى النظار الذين اقامهم على الوقف الذي وقفهُ لاجل ايجاد السلم في العالم ومنع الحروب منهُ يقول « لقد حوّلت الى امنكم سندات قيمتها مليونا جنيه ربعها السنوي خمسة في المئة وهي مضمونة برهن اول لكي تنفقوا هذا الريع على ما يسرع توطيد السلم في العالم وابطال الحروب التي هي اليوم وصمة على عمراننا . نعم اننا لا نأكل ابناءه نوعنا الآن كما كان اسلافنا يفعلون ولا نعذب اسرانا ولا ننهب المدن ونقتل سكانها ولكننا لا نزال نقتل بعضنا بعضاً في الحرب . ولا يعذر على ذلك الاّ الوحوش البرية في هذا القرن من التاريخ المسيحي . وجريمة الحرب لا تغتفر لان الحكم فيها للقوة دائماً لا للحق »

اعلى المباني

يبنى الآن بناء كبير في اميركا فيهِ ٥٥ طبقة ومتبلغ نفقتهُ مليونين وسبع مئة الف جنيه هكذا : ثمن الارض التي يبنى فيها تسع مئة الف جنيه وتفقات حفر الاساس وذكر مئتا الف جنيه وتفقات البناء نفسهِ مليون وستمئة الف جنيه

بترول برازيل

لم يكد اصحاب مناجم البترول يرفعون اسعارهُ حتى اخذ كثيرون يبحثون عن مناجمهِ ويستنبطونهُ منها . ومن البلدان التي جرت في هذا المضمار بلاد المكسيك فقد استخرجت مليون برميل من البترول سنة ١٩٠٧ ونحو ثلاثة ملايين ونصف سنة ١٩٠٨ واربعة

عشر مليوناً سنة ١٩١١ وستة عشر مليوناً ونصف مليون سنة ١٩١٢

مشي النمل على الماء

كتب بعضهم الى جريدة ناشر من ريو ده جنايرو ولـــ وضعت سكراً ذات يوم في كأس ووضعت الكأس في صحفة كبيرة فيها ماء فشم النمل رائحة السكر وقصده حتى وصل الى الماء فدار حوله ولما لم يجد له ممرّاً اليه مشى على سطح الماء وصعد الى السكر وحمل شيئاً منه وعاد الى قريته وكرّر ذلك مراراً وهو كل مرة يمشي على سطح الماء

جنون المطالبات بالانتخاب

قام بعض النساء في بلاد الانكليز يطالبن بحق الانتخاب لمجلس النواب . والطلب عادل وقد يكون من تخويلهن حق الانتخاب نفع كبير ولكنهن لم يكتفين بالمطالبة بل توسلن اليها بوسائل المشاغبة ومما فعلنه اخيراً انهن اضرمن النار في معمل البحث العلمي في الحيوانات والنباتات البحرية التابع لجامعة سنت اندروس فاتلفن مجموعات علمية كبيرة الفائدة

الدكتور شوغورو صوبوي

هو استاذ الانثروبولوجيا في جامعة طوكيو باليابان واكبر ثقة في علم الانثروبولوجيا في تلك البلاد وقد انشأ فيها جمعية انثروبولوجية سنة ١٨٨٤ . ذهب الى بطرسبورج لحضور مجمع الاساتذة الدولي فتوفي بها وعمره ٥١ سنة وكان عضواً في الجمعيات الانثروبولوجية في لندن وباريس وبرلين

العمى اللوني

يراد بالعمى اللوني عدم المقدرة على تمييز بعض الالوان وكنا نظن ان المصابين بهذه الآفة قليلون جداً لاننا لم نرَ الا اثنين من المصابين بها لكن ظهر من فحص ١٦٨٩ نفساً في بلاد الانكليز ان ١٠٥ منهم مصابون بها اي ان المصابين اكثر من ٦ في المئة

الهبة الاميركية الكبرى

نقلت الينا الانباء البرقية ان احد الاميركيين الكرماء اعطى عشرين مليوناً من الجنيهات لاجل البحث في امراض البلدان الحارة وهي اكبر هبة علمية على الاطلاق

هبات اميركية

نال جامعة ييل من تركة الدكتور فرنسيس باكون الذي توفي في العام الماضي ٩٥ الف جنيه ووهبت مسز ماري امري مدرسة بمباي الطبية ٢٥ الف جنيه . واعطى المستر كارنجي القسم الطبي من جامعة فندربلت مئتي الف جنيه واعطى الاخوان ديوك كلية ترنتي ١٦٠ الف جنيه ووهبت مسز ماري بل بجامعة كولمبيا ٢٠٠ الف جنيه

وكلية رتجرس ٢٠٠ الف جنيه . واعطت مسز رسل ساج عشرين الف جنيه لجامعة برنستن لتبني بها قاعة كبيرة للاكل

جامعة الهند

يظهر مما كتبهُ مهرجا در بهنجا ان المال الذي اكتتب بهِ لاقامة جامعة للهنود في الهند بلغ ٥٣٣٣٣٣ جنيهاً والمبلغ الذي جمع منهُ او لاشبهة في جمعهِ لا يقل عن اربع مئة الف جنيه . وقد لا تسمح حكومة الهند باقامة هذه الجامعة الاَّ بعد ان تقيدها بشروط كثيرة

سكَّر النخل

لا يخفى ان التمر من اكثر الاثمار حلاوةً واذا كثر النخل في بلاد فمن استخراج السكر من تمرهِ ربح كبير فانهُ يستخرج من حمل النخلة الواحدة سكر يساوي سبعة اضعاف السكر الذي يستخرج من شجرة القيقب . واهالي بنغالا في الهند يستخرجون السكر من التمر ويراد الآن ان يزرع النخل التدمري عندهم لان تمرهُ اكثر سكراً من غيرهِ

النساء في جامعات المانيا

بلغ عدد النساء الطالبات في جامعات المانيا ٣٢١٣ واكثرهنَّ المانيات فان الالمانيات منهن ٢٩٠٠ والباقيات ثلثهنَّ روسيات ورابعهن اميركيات وعدد النساء في هذه الجامعات كما يأتي

في جامعة برلين	٩٠٤
« بون	٣٨٩
« مونخ	٢٦٢
« غوتنجن	٢٣٧
« هيدلبرج	٢١٩
« فرببورج	١٨٩
« منستر	١٧٢
« برسلو	١٥٠
« ليبسك	١٢٩
« ماربورج	١٢٦
« كونجسبرج	١٠٧
« غريفسولد	٨٣
« هال	٨١
« بانا	٦٥
« ستراسبرج	٥٢
« كيل	٤٠
« توبنجن	٣٨
« جسن	٢٤
« ارلنجن	٢١
« ورزبورج	١٦
« روستوك	٠٦

وطالبات الطب منهنَّ ٧٠٢ والعلوم الطبيعية والرياضية ٥٧٩ والزراعة والعلوم المعاشية ٩١ وطب الاسنان ١٧ والصيدلة ٨ والباقيات غير مختصات بعلم مخصوص

الخرسانة المسلحة

صنع بعضهم حوضاً كبيراً من الخرسانة المسلحة لاجل السباحة طوله ٢٥ متراً وعرضهُ ١٢ متراً وبسع ٥١٠ امتار مكعبة من الماء وهو قائم على اعمدة قصيرة . وصنعوا قنطرة فوق نهر طول الحنية الوسطى منها ٣٠ متراً وكل ذلك من الخرسانة وقضبان الحديد

كتاب ارسترخس في الفلك

وجدت نسخة من كتاب ارسترخس في الفلك وترجمت الى الانكليزية ويظهر منها ان ذلك الفيلسوف الرياضي الذي نشأ قبل المسيح بثلاثمئة سنة قال بدوران الارض حول الشمس ولم يكن علم حساب المثلثات معروفاً في عهدهِ ولا كانت نسبة محيط الدائرة الى قطرها معروفة بالتقريب عند اليونان ومع ذلك استطاع ان يقيس الاضلاع والزوايا من غير معرفة الجيوب ونظائر الجيوب وقاس نسبة بعد الشمس عن الارض الى بعد القمر عنها لكنهُ اخطأ في النتيجة اذ جعل نسبة بعد الشمس الى بعد الارض كنسبة ١٩ الى ١

نيزك ياباني شوهد ساقطاً

شاهد احد الفلاحين اليابانيين نيزكاً ساقطاً من السماء في ٧ ابريل سنة ١٩٠٤ وكان ابيض من شدة حموهِ فاسرع الى المكان الذي رآهُ سقط فيهِ فوجدهُ هناك واذا هو قطعة كبيرة من الحديد وقد غار جانب منهُ في الارض ثمانين سنتمتراً ورآهُ معلم مدرسة ايضاً فالتقطاهُ وحللهُ اثنان من العلماء تحليلاً كيماوياً فوجداهُ مركباً من العناصر التالية ٨٥ر٩٤ من الحديد و٤٤ر٤ من النكل و٤٨ر٠ من الكوبلت و٢٣ر٠ من الفسفور واثر من النحاس . وهذا النيزك من النيازك النادرة التي رآها الناس ساقطة ثم وجودها وهو يشبه في تركيبهِ كثيراً من النيازك المعدنية التي وجدت قبلهُ

التماثيل المصرية

ترى البلدان المرتقية تهتم باقامة التماثيل لعظمائها تنويهاً بتقدمهم وتخليداً لذكرهم ومهما بالغت في التفتيش عن العظماء الذين نشأوا فيها يتعذر عليها ان تمتد في تاريخها الى ما يبلغهُ القطر المصري او ان تجد بين ملوكها من كان اعظم من ملوك مصر ولذلك ترى انهُ يحسن ان تنصب بعض التماثيل القديمة مثل تماثيل رعمسيس الثاني وتحوتمس في الساحات العمومية كساحة باب الحديد التي يراد توسيعها الآن بدلاً من وضعها في دار المتحف المصري. وان كانت العواصم الكبيرة مثل القسطنطينية ورومية وباريس ولندن ونيويورك تباهي بنصبها التماثيل المصرية في ساحاتها العمومية فاحر بعاصمة الديار المصرية ان يكون فيها اكثر من نصب من العاب عظمائها الاقدمين

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثالث والاربعين

صفحة

١٠٥ الحرب في الهواء

١١٠ الدوار وسببهُ وعلاجهُ

١١٣ تكريم العلم · خطبة المستشار شكري باشا · والاستاذ عبد العزيز بك فهمي المحامي · والدكتور صروف محرر هذه المجلة · والاستاذ محمود بك ابو النصر · وفتحي باشا زغلول

١٣٨ وجهة التعليم العصري · لبرلس افندي شحاده

١٤٣ الخطر الاصفر (مصوَّرة)

١٤٧ الرحلة القطبية

١٥٣ العقل الباطن

١٥٦ الطيران فوق الالب

١٥٩ مرض الجاد وتقيحهُ وغيرهُ (مصوَّرة)

١٦٢ القديس اوغستينوس · للدكتور امين ابو خاطر

١٧٠ بطرس الاكبر واصلاح روسيا (مصوَّرة)

١٧٥ باب المراسلة والمناظرة * دعوى · مجلة لغة العرب · المؤتمر الدولي للتعليم الرياضي · مستقبل مصر والاندفاع نحوها

١٨١ باب الزراعة * الشمام والبطيخ · القطن وصناعتهُ · زراعة الشيح في القطر المصري

١٩٤ باب تدبير المنزل * فوائد متفرقة · غرائب هدايا العرس · وفيات الاطفال

١٩٦ باب التقريظ والانتقاد * اعمال مؤتمر الرياضيين الخامس · قاموس عربي انكليزي · التقرير السنوي لدار العلم السنوية · مطبوعات اخرى

١٩٩ باب المسائل * وفيه ٨ مسائل

٢٠١ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٤ فقرة